

# اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

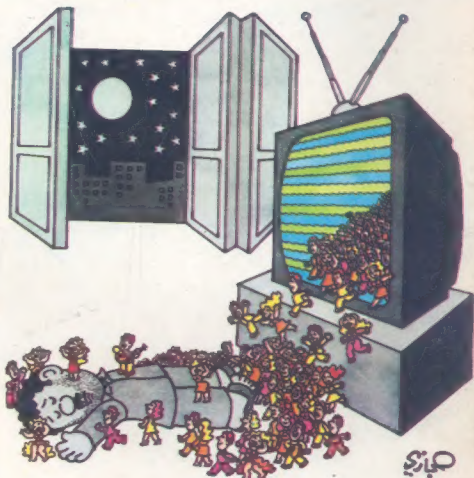
العدد الأول - مارس - ١٩٩٠م - شعبان ١٤١٠هـ - الثمن جنيه مصرى

الشيوعيون  
لا يتقبلون العزاء

ماذا بعد  
حل  
مجلس الشعب؟

القروض تتحول  
إلى حسابات سرية  
لكبار المسئولين

النساء في دنيا  
إبراهيم عبد القدوس



صباري

التلفزيون بالألوان والعيشة أبيض وأسود

الموظف السوسة  
في دواوين الحكومة!

إهداء ٢٠٠٦  
المرحوم / يوسف درويش  
القاهرة

صباح كل أربعاء

الأطال

# جريدة كل الوطنيين

يصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي

رئيس التحرير

فيليب جلاب

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

لطفى واكد



بعد الموت التي هزّت قلبنا إلى الفزع  
 ظلمت خنايا .. جوية جرداء .. وانفوح  
 وكان جبروتك شامخ .. لهمم .. صروح  
 دهمهم .. زرعك .. مليون جبهة .. مطبوع  
 ودمشق .. شات .. سمه .. أرميسات .. بقود .. الفتح  
 بوحس .. مبراهيم .. أبحر .. كرام .. صروح  
 أنجوا .. الكشمار .. ولم تعرف .. لم .. صروح  
 وأسف .. حارات .. معان .. غير .. صروح  
 قصص .. غود .. القنص .. ولقود .. الفتح  
 بزم .. اللذيذ  
 ١٩٥١

# اليسار

ديمقراطية عقلانية - اشتراكية

AL- YASSAR.3, MIDAN ZLMAALEKA ZOBIDA- I MBAABEA- GUIZA- U. A. R.

## إلى اليسار ليسار دُر

رئيس التحرير:

حسين عبد الرازق

المشرف الفني :

محمد راشد

المستشارون:

إبراهيم بدرأوى

د. رفعت السعيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أنيس

د. فؤاد مرسى

محمود أمين العالم

«عجبت لمن يبني على

الطوى ولا يخرج على

الناس شاهراً سيفه»

إبرو ذو الفقارى

طُبعت بمطابع الاحتراف

اعترض كثيرون من الأصدقاء لأننا اخترنا اسم « اليسار » لهذه المطبوعة !

قال بعضهم : دخلت اليسارية متحف التاريخ قبل نهاية العقد الثامن من القرن ونحذركم من أسس سيفسحق منه الشامتون ، ويتخونة مادة لاتهامكم بالجمود ، والقياء ، والعجز عن فهم مايجرى حولكم ... !

وقال الآخرون : ضموا قناعاً على وجهكم اليسارى ، وأصغوه بمكياج يمينى ، فنحن فى عصر أحمد عنوية وترافيق الريان وجورج يوش ، وأسحاق شامير ، وكامب ديفيد ، وكامب الدار البيضاء ، وكامب الانفتاح ..

وقال فريق ثالث : لاتقلعوا جذوركم من أرض الوطن الذى إليه تنتمون ، ولاتنسلطوا انفسكم من خريطة الامة التى اليها تنسبون ، باستخدام مصطلح « مستورد » ، لاصلة له بترائنا ولاينبع من قيمنا وعاداتنا وليس له صلة بأفلاق الامة أو أرضها التى منها وادنا وإليهانود ! ومع ذلك فقد تمسكنا بالاسم ، وأصررنا عليه لئلا ضيقوا الأفق ، أو ممن يهرون المعارضة للمعارضة. ولكن :

.. لأننا نؤمن أن اليسارية هى الاعتراض على الواقع السعى لتغييره ، والتصدى لمن يسعى لتثبيته ، والدفاع عن حق الاعتراض ، وتكديسه .. دعوة كل قواه للتعاضد والتعاقد ، فى وجه المستغنيين من استمرار القهر الاجتماعى ممن يكادون يموتون تمعة ، بسبب موت الآخرين جوماً و فى وجه المستغنيين من القهر القومى ممن يلعبون بمصائر الامم والشعوب وفى وجهه ، والمستغنيين من قهر الانسان ، باجباره على أن يعيش داخل نفسه ، محروما من حقه فى أن يعبر عن ذاته ، أو أن يشبع عقله وروحه !

.. ولأننا نحترم انفسنا ، ونحترم مائتؤمن به ، ونثق بذكاء قراننا فنحن نرفض أن نتقنع أو أن نلعب على كل الحيال ففضلاً عن أن التجربة قد أثبتت أن الذين يعطون إشارة لليمين ، ويتجهون يساراً ، لا يقتلهم مصيرهم عن مصير الذين يعطون إشارة للييسار ، ويتجهون لليمين ، وهو : نق الاعتناق ..

.. ولأننا نؤمن أن اليسارية لن تدخل متحف التاريخ ، إلا يوم تظلل رايات العدل الاجتماعى ، والتحرير القومى ، كل فرد فى هذه الدنيا ، وكل أمه فى هذه المعمورة ..

لذلك كله تمسكنا باسم « اليسار » ، باعتباره راية المستضعفين فى الارض ، منذ فجر التاريخ وعلى امتداد المعمورة . كان كذلك منذ الابد .. وسيكون كذلك الى الأزل

«المحرر»

الإدارة والتحرير : ٣ ميدان الملكة زبيدة شقة ٣ مذبنة الطلبة - إمبابه - جيزة - ج. م. ع  
(TEL 3447940) تليفون ٣٤٤٧٩٤٠ فاكسميل ٣٤٤٧١٣ (FAX)

الأشتراكات : «فى مصر» سنة ١٢ جنيه مصرى للأفراد - ٣٠ للهيئات . «الوطن العربى»

سنة ٥٠ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها . «أفريقيا وأوروبا والأمريكيتين» سنة ١٠٠ دولار

أمريكى أو ما يعادلها . ترسل بشيك مصرفى أو حوالة بريدية الى إدارة المجلة أو شركة توزيع

الأيصار ٦ شارع الصحافة- القاهرة. ج. م. ع. الأعلانات : يتفق بشأنها مع الإدارة



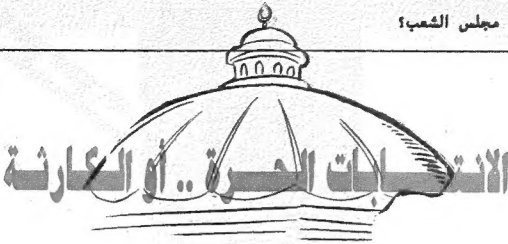
في هذا العدد

- مفزي الأتوبيس السباحي  
حسنة عديريه..... ٦٠
- رساله حيفا: شارون لم يهزم!  
تظهير مهلي..... ٦٢
- حصان الخطوم ولقه الضرورة  
فرح ود تكتوك..... ٦٤
- ثلاثية الجنرالات في العاصمة المثثة  
أمنية النقاش..... ٦٧
- رسالة موسكو:  
أحمد الحميسي..... ٧٢
- عن اليسار والماركسية ونهاية التاريخ  
د. جلال أمين..... ٧٤
- عندما تحول الأيديولوجية إلى مؤسسة كبت  
محمد سيد أحمد..... ٧٦
- البيرسترويك  
د. رفعت السعيد..... ٧٨
- كتاب الشعر  
د. عثمان محمد عثمان..... ٨٠
- النصوص الدينية والواقع التاريخي  
د. نصر حامد أبو زيد..... ٨٢
- النساء في دنيا إحسان عبد القدوس  
إبراهيم فتحى..... ٨٤
- وثيقة: رسالة مانديلا  
ترجمة محمد يونس..... ٨٧
- الدراما التلفزيونية  
ماجدة مورييس..... ٩٠
- تليفزيون القناة  
محمد موسى وأمل رجب..... ٩٢
- الفقراء لا يدخلون ملكوت السميتما  
أحمد يوسف..... ٩٤
- ياواحد الميلة  
أحمد فؤاد نجم..... ٩٨



- إفتاحيه  
رئيس التحرير  
الجو السياسي..... ٦
- الموظف الموسو في دواوين الحكومة  
مصباح قطب..... ٨
- مطلوب قيادة وطنية بديلة  
د. فؤاد موسى..... ٩
- مصر التي في خاطري  
محمود أمين العالم..... ١٥
- الشيوعيون لا يتقبلون الغراء  
فريدة النقاش..... ١٨
- التعليم: من يرفع صوت الفقراء؟  
د. عيد العظيم أنيس..... ٢١
- مصر أغنى دولة مفسدة في العالم  
محمود الحفصى..... ٢٤
- أحد عشر رجلا في زنازة  
حازم منير..... ٢٦
- هذه الشرعية التي يحجبونها  
إبراهيم بدراوى..... ٢٧
- قصة صندوق النقد الدولي  
أحمد سيد حسن..... ٢٢
- التليفزيون بالألوان  
والعيشة أبيض وأسود  
كاركاتير حجازى..... ٢٤
- البطيريك في النفى  
صلاح عيسى..... ٢٩
- أرستقراط... وديمقراط  
..... ٤٢
- المباركية الفلسطينية:  
حصين عبد الرازق..... ٥٠





المراقبون والدوائر السياسية والصحفية المصرية، على أن شهر «مارس» الحالي سيشهد تطورات سياسية هامة، يأتي في مقدمتها إصدار قانون جديد لانتخابات مجلس الشعب، وحل المجلس القائم، والدعوة لإجراء انتخابات برلمانية جديدة، يرجع أن تكون في مايو القادم، والسماح بتكوين ثلاثة أحزاب جديدة.

والسبب في هذه التطورات المتوقعة، يرتبط بتوقع صدور حكم من المحكمة الدستورية العليا ببطالان قانون الانتخابات، الذي أجريت على أساسه انتخابات مجلس الشعب الحالي في إبريل ١٩٨٧.. وصدور حكم آخر في نهاية هذا الشهر من المحكمة الإدارية العليا ودائرة محكمة الأحزاب، بالسماح بتأسيس ثلاثة أحزاب جديدة هي.. وتحالف قوى الشعب، بزعامة كمال أحمد، و مصر الفتاة الجديد، والمختصة.. وكذلك حاجة الحكم إلى إجراء تغيير ما يعص السخط والرفض والإحباط الذي استشرى بين المواطنين.

وتشير هذه التطورات المتوقعة، ثلاث قضايا تفسر في الصميم الحياة السياسية في مصر.

أول هذه القضايا، ومن أكثرها مدعاة للقلق والقلق، هي شطب الحكم للمرة الثالثة أو الخامسة أو العاشرة، مثلما يصدر قانون غير دستوري مع سبق الإصرار والترصد. فلقانون الانتخابات للطعن في دستوريته أمام المحكمة الدستورية العليا، والذي أكد تقرير هيئة المفوضين بالحكمة عدم دستوريته، صدر على عجل ليحل محل القانون السابق بعد أن تهاكت الحكومة أن المحكمة بسحبها للحكم بعدم دستوريته، وهو متحقق بالفعل بعد ذلك. والغريب أنه عند إصدار قانون انتخابات مجلس الشعب، المعروف باسم قانون الانتخابات بالقائمة النسبية الجزئية المشروطة من قاعة أحزاب المعارضة ومن فقهاء القانون الدستوري المحترمين، من عدم دستورية هذا القانون، وتكرر الأمر عند إصدار القانون المعدل في ١٩٨٧. ولكن الحكم لم يلتزم إلى كلمات وجع المعارضة. وسار في غيه حتى النهاية. فخطت لاتصو إصدار القانون الذي يحتاجه الحزب الحاكم، وإجراء الانتخابات على أساسه، ليستمر هذا المجلس عام، أو ثلاثة أو أربعة، ثم يصدر قانون جديد ينصف الجميع.. ولأنهم أن القانون غير دستوري، كما يبدو - لايزن بالشرعية الدستورية، ويرى أن الشرعية الوحيدة التي تستحق

منذ قام نوع من التعدد الحزبي، تميزت جميعا بالتزوير والعبث بإرادة الناخبين، مما دفع الغالبية الساحقة من الناخبين للتحقق من التصويت بعد أن يلقوا من تزوير إرادتهم، وأصبح معروفا أن كل انتخابات جديدة تأتي أسوأ من السابقة. فانتخابات «عاطف منقلى» زكى بدر، أسوأ من انتخابات «فؤاد محي الدين» حسن أبو باشا، والأخيرة بدورها أسوأ من انتخابات «مصطفى خليل» النورى اسماعيل.

ولاحتياج الأمر إلى الإقضية في أشكال وأساليب التزوير المباشر التي تنبئها أجهزة الدولة.. بدأ من العبث في النتائج، والتقصيص للموتى والمغائب، واستخدام العنف والبطش لمنع المعارضين من التصويت.. وصولا إلى استخدام أموال أجهزة الدولة لصالح مرشحي السلطة، واحتكار أجهزة الإعلام والمجالس المحلية، وتسخير الشرطة وقانون الطوارئ، والاجتماعات غند للمعارضة، والجبهة الثورية.

وإذا تصور حكامنا أن إجراء انتخابات جديدة لمجلس الشعب، في هذا العام أو بعد ذلك بنفس المنهج القائم على التزوير ونكس الأساليب، وفي نفس المناخ السياسي، هو التغيير المطلوب، فاتهم وأهمون، ويحبون بالتأثر.

فالتغيير الوحيد المقبول يبدأ بإجراء انتخابات برلمانية يتوفر لها الحد الأدنى من الخصائص الديمقراطية. وأقول الحد الأدنى لأننى وأخبري نعلم أن حكامنا لا يستطيعون المغامرة بانتخابات ديمقراطية حرة بالكامل لأنهم يعرفون أن مثل هذه الانتخابات ستلقى بهم فوراً خارج مقاعد الحكم.

والحد الأدنى، كما أفهمه وتطالب به كل القوى السياسية والمنظمات الديمقراطية- عدا حزب الحكومة طبعاً- يقوم على خمسة محاور

\* إلغاء حالة الطوارئ  
\* إلغاء القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ وتعديلاته بشأن تنظيم الأحزاب السياسية وإطلاق حرية تكوين الأحزاب بلا قيد أو شرط، عدا منع التشكيلات العسكرية.

\* إلغاء القانون رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠ بشأن سلطة الصحافة، وإطلاق حرية إصدار الصحف، وإنشاء تبعية المؤسسات الصحفية لمجلس الشورى تحقيقاً لاستقلالها بوضعها لأحرية الفكر والتعبير.. وإلغاء تبعية الأمانة والتأليفين للحكومة، وصولاً إلى استقلال حقيقى لها.

\* توفير مجموعة من الضمانات لصندوق الانتخابات في مقدمتها..



إبراهيم فكري



٥. رashed المهور



ماهر الزحري

جميعاً والقوى السياسية المختلفة. هل تسفل الانتخابات إذا لم يتحقق الحد الأدنى من الضمانات لانتخابات ديمقراطية خالية من التزوير المباشر؟

كالدعاة مطالب بعض الأحزاب بخفض الانتخابات واستدعى أخرى للمقاطعة ومستلحق ثالث مواقف على موقف جماعى من كافة الأحزاب، فإماما مقاطعة الجميع أو المشاركة مهما كانت الأوضاع.

ويستحق هذا الأمر حواراً واسعاً داخل كل حزب أو قوة سياسية وبين الأحزاب والقوى السياسية بعضها البعض، فإن انتخابات جديدة بنفس الشروط والإجراءات السابقة والمشاركة فيها والاعتماد على حجم التواجد الذى تسمح به السلطة، أو الرهان على شخصية هنا أو هناك تنجح فى الفوز رغم أنف التزوير- خاصة فى ظل الانتخابات للمعد الفردى- قد يؤدى إلى كارثة سياسية بكل معنى الكلمة.

فلأرى العالم، الذى فقد الثقة فى الانتخابات العامة، يعد تعدد تجاربه مع حكم الرئيس مبارك، سيدبر ظهره للحكم ولأحزاب المعارضة على السواء واستواجه الأحزاب بتفكير وإنهيارات داخلية، سواء نجحت فى الوصول إلى البرلمان عبر صفقات مباشرة أو ضمنية مع الحكم، أو أبعدت عنه قسراً نتيجة رفضها لهذا العمل الممادى للديمقراطية لمصالح الجماهير.

وفى نفس الوقت فإن مقاطعة جماعية من الأحزاب والقوى السياسية، ستؤدى إلى مأزق سياسى حقيقى، حيث ينفرد الحكم وانتصاره (من المستقلين) بكافة المؤسسات التشريعية والتنفيذية، وتفقد هذه المؤسسات أية مصداقية لدى الرأى العام، ويتصاحب المواجه بين الحكم والجماهير والحزب والقوى السياسية، لمواجهة حادة وفى الشارع.. فهل تستمتنع هذه الأحزاب والقوى السياسية أن تقود حركة الشارع فى إطار وسائل النضال الديمقراطية البعيدة عن العنف.. وصولاً إلى الاضراب والتظاهر والمعيان المنفى.. أم سيفتح الباب أمام القويمة والعنف؟

إن الأهم القائمة تتطلب إتخاذ قرارات صهيمة من الجميع، هؤلاء الذين احتكروا السلطة والشرع باسم أغلبية مزودة، هؤلاء الذين يافعون عن الديمقراطية وحتى تدارل السلطة عبر صندوق الانتخابات وفى المقاطعة تحالف اليسار.

محددة وعملية فى هذا النطاق، وإستخدام كل الأساليب الديمقراطية المشروعة، سيلعب دوراً هاماً فى توقيت إتخاذ الحكم لقراره بحل المجلس، وفى مدى إستجابة المؤسسات القائمة للمطالب الديمقراطية قبل الانتخابات، مما فى ذلك مشاركة الأحزاب والقوى السياسية فى صياغة قانون الانتخابات المجلس بعيداً عن تزوير القوانين..

وعلى ضوء ما سيمتد تحقيقه فى هذه المرحلة الحرجة ستواجه الأحزاب والقوى السياسية المرحلة الصعبة، مرحلة إتخاذ القرار حول المشاركة فى الانتخابات، وكيف تتم هذه المشاركة.

وليكمن أن نسلط من الحساب الإحتصالات الخاصة بظهور أحزاب جديدة، قانونياً وأولياً خلال هذه المرحلة، وأثر ذلك على الأحزاب القائمة.

فحزب العمل برئاسة المهندس إبراهيم شكرى والحاصل على أكبر عدد من المقاعد فى مجلس الشعب- بعد الحرب الماكر- فى انتخابات ١٩٨٧ تعرض لأزمات داخلية ألفتته عدداً من نوابه انضموا إلى الانشقاق الذى قادته نائب رئيس الحزب، أحمد مجاهد، وحرف باسم الجناح الاشتراكي لحزب العمل، والذي تعرض أخيراً بدوره إلى انشقاق داخلى قاده «عادل والى» عضو مجلس الشعب.

ويواجه حزب العمل خلال الفترة القادمة خطر إنسحاب «الأخوان المسلمين» من الحزب ومن هيئته البرلمانية. فطبقاً لاصدار «الأخوان المسلمين» سيتم التقدم بأعضاى الحزب إلى وزير الداخلية يتكون من «حزب الأخوان المسلمين» موقع عليه من خمسة آلاف من المؤسسين، وكذلك إخطار المجلس الأعلى للصحافة بإصدار جريدة «الأخوان المسلمين»، وفى حالة إعتراض لجنة الأحزاب أو المجلس الأعلى للصحافة يتم اللجوء إلى القضاء (الحكمة الدستورية، ومحكمة القضاء الإدارى)، مع التصرف عملياً كحزب قائم وأشارت هذه المصادر إلى أن المستشار مأمون الزهبي يعرف نفسه فى مجلس الشعب كممثل للكتلة البرلمانية للأخوان المسلمين.

وسينظر فيما «تحالف قوى الشعب» برئاسة دكمال أحمد على «الحزب الاشتراكي العربي الناصرى» القوة الرئيسية فى التيار الناصرى، وسيعكون عليهم إتخاذ قرار حاسم حول ما إذا كانوا سيقيمون الحزب الجديد ويؤبه شروبه، أم سيواصلون التحرك الحالى كتكتلهم تحت التأسيس، أم يعمدون دراسة إقتراح انضمامهم لحزب «التجمع» وستؤثر هذه التطورات بلاشك على بنية «التجمع» وإستراتيجته.

ولكن السؤال الأساسى الذى سيدواجه الأحزاب

١- رابع أبهى السلطة التنفيذية وأجهزة الإدارة المحلية ووزارة الداخلية بصورة كاملة من الانتخابات العامة، وتولى القضاء بحده إدارة العملية الانتخابية كاملة من طريق لجنة قضائية عليا.

٢- إلزام جداول القيد الحالية، وإعدادها طبقاً للسجل المحدث

النيابية، على أساس إلغاء نظم الانتخابات القائمة بالنسبة للجزيرة المشروطة والثامنة المطلقة.

٤- إلزام الناخبين بأصواتهم بموجب البطاقة الشخصية أو العائلية، مع توقيع الناخب، فى كشف الانتخابات أمام إسمه بإمضاء أو بصمته.

٥- إعادة تقسيم الدوائر الانتخابية على أسس موضوعية يتفق عليها مع معنى الأحزاب السياسية

٦- تولى محكمة القضاء التحقيق والفصل النهائى فى الطعون المقدمة فى نتائج الانتخابات العامة.

٧- فرض عقوبات صارمة على التزوير أو التلاعب أو التمثيل فى الانتخابات العامة

٨- إصدار قانون يحسم حق الإنتهاء الحزبى للمواطنين، وحرية تكوين الجمعيات، وحق المواطنين فى الإجتراح والتظاهر والاضراب السلميين.

ويدون توقيع هذا الحد الأدنى من الضمانات الديمقراطية لانتخابات مجلس الشعب، فمن تكون الانتخابات القائمة أكثر من لعب فى الوقت الضائع وأى تغيير سيستج عنها سيكون إلى الأسوأ بالطبع.

### مشكلة الأحزاب

القضية الثالثة والأهم.. هى كيف تستعمل القوى السياسية مع إجتعال إقدام الحكم على إصدار قانون جديد للانتخابات بحل مجلس الشعب والمعوة إلى إستخابات جديدة؟

من الواضح- حتى الآن- أن الأحزاب والقوى السياسية تركز فى المرحلة الحالية على حشد كل القوى والمفالات من أجل توفير الضمانات ضد التزوير. وقد بدأ هذا التحرك باجتماع حضره رؤساء أحزاب الوفد والتجمع والعمل والأحرار وممثلو الشوريين والأخوان المسلمين، وأقر الاجتماع تشكيل لجنة لوضع قواعد توسيع هذا الغطاء بالانتخابات العمالية والمهنية والاندماجات ونواى هيئات التزوير والشخصيات العامة.. مدعاه من الديمقراطية بتحقيق إرادة الشعب فى انتخابات حرة نزيهة، تميد له الحق فى اختيار حكاه يمتلك وعزلههم عبر صندوق الانتخابات.

ويلاحظ فالنجاح فى توسيع الجبهة حول مطالب

### رئيس التحرير

## مناقشات سياسية هامة في التجمع

الامانة المركزية لحزب التجمع عقدت سلسلة من الاجتماعات طوال الاسابيع برئاسة الأمين العام للحزب «خالد محيي الدين» لمناقشة عدد من الموضوعات السياسية الهامة.

من أهم القضايا التي تونقشت موضوع «القطاع العام» خلال التقرير الذي أعده المكتب الاقتصادي، وقضية البطالة، والموقف السياسي في ضوء الاتفاق مع صندوق النقد الدولي وإرتفاع الأسعار، ومجرة اليهود السوفيت، والتحرك المشترك بين التجمع والتناسيريين والشيوخيين ولقاء وفد المشرق مع السفير السوفيتي في القاهرة الذي ضم د. فؤاد مرسى ود. رفعت السعيد وإبراهيم بدرأوى ومحمود أمين والعالم وفريد عبد الكريم، واحتمالات حل مجلس الشعب والموقف من الانتخابات العامة القادمة وشروط خوضها..

## مبارك.. أقوى شخص في جهاز الحكم

سفير دولة غربية في القاهرة، رفع تقريراً هاماً لحكومته حول الرئيس «حسني مبارك» ومدى تحكمه في ناصية الأمور داخل جهاز الحكم قال السفير أن الرئيس أثبت بعد ثمان سنوات أنه صاحب القرار النهائي، وأنه لا يوجد من يشاركه في القرار أو يناقشه على النفوذ.

وأنه يعتمد في اتخاذ القرارات الهامة على عدد مقرب من المستشارين، وعلى تقارير من عدة أجهزة أمنية تعمل بعدة من بعضهما البعض منها جهاز المخابرات العربية، كما يلعب د. أسامة الباز ود. مصطفى الفقي دوراً هاماً في تكوين قناعات الرئيس واتخاذ القرارات الهامة. ركز السفير في تقريره على مغزى إقالة الرئيس في فترة قصيرة وعلى التواهي لوزير الدفاع والداخلية، ومما من أقوى الشخصيات في جهاز السلطة، ورغم قربهما الشخصي من الرئيس مبارك.

## «الصاروخ».. يفتح طريق بغداد القاهرة

تأجلت زيارة الرئيس مبارك الى سوريا عدة مرات بناء على

تقارير سياسية تلقاها من جهات مصرية وعربية. ناقش الرئيس العراقي «صدام حسين» أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة هذا الموضوع مع الرئيس. وتؤكد الدوائر السياسية أن زيارة «صدام حسين» عكست التحسن في العلاقات بين القاهرة وبغداد بعد تليدها بالغيوم خلال الأشهر الماضية. وكانت العلاقات قد شهدت توتراً حاداً، بلغ قمته في أزمة العمالية المصرية في العراق، بسبب تراجع مصر عن إنتاج «الصاروخ المصري» الأرجنتيني المشترك لصالح العراق.

بدأت فكرة إنتاج هذا الصاروخ منذ ثلاث سنوات خلال اشتداد المعارك ونجحت الحكومة العراقية في التوصل الى اتفاق مع دول الخليج والسعودية لتمويل إنتاج صاروخ متوسط المدى لصالح العراق بحوالي ٢٠٥ مليار دولار. ووافقت مصر على إنتاجه بعد توقيعها اتفاق مع الأرجنتين التي قدمت التصميمات الأساسية. فوجئت الحكومة العراقية في العام الماضي بمصر توقف المشروع بعد ضغوط «إسرائيلية» أمريكية.

إستأنفت مصر المشروع منذ عدة أشهر، مما ساعد على تصفية الجوريزارية الرئيس العراقي للقاهرة.

## إسرائيلي: تهديد لأمن الاتحاد السوفيتي

تناقش القيادة السوفيتية تقريراً حول فجرة اليهود السوفيت إلى إسرائيل وأثاره على السياسة السوفيتية. لفت التقرير الذي أعد بناء على طلب القيادة السوفيتية النظر إلى رد الفعل العنيف لهذه الهجرة على الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي، حيث يتعامل المواطنون السوفيت بقوة مع الشعب الفلسطيني والانتفاضة، ويعتبرون هذه الهجرة موجبة ضد العرب. وأشار التقرير إلى هذا الأمر كعامل إضافي لتوتر السائد في «أذربيجان» و«طاجيكستان» من النقاط الهامة الأخرى التي وردت في التقرير، التحذير مما مثله إسرائيل من خطر على أمن الاتحاد السوفيتي، كقاعدة عسكرية قريبة من حدوده، ولانتخا في أي من ترتيبات الأمن التي تجرى بين الشرق والغرب، وخاصة

مع وجود صاروخ متوسط المدى وأسلحة ذرية بها، وعدم التزامها بآلية إتفاقات دولية في هذا الشأن.

## أسرار فرض السرية

تعليمات الرئيس مبارك بغسرة فرض السرية على صحابيات العملاء في البنوك، جاءت استجابة لمطالب بعض بوائر المال العربية اثر تصاعد موجة كشف الصابيات في البنوك الغربية. وقالت المصادر أن الرئيس، الذي أشار الى ضرورة فرض السرية لأول مرة أثناء لقاء عابر مع زعماء أحزاب الوفد والأحرار والعمل، في احتفالات عيد الشرطة، تعدد أيضاً الرد على ضغوط البنوك الأجنبية في مصر، التي طالبت بمزيد من التسهيلات في تحويلات الأرباح وفتح الفروع واستقطاب بعض منخرات القطاع العام، ولا أغفلت فروعها في مصر.. إلخ.. كبار رجال الأعمال واستثمارات في الحزب الوطني على الاسراع بالقانون، بعد أن تسربت حسابات «كبير منهم في الشهر الماضي» مع إشاعة يسفره، فربما، الى الخارج.

يذكر أن قضية «السرية» أثرت مرة عام ١٩٨٢ عندما طلب المدعي الاشتراكي من بعض البنوك كشف حسابات عدد من تجار العملة فرفضت

## أبو إياد: خضوف لفرض تنازلات

كشف «صلاح خلف» (أبو إياد) النقيب عن أن الحكومة المصرية تسعى إلى الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية، لتقرض عليها مزيداً من التنازلات من أجل الحوار الفلسطيني الاسرائيلي المقل. وقال أن الصلة التي تشنها الحكومة المصرية عليه «تهدف في الحقيقة إلى الحصول على مزيد من التنازلات الفلسطينية» وأن هذا الأمر المصري، يتكرر في كل لقاء مصري فلسطيني.

وأوضح أبو إياد.. أن غضب الحكومة المصرية يتصاعد في كل مرة تذكر فيها إتفاقيات كامب ديفيد لأنهم لا يريدون أن يتحدث أحد عنها ويذكرهم بهذه المسألة.

عبد الحليم

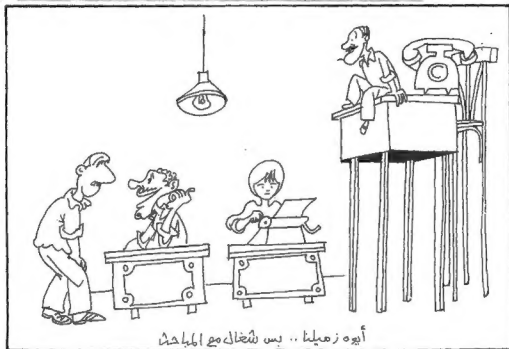


خالد محيي الدين



# الموظف السوسة

## في دواوين الحكومة !



## ظاهره الحقد الوظيفي في دواوين الحكومة صراخة احتجاج على العدل الضائع ..

على ملحق خاص ، يشير الى شيوخ التمايزات الوظيفية في جهاز الدولة لاسباب ترتيبه بالاختراع السياسية والاقتصادية والمنافع الخاصة والصفحة ، بما يؤكد تلك الحقيقة الصانعة والمنسية مع ذلك ، وهي أن مجموعة متساوية في المؤهل الدراسي وسنة التخرج بل والعمل ذاته ، طبيعته وأرقته ، في جهة ما ، لا يحصلون على ما يحصل عليه أمثالهم في جهة أخرى بغض النظر على الظلم الواقع على الجميع .  
هذه الظاهرة : ما هي أسبابها ، ظواهرها ، نتائجها ؟  
والطبيب ليس هناك عامل واحد ولا إجابة قاطعة ، فالظاهرة - في صميمها - جماع مجموعة من الظواهر الجزئية وتحتاج أيضا مع مركبة مرتبطة بالابتنية السياسية والاقتصادية العامة .

غير أن ما يعمنا التأكيد عليه هنا أن للتمايز الوظيفي جانبته السياسي ، حتى وإن بدا محكمها بقوانين ولوائح إدارية ، وقد تمثل ذلك واضحا في النظرية الشهيرة « أهل الثقة

تتمثل أبواب القراء في الصحف والمجلات برسائل متعددة من نوع : نلتص ، ونناشد مساواتنا بزملائنا في كذا ، نحن العاملون في كيت نطلب إعطائنا الحق القانوني أسوة بزملائنا في جهة ... ، نضرب إلى الله والمسؤولين يرفع الظلم الذي حاق بنا جراء تطبيق قانون رقم ... لسنة ... وتتنوع تلك الرسائل بحيث لم تعد تقتصر على المطالبة بحقوق قانونية أو إصلاحات وتطبيق عامة وإنما تعدت ذلك إلى المطالب الخاصة الجزئية ، كذلك الرسالة التي يقول فيها صاحبها لشيخ الأزهر إن الغلاء يأتي « بالزفة » ولا يجوز تزيد ، بالقطار « وأنه لم يلق اللحم منذ ستة ، وليس له من طعام سوى الباذنجان بالزيت والفول بالزيت والخل بالزيت ، ويناشده أن يتساوى موظفو المعاهد الأزهرية بغيرها من الجهات الأخرى ، وفي نهاية الرسالة ، يطلب ألا يشترى الطباشير على حسابهم .

هذه الرسائل القديمة قدم البيروقراطية المصرية تتطوى في السنوات الأخيرة



على ايها اخرى .. آدى اوجها وسعادة الباشا .. وآدى قاهر الدنيا رماة

## قانون تفصيل لكل عامل فى الدولة والقطاع العام

وبغير القوانين السابقة ، فان أحد أبحاث الدولة الخلقية عن سياسات التوظيف في مصر ، والتي أقيمت بالاسكندرية في ديسمبر الماضي بالتعاون بين جهاز التنظيم ومركز البحث بكلية الاقتصاد ، يقول أن هناك ٢٧ جهة لها لوائح خاصة ، ١٥ مؤسسة تطبيق كادر الجامعات ، والبلدية عدا الجيش والشرطة . ويبقى أن تنزه إلى أن تطبيق كادر خاص لا يضمن شمول كل العاملين في الجهة ، ففى وزارة الخارجية - كمثال - هناك نحو ٩٥٠ دبلوماسيا وسفيرا يطبق عليهم القانون ، ونحو ألف موظف إدارى يعيشون بالوائح العامة .

غير أن أشهر بانوراما عن التأمين ، نجده في بحث لم ينشر اعته جهة سياد بها الدولة ، ورغم أنه جرى في مشارف عام ٨٦ ، أثر التغيير الوزارى الذى ألماح بالمفاوض والمحارب سابقا ورئيس البنك حاليا السيد كمال حسن على « وأجل الدكتور » على لطفى ، مظه ، إلا أن عدم الترخيص تسيلا لا يقدم ولا يؤخر في الاستخلاصات ، إذ أن مآتله من تغييرات بزيادة الحد الأدنى سبعة جنيهات مرة ، وزيادة الأجور بنسبة ١٥ ٪ و ٢٠ ٪ ( لم تنصف إلى الأساس ) وزيادة مرتبات الوزراء بنسبة ١٠٠ ٪ ، لا يغير في جوهر الأمر شيئا ، إذ أنه تغيير لا يمس الهيكل في قائل أو كئيب . في هذا البحث الضخيم الذى يبدأ بالدولة والجهاز التنفيذي إلى حد بعيد ما جعل البعض بالانستقالية فيها ، كجهاز قضائى ، ضعيفا للغاية منذ إنشائها ، وهذا هو سر تأخر قانونها عن الهيئات القضائية الأخرى ، ذات الاستقلال والسيادة والتفوق .

والنتيجة عالم من ه الحق الوظيفى ، ، ويات صمل حكوى يهده ٧٦ ٪ ، وغاية من المشاحنات والصراعات وأخيرا ، الاحباط والتكاسل والقيود

### الكادر الخاص والكادر العام

« الكادر » الخاص يعنى أن يكون الجهة التى تلتبته طريقة خاصة في التعيين والتدريب والأجور والتزيقات ، أما « الثلاثة الخاصة » فتتعلق بأنواعها والتميزات المالية فقط .

وتشكل الكادرات الخاصة أبرز أشكال التمايز الوظيفى في مصر ، يتقدمه ٩ قوانين بكادرات خاصة الادارية والسلطة القضائية ومحلى الدوائر والجامعات والنيابة الادارية وهيئة قضايا الحكومة وقانون المحكمة الدستورية وقانون السلك الدبلوماسى ، وأخيرا قانون عمال المناجم والمحاجر ، ويخضع الظر عن ضعف كل الاجور في الوقت الراهن ، فان من الملاحظ أن قانون الناجم ، العمالي الوحيد ، هو آخر الكادرات الخاصة من ناحية تاريخ الصدور ، وسيمتد قانون هيئة قضايا الدولة عام ٨٦ ، بعد أن عدد العاملين فيها بالاضغراب ، وهى التى كان أسماها من قبل إدارة قضايا الحكومة ، وارتبطت بالدولة والجهاز التنفيذي إلى حد بعيد ما جعل البعض بالانستقالية فيها ، كجهاز قضائى ، ضعيفا للغاية منذ إنشائها ، وهذا هو سر تأخر قانونها عن الهيئات القضائية الأخرى ، ذات الاستقلال والسيادة والتفوق .

وأهل القبرة « والتي بموجبها - وحرصا على أمن النظام وأوضاعه وأمنه الخاصة - تم تمسك للوائح القضائية بالموازين والموازن بمقاييس ومواسلات ليس من بينها الكلفاء والقدرات وإنما القرب ورفع الرأىات الرسمية والعركة وفق الشريعة وبضمن الأنار المرسوم به .

ويظل السؤال بعد ذلك قائما : ماهى مظاهر التمايز الوظيفى ؟ لقد اكتشفنا ونحن نبحث في ذلك هذه المفارقة المؤسسة والمضخمة في أن ، وهى أن لدينا قانون أجور خاص بكل عامل في الدولة والقطاع العام وليس عدة قوانين للجميع كما كنا نتصور ، وذلك بسبب كثرة وتنوع التمايزات الوظيفية بين جهة وجهة . وبين شريعة وشريعة في داخل الجهة الواحدة بل وبين افراد وأفراد في داخل ذات الشريعة ، تمايزات بعضها مقنن ، وبعضها بلوى والراع ، وثالثه بالتمسك بالهجرة والروابع ، وخامس ومفروق .. عالم آخر ، عالم المكاتب والادارات والارشادات والتزيقات والاختام ، عالم له طفرى بمسطحات الخاصة ، والذى يكون الآن ظاهرة خطيرة ، هذه بعض ملامحها :

× لدينا ٩ قوانين لكادرات خاصة ، منها جهة واحدة عمالية ٢٧ ثلاثة خاصة لجهات اقتصادية ومالية وتجديدية واتحادية ، ١٥ مؤسسة تطبيق كادر الجامعات ، ويؤلف خبير بارز في التنظيم والادارة - تحليفا على ذلك إن قرنسها بها ١٠٠٠ ثلاثة خاصة ولكن يضمها جميعا إطار عام ، وأرفع أنه يصعب في مصر تقدير عدد اللوائح الخاصة وأعداد المستفيدين لاختلاف التعريفات ونقص المعلومات .

× أكدت دراسة لجهة سيادية أن مضاعفة الاجور الاساسية بنسبة ١٠٠ ٪ لن تزيد العبد على الدولة سوى بنسبة ٢١ ٪ من المرسوم في الباب الاول حاليا للاجور الاساسية ، وملحقاتها من حوافز ومكافآت وملحقات خاصة ، والتي تزيد كثيرا من الاجور .

الدراسة جرت قبل الملتحقين الاجتماعيتين ١٥ ٪ و ٢٠ ٪ اللتين أضفتا إلى الملحقات ، ونصر الحكومية على عدم شمولها للخاص .

× وفى دراسة سرية ، ونشرها لأول مرة تعيين المصحب في مستطحات الاجور التى لانتشابه في ردى شبر وظيفى في مصر بدأ من رئاسة الجمهورية إلى هيئة خلق الاقطان مروراً بما لا يمس من هيئات ومؤسسات منتفلة . ونفسلا من ذلك فإن نسبة ملحقات الاجور إلى الأساس تتفاوت بين الجهات المختلفة تفاوتاً مذلما .

× تختص في الجهات الحكومية والنيابات شاعرة للجهود إلى اقتناص جزء من المصق الاصطناع في الاجور والمزايا ، يتمسكك خاصة ، من طريق استغلال الثقل السياسى لجهة أو لثريسيما ، وإمته هذا الداء أخيرا إلى الطبيعة العامة ، وبما يهد بكسر حد المطالب الوحدة بغرائب أجور عمالة .

× تمتلئ الدولة المصرية بتمايزات وظيفية تكاد لاتحصى ، قانونية وبرلمانية وشخصية وفادرة إلى حد بلغ أحد الباحثين إلى إطلاق وصف « التثريب الادارى » على الامر بمرته .

× بقدر قد الاستثمارات التى تقدم بها العاملين إلى جهاز التنظيم والادارة في عام ٨٦ بنحو ٥٠ ألفا ، ونحو ٢٠ ألف شكوى ، ونصف مليون مائة قضائية بين الحكومة لطرف بين الماثلين كطرف ثان ، هذا ما تقفه الانرقام ، ونضيف : ١٥ ألف قضية ينظرها القضاء الادارى سنويا بسبب ، مظالم الموظفين ، علاوة على تقارير برأى في نحو ١٥ ألف شكل آخر .



## المعونات الأمريكية احدثت «تلوثا» في الجهاز الوظيفي

الأجور الإضافية .

× على التقدير كاسلاً ، نجد وزارة كالمصناعة

الفرق فيها بين الرزم الكلي والاساسي ضعيف ، بما يعنى ثلة « ملحقاتها » في المرتبات ، والرقم هنا ١٤,٢ مليوناً و١٢,٨ مليوناً ، وعدد العمالة ١٦٦٢٨ . أى أن إجمالي المكافآت والحوافز والبدلات لا يصل إلى ٢ مليون جنيه .

× المخطوط في الامكن افضل ، حيث الأجور بملحقاتها ٣,٨ مليون ، وللأساسي منها ١٥ مليوناً فقط ( أقل من التصف ) .

× في وزارة الخارجية الأجور ٣,٥ مليوناً ، والاساسي ٢,٢ مليوناً ، وعدد العاملين ٥١٤٤ ، أى أن المكافآت خمسة اضعاف الاساسي .

### مفهرات المد

ورريت و البحث « الوزارات والهيئات طبقاً لهذا الحساب على النحو التالي : رئاسة الجمهورية يتبعها المجلس القومى للسكان و مجلس السيد ماهر مهران ، ثم المجلس القومى للتخصصات ، وتكشف أن أعلى متوسط سنوى للأجور ليس العاملين في ديوان الرئاسة وإنما في المجلس القومى للسكان وهو ٢٦٦٨ جنيه للاخير مقابل ١٥٥٤ جنيهها للاحول . وذلك فضلاً عن « الأتراك » الدولارية في جهاز اتسكان ( ٤٠٠ ) موظفاً ، القائمة مع المعونات الأمريكية : وفي الأجهزة التابعة لرئيس الوزراء ، نجد أن أعلى نسبة مكافآت وبدلات وحوافز توجد في المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، حيث عدد العاملين ١٢٨٢ والأجور ٤,٩٩ مليون جنيه ، الأساسى

في الباب الاول بالموازنة للأجور وملحقاتها بنسبة ٢٦٪ فقط ، إجمالاً ، وتتكون الزيادة في الجهاز الإدارى ٣,٢٪ ، وفي الحكم المحلى ٤,٢٪ ، والهيئات الضمنية ١٢,٨٪ ، والهيئات الاقتصادية ١٦٪ ، عنها في ميزانية ٨٤/٨٣ .

وتدل الأرقام السابقة - بذاتها - على التفاوت بين الجهات المختلفة من ناحية ، وعلى ارتفاع النصب المخصص للأجور الإضافية ( الملحقات ) من ناحية ثانية ، والمعروف أن نسبة الملحقات في الأجور يجمع من سلطة الإدارة تجاه العامل ، والخطير ، هو البحث التفصيلي ، ومنه تكشف مقارنات شديدة القرابة ، أولها أنه لا يوجد متوسط أجور متساو في أى جهة من جهات الدولة ، ولا في الجهة الواحدة ، وإذا انتقلنا من التعميم إلى التفصيل سنكتشف مايلى :

× في رئاسة الجمهورية - ٤٩١٢ ، موظفاً ، وصافى اعتماد الباب الاول للأجور وملحقاتها ٨,٢ مليون جنيه ، والمرتببات الأساسية فيها ٣,٢ مليون جنيه ، أى حوالى « مليون للمكافآت والحوافز والبدلات .

× في وزارة الداخلية - ٥,٢٩٦ ، فرداً ( عدداً المجنئين ) والمخصص بالباب الاول ٣٧,٩ مليون جنيه ، والمرتببات الأساسية ١٢٦ مليون والفرق نحو النصف للبدلات والمكافآت والحوافز والذى منه .

× وحتى نلاحظ أن نسبته للنظير ، فوزارة البترول والثروة المعدنية أكثر غلظاً من موظفى الرئاسة ذاتها فيها ٤,٨٣٧ ، موظفاً ، والأجور كلها ١٠,١٥٠ ، مليوناً ، الأساسى فيها ٥,٢٩٦ مليوناً ، أى أن ثلثى

منها ١,٧-١,٢ مليون جنيه ، وتستمر المقارنات كاشفة عن مفرطها ، ففي وزارة التخطيط ١٤٣٣ جنيه ، بينما متوسط الأجور في بنك الائتمان ٢١٤٤ جنيه ، وفي مركز البحوث الزراعية ٧٩٥ جنيه ، وفي المالية فإن أعلى متوسط بالمشارك ١٣٣٩ جنيه ، وأدنى متوسط ٩٢٨ جنيه بمصلحة مك العلة .

ولجئ للمقارنات التى تجعلك تتفهم عبارة « عنها له باع » ، رايح الديوان العام ، أن متوسط الأجر في ديوان وزارة العمل ١١٠,٢ جنيه وفي المركز القومى للامن

الصناعى ٦٢٤ جنيه .

وفي الكهرياء نجد أن المتوسط في هيئة الطاقة الذرية ١٢٩٥ جنيه ، وفي هيئة المشروعات المائية ٢٩٤٤ جنيه ، وفي الحكم المحلى فإن أعلى متوسط بالتنمية الشيعية ١٢٢٠ جنيه ، وبالأمانة العامة للحكم المحلى ٧٥٠ جنيه وهذه الأمانة في الحرية سياسياً باسم « التجريشة » من « الهراج » وأنها يحال كل المصسوب عليهم من السياسيين أسباب مقارناته ، وفي وزارة الداخلية ، فإن متوسط الأجور الديوان العام ٢٥٩١ ، جنيه وفي الامن والشرطة ٤٦١ ، جنيه ، وفي مصلحة السجون ٧٠١ ، جنيه ، وفي الأمانة العامة لمجلس الوزراء فإن المتوسط ١٧١٦ جنيه .

وتستمر المقارنات وتتعدد معها أشكال التمايزات الوظيفية واتراخ الاستعدادات من طبيعة العمل من حيث الموقع والثلث ، ومن ذلك أن متوسط الأجور في الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة وفقاً للمارس ١٢٠٩ جنيه ، ورئيس الجهاز رفق كائنه بدرجة وزير ، ورئيسه الحالى كان يعمل بالمخابرات العامة من قبل ، وفي وزارة البحث العلمى بالمختبرات ٢٤٢٨ جنيه بينما المتوسط في أكاديمية البحث العلمى التابعة لوزارة ٩٤٨٥ ، جنيه ، وكذلك فإن جميع جامعات مصر تختلف في المتوسطات من جامعة إلى أخرى ، وأعلىها جامعة القاهرة .

إن هذه الأرقام الهائلة تنطق وتقول لنا إن هذه الأوضاع لابد أن تفجر العقد الوظيفي في الحكومة والقطاع العام ، وهذا العقد الذى يرسى الكعق النحاسيون أن نشعر ، ويطحن ، من مكان إلى آخر ، لعدم البقية الباقية من قيم العمل ، ويؤيد في المواقف تلك الجارية « الخالدة » على قد ظنهم .

دور للمعونة الأمريكية

ونواصل التتبع في « مثل القند » نكتشف ، وفي التربة اللطيفة التي تتعدا مركز الدراسات بكلية الاقتصاد حول سياسات التوظيف الحكومى ، أبعاداً أخرى لهذا المرض الذى يستشري في جسم جهاز الخدمة العامة . ففي بحثه « التطور الإدارى » ، يتخلل « صلاح مسابق عميد معهد الخدمة المدنية السابق ، وشجاعة فائقة ، إلى مبحث عقد وظيفي من طراز خاص وخطر ، وهو أحوال المعونة الأمريكية ، حيث يقل تحت عنوان فرعى « القوت الإدارى - القوتى - » إن عهذ الاموال الهائلة الواردة إلى مصر من وكالة المعونة الأمريكية تحت باب الاسماء في حيلة التنمية فإن أحوال المعونة « أ » مليار دولار مدنى وبسكوى ، استعملت نوعاً من التثليل لم يكن موجوداً من قبل بالجهاز الرقيقى ، حيث تصعب هيئة المعونة الأمريكية « A ، B ، C ، D » ، فزيرها ، للاستعانة ببيت خبرة أمريكية منها مالم يسمح به من قبل ، ويبرز خبرة مصرية بعينها ، بطرق شبه حكومية ( الاسم :

منافسة حرة) وهذه ممارسة التكليف فإن تنافسا شديدا تدخل الأجهزة الادارية ينشأ للحصول على قدر وافر من فيض هذه الاموال بل في صورة من الصور، وبذلك في شكل إجراء أبحاث دراسات 11. وهذه الناقبة فان د. احمد الصلبي أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة يقض للجنة الاقتصادية العرب الوطن الحكم قال لي: «بالقول كـ... هذه اللجنة تقفل للوزير: اختري رئيسا للمشروع الفلاني الذي يتبع وزارته، فمن يختار الوزير الذي يبلغ مرتبه نحو ١٥٠٠ جنيتها في الشهر، بينما مرتبه رئيس المشروع قد يصل إلى ٢-٤ آلاف ليرة شهريا، إنه حتما سيختار إما نفسه، أو أحد المقربين، فليس من المحقق أن يختار الوزير موطنا من موطني ليتفانى مرتبة أعلى منه» وتعود إلى ثروة الترفيل انرى أشكالاً عدة للتمايز الوظيفي يطرحها المتكثرون، ومنها التمايز في نظام الاجازات بين مرتب مع علم بهود حد أدنى للتعويض في المؤسسات التي لديها قيود على الاجازات، وهذا العامل أحد أهم مسببات خلق فرق التفرق والاضطراب في جهاز الجهاز المصري في السنوات الخمسة سنة الاخيرة بل وترصد الاجازات تفاصول صغيرة، مثل المزايا الطويلة التي يولفها مكان العمل للعمال ومن هذا أن من يتعامل مع أفراسي الدولة والاسرديين يرتاحين لثبات المعلومات والفراسات، غير الذي يتعامل مع ملفات الاشفيش ويمتاز المستخدمين يحفل شلل الأطفال...

## لمحة التمييز

ومن أبرز التمايزات الناجمة عن التمييز التشريعي في الدولة المصرية الحديث، ذلك الذي نشأ من قانونه صدر تحت القانون رقم ٢٢٢٠ لسنة ١٩٦٨ الذي كان مقريا من المصادق، واستقبل قانونه استصدار قانون اصلاح الخلفي رقم ٨٣، يحصل بمقتضاه الذين درسوا عامين على الثانوية على الدرجة السادسة كاصحاب للمعامل العليا. وقد ترتب على التمييز ان اصبح اصحاب ما بعد الثانوية أعلى دخلا من الملامات العليا وهاجرت العليا، فصدر قانون آخر يقض على وجود تسويات خاضعة تنقسم من اصحابها - لا يزال الخصم ساريا في بعض المواقع حتى الآن - ومماجت العليا مرتبة ثانية فصدر قانون ثالث يقض على التمايز من استصدار الاجازات التي تدفع بالبطا، ويطبق القانون في البعض ولم يطبق على البعض الآخر. وهناك قوانين يقض على الخدمة العسكرية للفاعات من الجنديين إلى خدمتهم المدنية، ويتم ترفيل العمل بها بقية في اوائل السبعينيات وخلفت ثوبا واسمة. وأبرز ذلك غربا، فهي قوانين صادرة عن مجلس بعض التمايز، إلى حد أنه سمع لبعض أعضاء بالاستقرار في مواقع علم، وخدم البعض الآخر ضاربا عرض الحائط بالقيم البرلمانية والوطن.

وكذلك هناك مساح لفئات - كمنسدة الجامعات - بالمع بين علمين وحرمان كرام الفئات من ذلك، وهناك تمايز آخر وبطير ناجم عن ما يمكن تسميته تقدس استثنائيا باعتبار أنها اهل هذا التمايز يرتب أن يعمل في مجال به تقني عاليه مراتب أكبر يقض النظر من تقييم عناصر العمل الأخرى والاداء والجهود.

ويظهر العمال والموظفين في الحكومة إلى العمال والموظفين في القطاع العام نظرة حاسدة لحرمانهم من الاجور الاضائية والاجور التشجيعية بالإضافة إلى

الاجور السنوية فضلا عن بطه حركة الترتيبات.

فالتمويل والعمال الذين بالحكومة لايرقيان إلى الدرجة الاولى التي لا في نهاية العمر، في حين أن الموظفين والعمال يصلون إلى بقية المدير والمدير العام والوفاءات العليا والممتازة بعد من الايرعين في الخامسة والاربعين في القطاع العام. أما سبب التفاضل الشديد في القطاع العام فينتج عن تقرير الخلفية السنوية، فالمحاسب والموظفون يحصلون على تقارير ممتازة سنويا، وهو الامر الذي يؤدي إلى ترفيلهم بواسطة الاختيار. الترفي في الحكومة والقطاع العام تتم بالاقتصادية والاختيار حتى المستوى الثاني، وفي هذا الامر بط ترفي بعض المحاسبين ممن يحصلون على تقارير ممتازة يصرف النظر عن اقدمياتهم. ويتم الترفي إلى المستوى الاول والمدير العام والبرجات العليا والممتازة بالاختيار المطلق، ولهذا لا يمكن الترفي إلا بعد الحصول على تقرير ممتاز سنويا، والمعلم من ذلك هو رئيس مجلس الادارة. وهذا بين أهمية التفرقة في الجهاز الوظيفي.

ومن التمايز أيضا ما هو صغير ولكنه ملفت مضطرب مكافئة جرات نقد والقمار والخدرات، يكونون محط حسد زملائهم بسبب لكلمات القرمه لهم، وكذا الضباط الذين يملكون أصلا خاصة، كضباط شرطة الآتار، الذين يقضون من الجيوش.

ومن التمايز أن يكون جهاز الادارة الخاصة للقطاع في الشركات حاصل على اجور أعلى من حال القطاع أنفسهم، في مصنع ٨١ العربي كان نصيب عمال القطاع ١٩ مليون جنيتها لاجور، ونصيب موظفي وعمال خدمات القطاع ٩٠ مليون جنيتها في عام ٨٨/٨٩.

ومن التمايز أيضا ما يقدر إليه د. إكرام عبد الدين في بحث له حول الاستقامة من التفرق، وهو يقدر أن كل جهات الدولة تخفي كيفية التصرف في مصفحات التفرق من المعونات والمخ الاجنبيه، كما يقر أنه لا يجب أن لا تفرق الحكومي، فإما، اصبح وسيلة لتكسب بعض القيادات والمعارف، وكذلك في وزارة التعليم بل نسبة ٥٪ قط من الذين استقبلوا البرناجيم نفس كانت وزارة قد نظمته لاصرف مبالغ كبيرة فائقة بالموازنة، ويصل اجر ساعة الدرب في التربية والتعليم من ٦ - ٨ - ٨ جنيتها وباقى وخليفته وهناك موظفون يقرضون سنويا ما يصل وبعثات يوما أجورهم نظير الاشراف على الامتحانات، وكسب شيخ الزهر من هذا البريد نفسه آلاف الجنيها في العام الواحد بسطة مشرا على امتحانات مناطق الزهر كل عام. وبهذا ١٩ وكالة المحافظ.

بل أن رجال الشرطة لهم مكافآت خدمات مقابل حملاتهم للجان الاقتصادية والثأرية. فإذا انتقلنا إلى القلق الزوازي، فإن ارقام ٨٦ / ٨٧ تشير إلى أن مرتب الوزير يبلغ ١٠٢٤٨ جنيتها سنويا منها ١٠٢٤ ألف جنيتها للبدلات و ٢٢٢٠ للمكافآت و ٩٦٨٨ للتراسي، الذي زيد في العام التالي ٨٠٠. وهناك مراكات محصية تجري في الشفا، وفي ظل التفرق الأمريكي العالي في المجتمع المصري لاغراء مستوابع كبار بعض الامتيازات قرارات معينة، غير أن اسرار ذلك لم يمن الوالد من اكتشافها، وبالطبع يحق الوزير مثلا أن يملأ الجوان والترويض يتمثل في مكافآت الوزير المعنوية ودولات الصفر، و به الهدايا الثمينة، تصرف للمؤسسات المستويات الوظيفية بالذات.

## حرب الفئات

رويت، وفقا لافراح سياسية معينة، تطعيم البيروقراطية بأعداد ضخمة من الصكر، وقد حدث ذلك إبان ثورة يوليو بالذات وحتى الآن، وقد أدك ذلك إلى

اقتحام بعض المزايا هنا وأخرى هناك إن كل هذه الميزات تتصلق بين أي تضال سياسي أو تقالي، ولذا يتم تحويل صبه الضغط من أجل تعديل قوانين العاملين إلى الطبقة العاملة المصرية، وقد عمل بالفعل أدوارا حاسمة في هذا الصدد. غير أن اضطراب ما نواجهه هو امتداد عدوى البحت عن تمايزا، إلى تكوينات هذه الطبقة، يسأ من الاصلاح الوظيفي الشامل، الامر الذي يعدو وحده واستقلالية الحساب والمشتطات النقابية في مصر. وقد ادعت الحكومة خطة بالتعاين مع جهاز التنظيم والادارة لتحسين الاداء في عدد من المواقع المهمة على مستوى الجمهورية، وهي خطة تتضمن اقتراح جزء من مائد عمل الخدمه للموظف للجمهور لصالح العاملين بالمواقع (الشهر العقاري نموذج) وقد طالبت الجمعية العمومية لنقابة المحامين تكون هناك نسبة إلى المبيعات للجمهور تجنب لصالح عمال وموظفي كل مكتب، وهو مطلب ظاهره الزحمة لموظفين يعانون الود والثبور وصمت القبول من رئيس الوزراء والمحاسب، لكن باطله المذاب قطما إذ لو تقضى هذا المنهج لاستطاعت بعض النقابات والمواقع حل الإشكالات الاجور فيها سنويا، والاكتفاء بالصمت أن لم يكن بالاحتجاج تجاه مطالب زملائهم المطالبين بتعديل ضروري ليعمل الاجور في مصر.

وفي هذا السياق يقلد عبد الحميد الشير أمين مكتب العمال المركزي بالتجمع ٤ كان البعض من بداية السبعينيات يشجع السعي إلى اللوائح والكارات الخاصة تحفيز الأوسى العمالي والنقابي غير أن الامر يتطلب الآن خطة مالية تامة، فقد باتت هدالة المليون والمليون الانساني الحق المدالة تمكن مدى تحضر المجتمع ككل من عدمه.

في مشهد درامي بنقابة التجاريين وبين أعضاء النقابة اشتدت وكثرت مطالبهم بعد أن اصبح تقييمهم هو اسم التجمع الرباعي ورئيس لجنة الطلبة والموازنة بمجلس الشعب في نفس الوقت، ولقد قص من التجمع ليحتج على طلب المصروفين بتعديل قانون النقابة من أجل فرض دمغات جديدة لصالحها على حساب الجمهور



ولما أنت مرتبك صغير،  
ماتت شفتيه ليه وتشقق مباحث ١٢



## الدخول السريع

لنؤقتنا من مظاهر وبراكث الحق إلى تحليل الأسباب والتأثير والتداعيات فسنجد أن الدكتور أحمد الصفتي يقول: كل الشواهد الموسمية في مصر المتعلقة بآجور الخريف، تقول إن الخريف والصيف يجب أن يمتدوا لثلاثة أشهر، والواقع أنهم لم يمتدوا بعد مما يعني أنهم يدورون أموره بطريقة أو بأخرى من داخل النمل إلى خارجه، وهو يقدر حجم العمل الفعلي طبقا للمتاح لديه من مصروفات الحسابات القومية بنحو ٨٠ ألف مليون مصرية ما بين أعمال الـ MOON، الـ LIGHTING، أي الإضاءة القومية كما تسمى في أمريكا، أي أعمال ما بعد الظهور وهي ممنوعة تماما هناك، وبين أعمال الذهب والرشوة والفساد.

والنتيجة أيضا عدد هائل من القوانين والقراير، متعلق بالخدمة المدنية، منها ما يصحح وضعها قائما، وثان التصحيح التصحيح، وثالث التصحيح تصحيح التصحيح، ورابع يعيد الأمر إلى ما كان عليه في البداية، ويبلغ عدد القوانين، والقراير والجمهوريات وقوانين، والقراير والجمهوريات، ولقراير مجلس الوزراء، ورئيس المجلس، والوزراء، (الفرق بالخدمة المدنية نحو ٦٥ في العام، ويظهر مجلس الدولة، في قضائه الإداري، بدائرة الاستئناف العادية، ومحكمة الادارة والتدبيرية نحو ١٥ ألف قضية سنويا، كما تعد هيئة مفوضي الدولة تقارير بالآراء القانونية، في قضايا وإقليمية أيضا، تبلغ كذلك نحو ١٥ ألف سنويا عدا ما يقوم به قسم القراير وأدراك الخطة.

ولتأقلا الأمر بالقوانين والمنازعات فحسب، فهناك أيضا الشكاوى، وقد يصل منها لوزارة العمل العامة نحو ١٧٠٠٠ عام ٨٧، ولجان التنظيم نحو ٢٠ ألف شكاوى و٥٠ ألف استفسار عام ١٩٨٩. والمخلف أن الشكاوى التي تذهب للقضايا العامة لم تتجاوز ٤٨٥ عام ٨٨. مما يعني اعتماد فئة الناس فيها واسمهم أكثر أن الجهاز التقليدي هو الظالم الذي يمكن ترجى شفاعته بدلا من العمل التقابي!!

ومن بعض النتائج أيضا ما يرويه د. صلاح صادق إذ يؤكد أن ٢٤٪ من وقت العمل، هو المستقل، فقط في الحكومة، وأن ١٥٪ من أيام السنة هو المتاح للعمل، وأن التمايز الوظيفي يولد، في مناخ التثاق الاداري، ظواهر غريبة، منها مثلا ظاهرة ما يسمى بالتكافؤ الغريب، أو تكافؤ الاضداد، بمعنى وجود مشاعر متناقضة، حيال شيء واحد، للفرد الواحد، في المكان الواحد، فالموظف يشعر بالامتنان تجاه الدولة لأنها وفرت له فرصة العمل، وشعينا من سلطة المدير، والمناش، وهو مشغول بالمرئيات تجاهها، نتيجة شعوره بالظلم، وإفقاده الأمن النفسي والاجتماعي، ووضيغ من مناخ التثاق يذرى أيضا إلى شيرع التنازع الفردي القلبي، والفساد المالي، وإتياه بوسلة الرد دائما إلى مصدر القوة ووقوف الجهات الحكومية في مواجهة بعضها، في فلاح الاستثمار على سبيل المثال، أما في الحصول على جزء من الكسبة، وسبق ضمانات حسن اختيار القيادات ويرى د. سامي السيد فتحي، أن الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة بنحو خاص، هو أنها جعلت من مدفوعات الحوافز والمكافآت (المصحات) وسيلة للضغط العام للادور، ولجست أداة لضبط سوق العمل، فوافق بين القدرات والمهارات والخبرات، ولا يرى د. صلاح صادق حلا لمشكلة التمايز، سوى يتصميم البيئة الطبيعية للتوظيف والعمل، وخلق نظرة دنيا ميكية للتفاعلات بين مختلف مكونات سياسة التوظيف ومنها: التعيين وتوزيع العمالة والمزيتات والحوافز والرقابة والتعويض.... الخ.

لكن العضو خاتمة شجاعته أمام أناس يعلم مقدار ما يعانيه في هذا الصدد، وهكذا فإن الدكتور حلمي نمر تقدم بالفعل لمشروع قانون تعديل قانون التقابة هو الأستاذ توفيق عبده اسماعيل إلى الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب، والمشروع رهن البحث، وهو نموذج صارخ لتبوان أثر الاتجاهات الرأسمالية إلى تركيز التمايز الوظيفي في مصر، فمن مقتضى سوى مقتضى التثاق السياسي، فالمشروع يقترن أن تحصى الجمعية العمومية للتقابة اختصاصات زيادة الرسوم والاشتراكات والمدفقات على الاثنتين من التصرف كل مرة، أما المدفقات التي يقترحها فهي مدفة تقابة على ١٧ نوعا من الأنشطة، تشمل كل ما أمتدت إليه يد تجارى إلى عمل حكومي أو مصرفي، وفي التأمينات والضرائب والسيارات التجارية والجمارك والوكالة التجارية والمدارس والمعاهد التجارية، المدفة تبدأ من ٥٠ قرشا للطابع وتمتد إلى ١٠٠ جنيه، ويخصصها يصل إلى نسبة ٢٠٪ من كل مستخلص مقارلات أوتوريدات، واختصاص في كارت خاصة لو أمتدت إلى موافق أخرى، والخاص قد سبق تقابة الاعباء بقرن مدفة طيبة، وتقابة المصالح بدمعة يدفعها المحامي بجرعات في المحاكم المختلفة لصالح التقابة، ومفهوم أن الزبون هو الذي يسلمها في النهاية، وتقابة الصحفيين في الأخرى فرضت مدفة على الاعلانات لمصاحبه (وتلاحظ للنظر الشككي في الاخير الذي يقول: عجان السم بقله، ولا عجان لا تلتني من وراء سلفا)، وكانت الشرطة سافرة في هذا الاتجاه فقد فرضت طرايع باربعين قرشا، وجنيه لصالح الضباط على طلبات الترخيص والتجديد، ومكاتب البريد ذاتها، تلتف نسيا على مبيعاتها لحساب الغير، ومولة على رسم التأمينات الاجتماعية.

ويجمع العاملين على رفض سيادة هذا المبدأ، بشرط أن يحصل العاملون على دخول تتكتم على الأقل من أكل العيش ولو مقسما بالهواء للثوب، إن القنايين يرجعون سبب تأخر تعديل قوانين العاملين بالدرجة الأولى إلى شيرع المنهج القوي في تحقيق مكاسب مما قل من حدة كل الضغط على الحكومة.



—باسلام.. أمتى الواحد يجيله عقد  
عمل في المخابرات الأمريكية ١٢.

× الإهم من ذلك كذا، هو.. حسرت، مشروح. ماهر  
الاساس النظري، للوقوع التي تتجج التمايز والمدف، وماه الاساس النظري، البناء الذي يمكن أن يخلق هذه التمايز، ويخلق مناخا من الحرية والعمل الحقيقي في - عامل بسيط من عمال النقل، هو د. عطية الصيرفي «أجبر فقال: تواجه الحكومات الرأسمالية، وأرباب العمل، مظاهر الصراع الطبقي للعمال والموظفين يرده إلى صفرهم، من خلال التقابة في توزيع الاجور، لما يؤدي إلى سيادة التماسك والتنازع بينهم، تماما كصناعة المياه، التي نجحت في نقل الصراع بين السكان، إلى السكان لا السكان، بفضل سياسة طغ الطبق على المتغيرات الخاصة في الشقق والمعارك أما المناقشة الأخيرة، فكانت مع أمين التثاق بالتجمع «عيد الغفار شكر» وأهم خبراته، في مجال الموظفين والخدمة المدنية..

× سالت: من أين جاء، ووجه التمايز الوظيفي؟  
- قال: تنلق أولا على أن مفهوم التمايز، يعني منح مميزات لجهات أو أفراد، على غير زسان من معايير تقييم العمل الأرضية يعني: درجة مخاطر المهمة ونوع الجهد المبذول، وكمية ساعات العمل، ونوع المواصفات المطلوبة، وتوافرها في بيئة عمله.

بعد ذلك لا بد أن نؤكد أن المبدأ دائما هو لاجر متصار للعمل المتساوي، وذلك بذكرنا بلاز إلى التمايز الطبقة العامة، التي تاضحت طويلا من أجل الفرق هذا المبدأ، المنطقي على شخصيات مشهورة من الشرايين إلى العدالة وإعلاء قيمة العمل قبل ربي عامل آخر، وحتى أوائل السبعينات كانت هذه القاعدة مرعاة إلى حد كبير في مصر، وإن بدرجة من الجهد، ثم تلا ذلك ما أدى إلى الانحراف من هذه القاعدة الاصولية.

× ونتجرت التمايزات؟  
- نعم، ومعها ماهر راجع إلى طو رنن هذه الفئة أو تلك، وسنجد دائما أن الجيش والشرطة وكالة الأجهزة الأمنية، لها وضع خاص، لن تلك هي الدعامات الأساسية للحكم، ومع توسع دور الدولة ظهرت المؤسسات الرقابية، وكان لابد من مهابياتها أيضا لاعميتها، ومع احتدام الأزمة السياسية والاقتصادية اشتدت حاجة النظام إلى القوى التي تلعب دورا خاصا في مساندته وفي تشكيل الرأي العام، وكلفا يعرف أن السادات ذاقوا على مطالب للجهات القضائية وأسنادة الجماعات والصحفيين، وإلى وقت واحد، وذلك في من الهجوم على سياسته وأرائته الاستثنائية.

تلا ذلك ظهور تمايزات على أساس نوع النشاط الذي يمارسه القطاع والنسخ الذي يمارسه، ومنها تمايزات البنوك وقطاعات البنوك والضرائب الخ، التي تمارس نشاطا اقتصاديا وتحقق إيرادات ضخمة ولا يحصل التمايز فيها، وقد أخذ شكل المكافآت، إلى حد صرف مرتب ثلاثة شهور، كل شهر، في المتوسط، ومن الطبيعي أن يتفشى في ظل ذلك الفساد الوظيفي على النقيض من حال الأزمة بالفساد، لقد لفتت مساعد حركة الطبقة العاملة المصرية، في فرض بعض حقوقها الطبيعية، بتنظيم الفعاليات العمالية والتظاهرات، وبنوع حصولا على مبلغ طين علم كنسبة من الربح، وهي حوافز تتمشى مع ما تحلقه الشركات



## المصري أفندي

على صفحات هذا العدد من «اليساره» والاحداث القادمة سوف يلتقي قراء «اليساره» بكتابت مجهول اسمه «المصري أفندي»..

ولعل أن يشد المصري أفندي كلفة في هذه المهلة، لشرط ألا يقرأ رئيس التحرير حرفاً مما يكتب قبل النشر، وأن يتنازل من القلم الأحمر، الذي يحصله رؤساء التحرير مادة، لكي يشطبون به، بعض ما يكتبه كتاب الصفح بمحوريات، أو يحدلون فيمكنون منها.. على سبيل الذكر أحياناً، وخلفاً من القانون في أحيان أخرى، وبهالة المعلنين في أحيان ثالثة، أو لجهة أن زبائنهم أو أربابهم قد كلفوا منهم بعد الصفاء.. ولعل الأقطار..

ولأسباب شتى قبلت «اليساره» هذا الشرط الذي لم يسبق له مثيل، في تاريخ الصحافة

من بين هذه الأسباب أن «المصري أفندي» هو شخصية تاريخية، ربما لا يعرفها الجيل الحالي، ولكن الصحافة المصرية عرفت منذ أواخر العشرينيات، عندما ظهرت على صفحات مجلة «روز اليوسف» في ثورة لفت اليه انتباه الجمهور، لكي تدير من المواطن المصري البسيط والمحقق، الذي يعيش بالكاد، بكل لكنه لا يبيع، ويتكلم ولكنه لا يصرح، رأيته المحقق، ألا حين يصرح بهذه المحبة بروح الإخلاص، وحرارة الانتصاف

وهو إذا أحب لبدأ قال: أحب موت..

وإذا كره أشر قال: أكره موت..

وإذا قبله ظفر من عذبة المومج.. وقال: اللهم إجمعه خيراً، لفرط العجز الذي إحتل به قلبه على إمتداد التاريخ..

وقد أسعدنا أن يجد «المصري أفندي» للعمل بالصحافة، بعد طول إختفاء، وأسعدنا أنه إختار «اليساره» ليكتب على صفحاتها، لذكرنا له الصحافة، يحل كل مسحة فارقة بينهما بها، ليلق على ما يجري سائراً من دنيا السوق والسوء، وعالم إحتلال العذبة والنهار اللقيم في هذا الزمان الذي لولم تغيره، لأتصنا لب هذا الرجل الطيب الذي هو نحن للقراء والمقربين، والباحثين من العزاء في زمن شدة الفرح.

يخيل بالمص، متقبضاً العنوان واقتصاداً، فتح كراهية، ولأن «المصري أفندي» ليس كاتباً معترفاً، وقد وافق على أن يكتب بترقيته، كل من يريد من قراء «اليساره» يشحن للصفحة على ما يجري في هذا الزمن المؤزلة ليكون الاسم، تعبيراً عن سخرية الصفاء والثبات القلب، يورثه القد، ممن يتعدون الضمب المصري الذي خاطبه الصغار فقال..

.. قر بك الأحداث كفى حزينة.. وروحه رضاء.. وتفره باسم

.....

من أدبيات : من المفهوم بطبيعة الحال أننا نجد يوسف عبد الغفار شكر : ويبدأ المرض ويتطور واكتشفت قطاعات أخرى أنها تستطيع حل بعض مشاكلها في هذا الإطار : فتجرب بعضها في صرف جوازات : ويشال البعض الآخر لانتقالهم إلى قاعدة القوة التي تجبر السلطة التشريعية على الاستجابة لهم مثل مرطى الحكم المحلي ، حيث لايزيد الحافز الشهري لأزواجهم من 8 جنيهات بحال ، يمثل مرطى قطاعات الخدمات كالتأمين والصحة والشؤون الاجتماعية ، المساواة المطلقة في مجال العمل ، لكن لا ترى أن تحظر ، العدل الشامل في مجال العمل أمر بات في غاية الصعوبة بسبب التعدد اللغوي في أنماط العمل والتكنولوجيا المستخدمة ؟

— عبد الغفار شكر : في المجتمع الرأسمالي فإن قانون العرض والطلب ، هو الذي يحدد الأجر إلى حد بعيد وفي مصر فإن طرفاً من هذا القانون ، نراه في مجالات مختلفة ، مثلاً صاحب العمل الذي يطلب من سيدات أصحاب ماكينات تريكو في بيروت ، أن يشتغلن لوصابه قبلما معينة ، ويحدد الأجر وفقاً لأجل أجر تطليه سيدات ، وأرى كيف أن القانون يعمل ولا في نمط كهذا ، ويعيد من التجمعات العمالية الكبيرة ...

× قاطعت : لكن التجمعات تستطيع في العادة فرض شروط أفضل ، والمشكل أن العالم يتجه لإلغاء التجمعات التي تقوم بالعمل التكراري ( عمال خط الإنتاج الواحد ) ، فمن أين سيأتي الضغط للعرض شريه أجز أفضل ؟

11- جاي ك : يقول عبد الغفار شكر : مع التتبع الشديد ، الذي قد يؤدي إلى العمل في البيت ، كما يقول بعض علماء المستقبليات ، فإن الجائسين في منازلهم لا يعملون سيكتشفون رويداً رويداً ، أنهم مخبئون ، وأخيراً دون إلى تشكيل روابط أو منظمات ، لتوحيد مطالبهم ، وبهذا أمثلة ، فقيمة على ذلك ، منها نموذج س. ج. قطع السماعات السوسية في منازلهم .

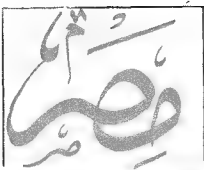
× لكن المسألة أن جزءاً هائلاً من التمايز يأتي من استئصال الظلم ، ومن الصلدة (تعيين هذا هنا وتعيين هذا هناك ) وتصور أننا كاشفنا كيف ضد نطاق الصلدة ونفس ما يسعى في العرض والطلب باليد السحرية التي تدفع السوق الرأسمالي وسوق الصلدة جزء منه — إذ أنها هي التي الأخرى شكل من أشكال الصلدة يصيب سمات البس إلى الفعل الجملي المنتج في الصميم ؟

× بطبيعة الحال فإن الجزء الخاص بفرض المهارات وتقييمها ، وإلا لاي العرض والطلب ، هام كمحدد محرك ، وبمضط ، لزيادة المهارة والقدرة ، غير أن المجتمع الرأسمالي يبرمه ، يفرض أوليات مغلوطة ، قد تكون فيها مزايا إيجابيات مثلاً ، أعلى ضل من أي عالم أو سياسة .. إن نلخذ الجزء الأول ، ينضخ في إطار مجتمع حر ، له أولوياته الإنسانية المنطقية ، فنتستطيع الوصول على نتائج إيجابية للغاية .

× تصور أن قياس العمل سيكون صعباً جداً إذا ما أراد الإنسان أن يكون حنبلياً ، ويمشي إلى القليل لكل ذي حق حقه .. أننا قد نحتاج في لحظة إلى عمل كم من المعونات الحاررية استهلاكها العمل ، لتفاضل ، بين عامل وآخر ، بالدولة مستقبلاً ؟

أرد : ذلك وارد مستقبلاً .. لكن الآن يستطيع جهاز منظمين حقيقي ، مفهوم بقيمة العمل والعدل ، ويغده الماسيات الأولية والمكبريت ، أن يلعب دوراً كبيراً في تمصيح الخلل .

# مطالب قيادة وطنية بديلة



العربية، وتكليفها باتفاقيات كاسب ديفيد، مع إطلاق يد الفلسطينيين في الاقتصاد والسياسية، قد قلب أحوال مصر رأساً على عقب، حتى صارت مصر هذه الألية الشاخصة الغنية بنيلها وفلاحيتها ومعالها وعلماها وشبابها ومثقفها وجيشها، صارت قلق - بعد إسرائيل في الطابور تشدني للعودة الأمريكية، بينما يحترف حكامنا أنفسهم بأن من لا يملك قوة يومه لا يملك حرية أرائه! وفي ظل ذلك سعت أمريكا وإسرائيل من عنوانها على الشعوب العربية وبخاصة على الشعب الفلسطيني، وهزمت أمريكا من أسباب سيطرتها على مصر، وكانت النتيجة أن هيمنت أمريكا على المنطقة العربية وجزيرت فيها إسرائيل.

ورأس الانفتاح السياسي وتحت ضغط متزايد من الشعب المطمع إلى الحرية، اعترف النظام بقيام وتعدد الأحزاب، لكنها كانت تعمدية شكلية تحولت إلى مستزائف لتسلط حكم الفرد وبعيدة الحزب الواحد وغياب الديمقراطية في النهاية واقعا ومبدأ. فقد حرمت قوى سياسية عديدة من حقها في تشكيل أحزابها، ورفضت جميع الاستقلالات وانتخابات مجلس الشعب والمحليات باسم دفعه نظام القوائم النسبية والمطلقة. حتى فقد المواطنون اهتمامهم بالانتخابات وبالسياسة وبالأحزاب. وتركزت السلطة خاوية للسلطة الفاشية تتحول بعد أن اغضمت البلاد للحكم العرقي (حالة الطوارئ) منذ اغتيال السادات، وهزمت من قبل ترسانة من القوانين الاستثنائية تسلب المواطن مآلهاه لهم

**ل** يختلف اثنان على سوء الاحوال في بلادنا، والأطى ازيداد بغيرها يوما بعد يوم. حتى أصبح الخوف من الفد طامخا على الامل المتخوذ في هذا الفد. وهذا المستقبل مجهولا مجهلا مظلوما في الظلمات. ويتسائل الجميع ماذا بعد؟ ويتساوون بالحاح وماهو الحل؟

ولمجتمع وهربوا أموالهم في الداخل والخارج، حتى أصبح تمويل الاستثمارات يتم بالاقتراس من البنوك أو يتم بالاستدانة من الخارج. هذا بينما دفعت الناس دفعا إلى الأسراف في الاستهلاك السفلية لتتبع مافيا الاستيراد وتضاعف أرباحها. توقفت التنمية العقه، وحسار التخطيط اسميا على الورق وأحد دم القطاع العام على مبيع الفلسطينيين للمتخفين لثروات الجاهزة وخيوطات العمر، وانكسب دور الثمانين في الزراعة التي تعاني الآن من كسبه لم تعرفها منذ آلاف السنين، فلم تد مصر بلدا زراعي. وتظهر فيها الفلاح الذي يقلل أن تحرف أرضه، فلقد لحكم كبار الراسماليين الجديد قضيتهم الذمرة على مصر.

ورأس الانفتاح على العالم أصبحت أمريكا تحتل في بلادنا مركزا فريدا لاتناهيها دولة أخرى، ويعترف حكامنا بأنها علاقة خاصة تربطهم بأمريكا في لملح العيش وفي قطعة السلاح، واستفحال حجم وأبعاد الديونية الخارجية وتحطم صداقتنا عهدا مع الاتحاد السوفيتي، وألغاه حياء مصر الدولي وعزلها عن امتها

لعبت سنوات طويلة من الانقلاب على ثورة يوليو باسم ثورة التصحيح، تبج الجميع أن مصر قد فقدت أظى ماكانت قد اكتسبت بنضالها المتواصل جيلا بعد جيل من وأحمد مرابي، إلى مصطفي كامله إلى وسعد زغلوله إلى جمال عبد الناصر.

فمصر النافسة تحت رايات الاستقلال الوطني والديمقراطية السياسية والتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والوحدة القومية، قد سقطت منذ حكم السادات في مستنقع التبعية والاستبداد والطائفية والنهب والفساد والتراجع للواء والتصال مع العدو.

باسم الانفتاح الاقتصادي سيطرت الفئات الطائفية كالنيت الشيطاني على اقتصادنا، وتحكمت مافيا الاستيراد وتجار العملة ومهربو المخدرات في مصائرنا. وأسات استخدام موارد بلادنا ومخزائنا، ويدهتها على الخدمات والتجارة، وفي المضاربات، بينما أهملت الصناعة والزراعة وهما عماد البلاد. حتى صرنا نعتمد على الخارج لتوفير أكثر من نصف غذائنا وثلاثة أرباع خبزنا. وتهرب الفلسطينيون من التزاماتهم إزاء الدولة

العدو... الحرك إلى مكه الفرد ومسته الحرب اراحي

مجانة التعليم، وإلغاء الإسكان الشعبي، وتكامل الدعم والمسمى لأغلته نهائياً، ومع الأزمات الترموينية والقاد مهمه تمويل البلاد على عاتق القطاع الخاص، ومع الغلاء الذي يتضاعف من يوم إلى يوم - مع هذا كله يخلل الحكم العاجز إلى مارتق خطر.

إن الدولة تتحول وتفقد هيبتها، لقد تخلت الدولة عن كل مهامها الرئيسية إلا مهمة الأمن التي اشتدت وتضخمتم أجهزة لكني تستخدمها بغيره مزايا لاجهاض حركة الجماهير وإضلاله إلى سلاح الأمن القاسم تستخدم الدولة سلاح اليأس، لاجبال الجماهير

لهذا تتحجر الأزمة الاقتصادية كل حين وتحول على أيدي حكامنا إلى أزمة مزمنة مستعصية الحل. بل إنها تتجدد باستمرار وتلتاق وتصبح أكثر استعصاء على الحل. فالحل المطروح للأزمة لا يتم بمواجهه أسبابها الكامنة في سياسات الانفتاح الاقتصادي والاعتماد على الخارج، وإنما يتم بتحميل الجماهير امياء الأزمة في محاولة لحملها على حسابها فالانفتاحيون يرون الحل في المزيد من الانفتاح الأمريكيون يرون الحل في المزيد من

المستور من حريات وتطاردهم بقسوة في حقوقهم وأرزاقهم. وهكذا ساد اليأس مناخ معاد الديمقراطية يدفع إلى الاحباط. وبأس كل أنواع الانفتاح جرى ماتم من إجراءات لاهاد البلاد إلى خطيرة التجزية الخارجية واستغلال سلطة القوات الطليعية وتحاليله للشيوه مع بيروقراطية النظام، واحتفاظها بالهيمنة الفاشية على البلاد، واكتساحها للكثير من القيم التي يستهترها الحركة الوطنية والديمقراطية والاجتماعية وأطاحت باستهتار متزايد بالمعوق المكتسب للطبقات الشعبية. وثبتت الضغوط الأولى في التحول الاشتراكي، وأميت مصر بالكامل إلى خطيرة الأراسمية وأخضعت لسيطرة كبار الرأسماليين الجدد، أصماب الملايين والبرليين، واتصمت الفرق بين الطبقات وزادت التناقضات الاجتماعية حدة لم يعد فصل الفرد من الطبقات الشعبية يكفيه ليعيش. وصار عليه إما أن يهجر وطنه أو أن يصعد لبيع نفسه في سوق العمل والنخاسة أو أن يستسلم فيتحرق ويفسد واستحل خطر البطالة وبخاصة بين الطلبة. بينما تكل الدعم للمقر للسلع الأساسية للشعب، وانطلق الغلاء في موجات متصاعدة لتأثرت بالترحم واستمرت كل الانقسام شفع في اتجاه المزيد من التدهور مما يعنى المزيد من الانكار للطبقات الشعبية وانتقال العديد من الفئات الوسطى وبخاصة الموظفين إلى حد الفقر. وبالطبع فليد ان يصاحب ذلك بالمزيد من العدوان على الحريات السياسية والنقابية وبحقوق الانسان. فالقدر المحدود من الديمقراطية قد استنفدت اغراضه وأخذ يتكاثر بسرعة.

هكذا صارت البلاد في أزمة شاملة. أزمة وطنية وديمقراطية واجتماعية وروحية شاملة. أزمة محورها الأزمة الاقتصادية الصارخة. إلى كل مره كان الحكم يحاول مايسميه الترشيد إر التصحيح لمسار الاقتصاد فإنه لم يكن يمس الأساسات التي أرساها السادات. بل سرعان ماكان يتراجع عن محاولته المتواضعة مهذولا إلى قواعده، ثم يلاشئ يبدأ هجمة جديدة على مصالح الجماهير. وكشفت بذلك حقيقة ميز الحكم عن حل مشاكل مصر المتكاثرة. نعم، فإنهم عاجزون نتجيه للإصرار على سياسات السادات وهم الزحف ولا القدرة على تغييرها أو تحميل الفئات الطليعية اعباء ومخاطر سياساتها.

نعم فإن الانفتاحيين والامريكان والاسرائيليين وصندوق النقد الدولي يجمعون على حماية وتأكيد مكاسب الطبقة السالطية، وذلك بمواصلة سياساتها وتميزت قوا هدها باستخدام جهاز الحكم في خدمة المخطط الامريكي الاسرائيلي في المنطقة. وهكذا يتم استنزاف ثاخص مصر سنوياً أزمة إلى اسواق المال العالمية، حيث يعاد توزيع البخل القرمى المصرى لصالح رأس المال العالمي، يساهم في ذلك اصحاب شركات تخفيف الاموال لافسرى ألباخ الغرب بالمخبرين المصروين والاقتصاد المصرى، ويفضل الهيمنة التي تتمتع بها الأقلية المالية الطليعية. من رجال المال والتجارة المتحالين مع بيروقراطية النظام، ومحلات البنوك وتجارة العملة، وتجارة الاستيراد، والوجارات والمخارلات والتوريدات والمضاربات على كل شىء. ويفضل اغراق مصر في الدين الخارجية، صغار الاقتصاد المصرى موضوعاً بالدين تمت ادارته دولية مشككة من الدول الدائنة الكبيرى ممثله في صندوق النقد الدولي.

# جهاز الحكم الحالى يعمل في أزمة

## شعار صندوق النقد رفع الأسعار هو الحل

يث الانبعاث في صفوفها، حتى يفلو الحكم للحكام. لكن الحقيقة هي ان الجماهير لاتياش. لكنها صارت مائدة الامل في قفده هذا الحكم على تجازر الأزمة. فلم تعرف مصر عصراً نقشى فيه العجز والانحلال وانتشر فيه الفقر والجور ومع فيه الفساد والاساء مثل مصرنا الحالي. وعسى ذلك في المجتمع والدولة حتى قام إلى جانب سماسرة المال سماسرة للسلاح. واقدام الانفتاح من الداخل والخارج على اكبر عملية لتزيف القوى وتبني العقل بتعميم الجهل وتخريب وجدان المصريين. ويتم التركيز بعصفه خاصه على قطاعين من الجماهير هما الشباب والنساء. فالشباب وهو المستقبل نفسه قد جعلوه حرياً للشعور بالانتماء، جعلوه كعفر بالمأوى ويرفض العاصر ويقفد الامل في المستقبل. ولانجيد في النهاية الا ان ينتظر من السماء ان تمطر حل والمراة يرفضن عليها ان تعود رقيقاً لخدمة وتكوين رقيقاً ابليس. ان تعود إلى البيت وإلى عصر الحرير. وأذا لم يكن الحكم الحالي قاعلاً اصلياً في هذه العملية الخربة فإنه شريك بالتحضير والمساعدة والتستر على الفاعل الاصليين.

وعندما يرحم المجتمع من الطاقات البديعة الجبارة لكل من الشباب والمرأة فإنه يصاب بالمعجز والعقم ويتدهور. لكن يسهل قياده والتحكم فيه. اننا نمر بلحظ من تلك اللحظات الحرجة في تاريخنا الحافل الطويل، وكمر حرم بمصر لحظاً حرجة تغلبت عليها وتجارتها للإمام. ولقد تقجرت الثورات التاريخية من بين ثنايا هذه اللحظات الثورة العربية

الاعتناء عيهم والسيطرة علينا وصندوق النقد الدولي يرى الحل في المزيد من الغلاء وبشاره الأساسي هو: رفع الأسعار هو الحل.

إزاء هذه القوي المتآبئة المعادية للشعب يستسلم الحكام. انهم يمشون في سياسة الانفتاح الاقتصادي ولا يمكن حرية تمييزها. ويوقعون اتفاقه مايو ١٩٨٧ صندوق النقد الدولي. كما يتوقعون في واشنطن مذكرة (معاودة) التفاهم مع امريكا ومدون لاتفاق جديد مع صندوق النقد الدولي يضاعفون فيها من تنازلاتهم ويؤمنون في قضيته على مصر.

وهو لا يمكنك سوى ان يمشوا في طريقهم لايتوقفون. قد كان أول معاني الانفتاح هو تخلي الدولة عن مسئولية التنمية في مصر وتركها لأريحية رأس المال للحمل العالمي. ومع اطراد القاعدة الانتاجية وتدهور الخدمات يتفكك اجهرتها، ومع التضخمية المستمرة لتدور القطاع العام، والتدهور والأعمال في الزراعة والأراضي الزراعية، ومع استغلال خطر البطالة والمسمى لإلغاء



وتؤثر ويلجأ إليها هي حرية الجماهير، حركة العمال والملاحين والموظفين والمثقفين. ها هي تفتنمى وتتبنى بانتفاخات جماهيرية واسعة، أنها تفتتح أمامنا في مجالات العمل الوطنى والقومى، وفى سياحات الممارسة الديمقراطية والحريات السياسية، وفى مبادئ وفلس عمليات الأفكار المخرقة للشعب والانتهاز المتصارع لمعيشه الفئات الوسطى، فيها جميعا تحركات جماهيرية لاتنتقل، تحركات تستخدم كافة مآثرها من امكانيات واساليب من التظاهر المحمى الى الاضراب الى الاعتصام الى الاحتجاج الى كتيابه العرائض وجمع التوقيعات الى استخدام حق الترشيح والانتخاب فى النقابات والجمعيات.

لكن حركة الجماهير مازالت دون المستوى الضروى للتغيير. اننا نترك تماما شدة بؤسة الاوضاع الاقتصادية والسياسية التى تكبل حركة الجماهير. غير انه يجب ان تترك الجماهير ايضا ضروية ان تحررك سرعه ارتكف الشدوى المتصارع الشطى فى كافة اوضاع البلاد، والمنعكس بصورة مباشرة وبعدة متزايدة على مستوى معيشتها وعلى حرياتنا الديمقراطية وعلى سيادتها الوطنية. وذلك قبل ان تتدهور الامور بتمس الغرضى وتزداد القرص امام الممارسين والناقلين اعداء الشعب.

البلاد.

لكن هذه القيادة الوطنية لا يمكن ان تتماثل وتعمل بصلاية من غير ان يتواجد عودها الفكرى المتمثل فى العمال والملاحين والمثقفين الثوريين الذين لايتوقف نضالهم عند حدود تصفية التبعية والطفيلية والفساد وحكم الارهاب، وانما يتواصل ويستمر من اجل تحقيق التحرر الوطنى والتحرر الاجتماعى معا، من اجل الناء استقلال الانسان لآخيه الانسان وبناء الاشتراكية. من اجل مصر وطننا الحرة والاشتراكية والوحدة.

ولهذا ينبغي ان تلتف قوى اليسار المصرى على عاتقها مسئولية بناء التحالف الاشتراكى الذى يتناضل من اجل الاشتراكية فى مصر. انه تحالف مقترح لكافة القوى والشخصيات التى ترفع راية الاشتراكية وتتناضل من اجلها انه يقدم الان تعبيراً عن نضج القوى



لا بد من تطور جدي سريع فى حركة الجماهير، والواقع ان الظروف الموضوعية لبلادنا تتطلب بالاحاج وجود قيادة للجماهير تكون امينة على مصالحها الحقيقية وموثوقة بها من الانظمة السطحة للمرضيين - قيادة قادرة على ان تقودها بمباراه وآله وامان الى اعدائها المنكسرة فى هذه المرحلة من تاريخ مصر.

ان هذه القيادة الحلابة ينبغي ان تكون قيادة وطنية لكافة القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية المناهضة فى بلادنا، من اجل بديل انقاذ مصر من براثن التبعية والطفيلية والفساد وحكم الارهاب. انها قيادة ممتومة لكل الطبقات الاجتماعية السياسية والشخصيات العامة التى تقبل بهذا الهدف الوطنى وتتناضل من اجله. وفى ذلك تمثل تحالفا وطنيا ديمقراطيا يستجيب لاحتياجات

الاشتراكية المصرية على اختلاف منطلقاتها، وادراكها لضرورة تعيد صفوفها ميوافقها واقدرتها على اجراء الحوار المثمر فيما بينها. وفى دعوة لتعزيز تحالفها وتكديده وجهودها بين الجماهير يدعو ايضا لتعزيز وتوسيع التحالف الوطنى الديمقراطى الجدير بقيادة

مصر واخراجها من ازميتها الراهنة.

ولا بد من اتفاقها على النضال معا من اجل سياسة بديلة بحكم وطنى ديمقراطى ينفذ مصر من التبعية والطفيلية والفساد وحكم الارهاب واهى الشطوط العريضة السياسية البديلة التى يجب ان يتبناها الحكم الوطنى الديمقراطى المنشئ.

اولا : اجراء تحولات ديمقراطية شاملة توسع الحريات الديمقراطية السياسية والثقافية والحقوقي والاصحابى للمواطنين وتمكن الطبقات الشعبية من حكم نفسها بنفسها على اساس تصفية سيطرة الطفيليين والبيروقراطيين على الحكم واطلاقا من حرية الاحزاب السياسية وحرية العمل النقابى.

ثانيا : اجراء تنمية اقتصادية شاملة تعيد الاعتبار للزراعة وتزيد الرقعة الزراعية، وتحقيق الكفاءة والازدهار للصناعة، وتكفل الاكتفاء الذاتى للمواد الغذائية، تنمية مسئلة معتمدة على انفسنا، من خلال تصفية الرأسمالية الكبرية الطفيلية والبيروقراطية، وتاسيمهم واس المال الاستثمارى فى البندوك والشركات والوكالات الاجنبية تشجيع الرأسمالية الوطنية واستمداه القطاع العام لدور كفاهه للتنمية المستقلة واعادة الدور العاسم للمتلصين فى تنمية الزراعة والصناعات الحرفية.

ثالثا : اعادة توزيع الدخل القومى لصالح الطبقات الكاسنة من العمال والفلاحين بهدف تقريب الفوارق بين الطبقات وتحقيق الاستقرار السياسى والاجتماعى.

رابعا : تحرير الازادة كاملة بدءا باسقاط كاسب بديف واستمداه مصر مكانتها المرمولة فى صفوف مجده دول الانصاف بسياسة متوازنة ازاء الولايات المتحدة واتحاد السوفيتى واعادة مصر الى دورها القهارى فى نضال الوطن العربى من اجل التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى والتحرير القومى. خلاصا: القيام بظرة ثقافية وطنى ديمقراطية تغلب على الازمة الوجودية فى المجتمع وريخاخصه فى صفوف الشباب حتى يستعيد شعوره بالانتماء وحماسه لاماده ببناء وطنه والنزاهة والقيم والمثل العليا التى افرزتها مسيرة النضال والحرص على حرية العقيدة والاحترام الكامل للديان والمساواة التامة بينهما، بالاضافة الى ثوره فى التعليم تبنى الاجيال وتجارى العصر.

ساسا: تصفية الفساد المستشري فى المجتمع وذلك باجتثاث جذوره الكامنة فى الانشطة الطفيلية واطراح التبعية التى تسيطر على الاقتصاد والسياسة والحكم، وتمكين الجماهير بالوسائل الديمقراطية من فرض رايها على اجهزة الدولة والحكم المحلى والقطاع العام

ولاننا ندرك الارتباط الوثيق بين الممارسه الديمقراطية، وبين النجاح فى كشف الفساد واستئصال جذوره، فاننا نعد لذلك ان الديمقراطية هى الشرط الاساسى ايضا لتحرك الجماهير من اجل تحرير الازادة الوطنية والفاق عن مصالها الطفيلية .

د. فؤاد مرسى

## بعد ١٠٠ عام من التثوير نعاين من :

# المرض والتخلف والتجنية

عبد الحامد



**مرحلة حضارية جديدة يواصل بها العالم - هذه الايام - مسيرته التاريخية المتجددة ابدا .**

**تغيير عميق الجذور يخرق العديد من السلعات والمفاهيم والنظريات والقائم وأساليب الحكم وأشكال التنظيم السياسي والاجتماعي ، واليات العلاقات الدولية . افاق وحدة بشرية جديدة لايلبئ فيها التنوع والاختلاف الذاتي أو القومي أو الفكري ، ولايصبح فيها هذا التنوع والاختلاف قاعدة للتنازع والصراع الدموي ، بل يكون مصدرا للقصوة والمبادرات السلمية الخلاقة**

للإصملائي ، لسمات بارزة وجراحا غائرة في جسد الراقع المصري - العربي وأتحمل مصر العزيرة ، أم الدنيا ، ما تلاقى فضال شعبيك ابدا يا مصر . كنز من الطاقات والكتابات لنساء رجال ومعلمين ويتجوزون ويهيرون وييعون ويناضلون فوق أرشك الزاخرة كذلك بالكنوز يا مصر . ما توفى فضالهم ابدا منذ عصر النهضة ، بل منذ القرن الثامن عشر قبل ماقبل ويقال من الحملة الفرنسية ومصر محمد علي حتى اليوم . فلماذا يلاحق المرض والتخلف والتجنية هذا الجسد الاجتماعي التاريخي المريق الجميل ؟!

لسنا نذكر ما تحقق خلال السنوات الأخيرة من جهود لتجديد وإقامة البنية الأساسية للمجتمع . وسنا نذكر ما تحقق خلال السنوات الأخيرة أيضا من نجاحات مدينامية لضم الشمل العربي الفهمي وتهدئة صراعات على الأقال ولا أتول توحيد أو التمسق بين طلائعته والفرات .

ولسنا نذكر ما تحقق من هامش ديمقراطي ليبرالي ، وإن يكن في الحقيقة أقرب إلى « النيكور » الظهري منه إلى المشاركة الفعالة للجماعية الشعبية وإقرارها السياسية . إن إصدار قراراتها السياسية . لسنا نذكر كل هذا . ولكن عندما نتكلم - في العمق - والحقا .... فلماذا نجد ؟ نغدع أنفسنا ، ونغدع شعبنا بنغدع ثرائنا وتاريخنا ، إن قلنا إن تغييرا جذريا قد تحقق ، وإننا خرجنا من قاع المالة والعوز والتخلف والتجنية . بل أنشئ أن الأول : إن مصر ، أم الدنيا ، برغم كل البهيم الإحكامي - تزداد فقرا وتخلو وتعيمة ، تزداد تلاميا ، وحتى في هذا مصر التي تتلاقى حضارتها وتزدهر بجهود واجتهادات وإبداعات العلم والمطالبي والديمقراطية والحرية والمالة الاجتماعية والتخلف الثقافي .

حقا ، كانت هناك تلك الحالة الناصرية الرائدة - -

ليس علما ، ليس يوتوبيا بل وقائع وحقائق تتخلق وتشكل من أجهادات وجهود وممارك فكرية واقتصادية وأخلاقية بهمايدوية فضائية ، يصمم بها - اليوم - العالم أجمع .

وأتساءل : أين مصر من هذا كله ؟ وإلى أين مصر ؟ في الصائبي الماضية كثرنا - ويحق - الاحتفال بالتثوير وبأفكار التثوير في حياتنا الثقافية طوال السنوات المائة الماضية ، منذ الطيطاري حتى طه حسين ، بل حتى بعض الممارسين لنا . على أن الاحتفال كان يغلب عليه الطابع المرحجاني التسميوي ، أكثر ماكان احتفالا مرضعيا تأمليا تقديا . ولهذا كاد الاحتفال أن يلمس ويهيم طائفا والحقا ، وكأن أن يهيم لنا أن التثوير أصبح حقيقة متجسدة في حياتنا ، وإننا نحوش بحق في مجتمع مستنير ، والواقع ، أن مائة عام من التثوير في حياتنا لم نتج في أن تحقق من ممرحاتها التثويرية إلا النثر اليسير . فمعد أكثر من مائة عام أطلعت على دنياها المصرية - العربية ، أسئلة مصر وتخلق العرب ؟ وما السبيل إلى التخلص من تخلفنا الاجتماعي وتزمتنا القومي ؟

يريد مريد كل هذه السنوات ، ويعد خوض المشرات من الجين والخبرات السياسية والاقتصادية والمصرية والاجتماعية والثقافية ، وما تزال أسئلة عصر النهضة معلقة بهيضة ، لم تجد لها إجابات إلهامية على أرض الواقع المصري - العربي ، حقا ، لقد قامت مؤسسات سياسية ومصرية وقضائية وتعليمية وإدارية وتقليدية وزادت أعداد التعليم والتثوير والمثقفين ، كما أنشأت الفكر الفني السياسي والاجتماعي والصلي ، ومع ذلك فما يزال التمسك والقنع السلطوي والأدبي ، وما يزال التخلف الاجتماعي والتجنية الاقتصادية ، وما يزال التمزق القومي ، وما يزال التخلف الفكري والضمباب

رقم ما شابها من أخطاء ونواقص تتمثل أساسا في التخلف الديمقراطي والاستعلاء السلطوي والتربيقية الفكرية - كانت بحق مفعلا لاستقلالنا الاقتصادي وتطورنا الاجتماعي وحضنتا القومية ، ولكن سرعانا ما أجهضت تلك الحالة ، وتعود مرة أخرى لتجد نفسها في العراق !

عندما مات جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ كان العجز في ميزان الدفوعات لايتجاوز ١٤٨ مليون دولار . أما في عام ١٩٨٦ فقد بلغ العجز في ميزان الميزان ٦٣٣٣ مليون دولار ! وفي عام ١٩٩٥ كان نصيب الزراعة يبلغ ٢٩٪ من الدخل القومي ، وفي عام ١٩٨٦ - أي بعد مشرون عاما يتناقص هذا النصيب إلى ٢٠٪ ! ولعلنا نجد زيادة كان هذا النصيب ٢٥٪ ، أما في عام ١٩٨٦ فقد بلغ ٢٩٪ أي بزيادة ٢٪ . ولكن سرعانا ما تتناقص هذه الزيادة عندما نعرف أنها بسبب المعاندات الهيبة من البترول ، لا بسبب زيادة في إنتاج سلمي . ولا أتحدث عن الدين فهما أكبر ، وأرقامها الملفة المخفية على كل لسان ! فلماذا حدث طوال هذه السنوات منذ السبعينات وحتى اليوم ؟ كان معدل النمو الاقتصادي يبلغ ١,٧٪ حتى النصف الأول الثمانينات ، ثم أخذ يتدهور في النصف الثاني منها أي في سنوات ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ ليبلغ ٢,٢٪

وكان لدينا اتجاه عام هو الركيزة المأولة ، تنمية اقتصادية مستقلة شاملة تسمى لاشباع الحاجات الأساسية للجماعية . وكان هذا القطاع العام يقدم ما يقرب من ثلثي (٢/٣) إجمالي الاستثمار القومي كله ، إنك فائض الإنتاج السلمي ؟ السكن هو الذي تحقق . لقد تناقص الإنتاج السلمي لصالح القطاعات غير السلمي . أي تلك الفترة الانتاجية الصناعية والزراعية للمجتمع ، وأصبح الطابع العام لانتاجنا هو الطابع الرأسمالي غير الانتاجي .

تتمثل : فلماذا هذا الاتجاه المتزايد نحو رسملة اقتصادنا ، ولماذا هذا الاتجاه على الرأسمالي الاجنبي بغير حدود . ولماذا هذا الاعتماد لكتايب على الغرض ، ولماذا هذا التوجه الاقتصادي إلى الخارج أساسا بدلا من التوجه إلى الاقتصاد على التنمية الانتاجية الداخلية

الفتات الرأسمالية الكبيرة ذات الأنشطة والتوجهات الطفيلية. وأولاً لفئة السبعينات تعمل على تحويل البنية الاقتصادية والاجتماعية المصرية من بنية تسعى للتحرر من التبعية للرأسمالية العالمية عن طريق التنمية الذاتية المستقلة الشاملة، إلى بنية مرسمة هامشية تابعة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً للرأسمالية العالمية. وهكذا تنتهي مرحلة التخطيط الاقتصادي في مصر، لتعبر مصر إلى فوضى قوانين السوق، واعتصار ناتج قوة العمل المصرية لصالح الرأسمالي المحلي والأجنبي استغلالاً ونهباً وتصديراً. ويؤيدنا للخارج، ولانكتفى هذه الفتات والنخب الرأسمالية الكهيرة بما تحلقه من أرباح طائلة بفضل هذه السياسة بالطرق المشروعة وغير المشروعة، وإنما يتزايد جشعها، فتتجشع في الحصول على إعفاءات جمركية وضرائبية كاملة لمشروعاتها الاستثمارية، بل تحصل كذلك على أشكال مختلفة من الدعم لهذه المشروعات، باسم تشجيع الإنتاج وزيادته. وهي في الحقيقة إعفاءات ودعم لشبكات الأرباح وتكثيف الاستغلال، على حساب الاقتصاد القومي وحرمان الجماهير المنتجة من ثمرات كدها وإنتاجها.

وما استغفنه من دعم لقواتها بإحتياجاتها الأساسية، إن الإعفاءات الجمركية وبعض هذه الفتات والنخب الرأسمالية المحلية والأجنبية، تبلغ أكثر من خمسة آلاف مليون دولار، وهو مبلغ كبير يشغله الإحتياجات الضمنية من العمالة يتكاثف، كما تتكاثف معه - وفي الوقت نفسه - نفوذ أصحاب النفوذ المحدود من العاملين والموظفين والأجانب ومختلف الشرائع والفتات الصغرى والمتوسطة، نتيجة لارتفاع الضرائب غير المباشرة، وفي الضرائب التي تشمل جميع الفتات، وأن يكن أصحاب النفوذ المحدود هم أكثر هذه الفتات تأثيراً وبمعاونة من هذه الضرائب غير المباشرة. وبهذا ينطبق على هذه السياسة الاستغلالية ما جاء في «الأنجيل» ما معناه: «... وهكذا يزداد على له رزاق، ومن لم يكن معه أخذ منه». وهكذا يزداد في بلدنا الأثرياء القاهريين إغتراب مصر غنى، ويزداد الفقراء المتجنون العاملين البنائون لثروة مصر فقراً وحرماناً. منهم لا يحررون من ثمرات عملهم فقط بل من أبسط حقوقهم في التعليم والصحة والثقافة. فليس سرا أن نصيب الاتفاق على الصحة والتعليم في مصر هو أبنى مستوى لا تناسبية الدول المتقدمة بل بالنسبة لمعظم دول العالم الثالث إن لم يكن بالنسبة لهم جميعاً.

هذا في الوقت الذي يحرم فيه هؤلاء الفقراء المتجنون البنائون من حقوقهم في الدفاع عن أنفسهم بالإضراب أو التظاهر السلمي، أو التعبير عن مصالحهم عن طريق نقاباتهم المنحجرة من حماية السلطة، أو عن طريق أحزابهم السياسية المهيمنة بحق من حقوقهم وأرائهم.

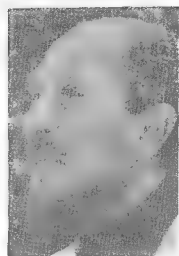
وبهذا نستطيع أن نخلص خريطة مصر في العقد الأخير من القرن العشرين، على النحو التالي:

- تتمتع مصر بديرة خارجي تبلغ ٥٥ مليار دولار، تقطع أرباحها حسب من قوانيننا الانتاجية، مما يعطل من تهيئة الاقتصادية ويحرم جماهيرنا الضعيفة من العديد من الخدمات التي يطمحون ويحتاجون إليها.

- تبلغ البطالة في مصر ٣ ملايين عاطل إلى ما يقرب من ١٥٪ إلى ٢٠٪ من قوة العمل المصرية، على حين أن هذه النسبة ما كانت - تزيد عن ١٠٪ في الستينات.

- يبلغ التضخم ما يقرب من ٣٠٪ سنوياً تعاني منه الفتات الشعبية المحدودة الدخل إلى تنسب مستمر في مستوى معيشة أغلبية الشعب.

- تتدهور في مستوى التعليم والصحة والثقافة لخصوم ما يسمح به للانفاق عليها لشهد صندوق البنك الدولي.



## مبارك

الذات والتي تستعطف إشباع الحاجات الأساسية للعوالمين ليست لحصة بعض الفتات والنخب الاجتماعية للسيطرة على الحكم. إنما أن تستغل شيئاً من الإنتاج السلمي، أو من التصنيع الثقيل، أو من التخطيط العلمي للاقتصاد، ولكنها تستغل أكثر بما لا يقاس من العلاقات المستعصرية مع الخارج، تستفيد أكثر من القروض، والمتاجرة، والمضاربات المالية، وتحويلات العملة. تستفيد أكثر من التوجه الرأسمالي الرخيص الطفيلي للبنية الرأسمالية لنظامنا الاقتصادي بما يتضمنه من مصلحة مباشرة فضلاً عما فيه من تسبب وإساءة إن أغلب هذه الفتات والنخب الاجتماعية المرتبطة بالسلطة، أو بالتحالف معها، أو المحيط بها، ترتبط بعلاقات مصلحة حمية بالرأسمالي الاحتكاري العالمي (الأمريكي بوجه خاص)، وبالعلاقات مصلحة حمية كذلك - وخاصة في مجال السياسة والزراعة - بالمشروعات الإسرائيلية والصهيونية العالمية. ولهذا فمن مصلحتها الخاصة أن تدفع بالقتصاد إلى هذا التوجه الخارجي في صلب المصلحة القومية العامة، إن هذه الفتات والنخب الاجتماعية التي تتحكم فلسفتها ومصلحتها في السلطة تمثل وتعبر في الحقيقة عن

## السادات

والاستعانة من فائضها بالتخطيط العلمي لتنمية موارثنا وسد احتياجاتنا؟ هل يسبب ما يقال وما يشاع عن تزايد السكان تزايداً اختل به التوازن بين الموارد والاحتياجات مما لا يسهل إلى علاجه بغير هذا التوجه إلى الخارج؟ إن التزايد السكاني قضية بالفعل تحتاج إلى تنظيم ومواجهة، ولكن هل أفش هذا التوجه الاقتصادي الانفتاحي الرأسمالي إلى تقديم حلول لهذه القضية أم أفش إلى مزيد من تفاقم أزمة التنمية الاقتصادية وفي داخلها القضية السكانية؟

ولاشك أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة قادرة على مواجهة العملية الطبيعية والصحية لقضية تزايد السكان. فلماذا التجهل لهذا الحد الضخم علمياً فضلاً عن تعبيره من المصالح القومية العامة للألفية الساقلة للسكان، وليس مورد حل لقضية التزايد السكاني؟ فهل الأمر أن المستعربين يستعملون التسوكر والاقتراض والافتتاح على الخارج بدلاً من التحمل المقتلبي العلمي لمعب التنمية الداخلية المخططة المعتمدة على الذات؟ أم أن في الأمر خطأ في الحساب والتقدير؟ أم هي حماقة في السلوك؟ لا.. هذا ولا ذاك. الحقيقة أن التنمية الداخلية المستقلة المعتمدة على



• • • تأجلت زيارة الرئيس حسني مبارك للاتحاد السوفيتي لبعض الوقت وكان مقررا أن تتم الزيارة خلال الأسبوع الثالث من هذا الشهر .

ينتظر أن تتم الزيارة بعد عقد القمة العربية التي تناقش هجرة اليهود السوفييت

• • • حملت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية كلانز الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان مسئلية استتوار الحرب النووية في أفغانستان وكشفت عن أن إدارة الرئيس الأمريكي يرق تعيد النظر في سياستها في أفغانستان على ضوء فشل الجهاديين في تحقيق نصر عسكري سريع في أعقاب الانسحاب السوفيتي من أفغانستان الذي مضى عليه عام .



وقالت أنه منذ رحيل السوفييت في ١٥ فبراير عام ١٩٨٩ أصبح باكمان الرئيس الأفغاني نجيب الله أن يطرح نفسه كمرشح للاستقلال الوطني في بلاده التي مرتت

دائما بظهورها للتفككات الأجنبية . وأكدت الصحيفة أنه برغم بشاعة الحرب فقد تحولت أفغانستان إلى ساحة لتصدير المخدرات التي أصبح ثلاثة الجهاديين ملوك التجارة بها . وذكرت أنه بعد مرور عام كامل على الانسحاب السوفيتي فالفرض الوحيد الذي يظل عليه

١٥ من الجماعات الإسلامية المعارضة لحكومة كابول الضمنية هو عدم التراجع عن الفصل في الاستيلاء على أي مدينة أفغانية . وكانت صحيفة

الواشنطن بوست الأمريكية قد أكدت على أن إدارة الرئيس الأمريكي يرق سوف تعمل من موقعا ضد أفغانستان بعد ما فشل فصائل المعارضة الأفغانية في الاخلاص بنظام دكتور نجيب الله رغم مرور عام على انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان

• • • ذكر مصدر سوداني مطلع أن القاهرة أبدت تحفظاتها تجاه العلاقات السودانية الإيرانية التي اعتبرتها تهديدا للأمن المصري ، وأكد هذا المصدر أن الرئيس مبارك أخلا زيارته الأخيرة للخرطوم عبر من قلقه من التوازن الأمني السوداني الإيراني الذي تتنامى بين الطرفين بعد اتفاق يقضي بتقريب عناصر إيرانية للسودانيين على النظام حماية الأمن الداخلي للنظام العسكري الحاكم في الخرطوم . ويشير المصدر إلى أن القاهرة أبدت استعدادها لتوقيع إتفاقية أمنية للسودان كبديل لاتفاق مع إيران

• • • ذكر مصدر سوداني مطلع أن القاهرة أبدت تحفظاتها تجاه العلاقات السودانية الإيرانية التي اعتبرتها تهديدا للأمن المصري ، وأكد هذا المصدر أن الرئيس مبارك أخلا زيارته الأخيرة للخرطوم عبر من قلقه من التوازن الأمني السوداني الإيراني الذي تتنامى بين الطرفين بعد اتفاق يقضي بتقريب عناصر إيرانية للسودانيين على النظام حماية الأمن الداخلي للنظام العسكري الحاكم في الخرطوم . ويشير المصدر إلى أن القاهرة أبدت استعدادها لتوقيع إتفاقية أمنية للسودان كبديل لاتفاق مع إيران

• • • ذكر مصدر سوداني مطلع أن القاهرة أبدت تحفظاتها تجاه العلاقات السودانية الإيرانية التي اعتبرتها تهديدا للأمن المصري ، وأكد هذا المصدر أن الرئيس مبارك أخلا زيارته الأخيرة للخرطوم عبر من قلقه من التوازن الأمني السوداني الإيراني الذي تتنامى بين الطرفين بعد اتفاق يقضي بتقريب عناصر إيرانية للسودانيين على النظام حماية الأمن الداخلي للنظام العسكري الحاكم في الخرطوم . ويشير المصدر إلى أن القاهرة أبدت استعدادها لتوقيع إتفاقية أمنية للسودان كبديل لاتفاق مع إيران

• • • ذكر مصدر سوداني مطلع أن القاهرة أبدت تحفظاتها تجاه العلاقات السودانية الإيرانية التي اعتبرتها تهديدا للأمن المصري ، وأكد هذا المصدر أن الرئيس مبارك أخلا زيارته الأخيرة للخرطوم عبر من قلقه من التوازن الأمني السوداني الإيراني الذي تتنامى بين الطرفين بعد اتفاق يقضي بتقريب عناصر إيرانية للسودانيين على النظام حماية الأمن الداخلي للنظام العسكري الحاكم في الخرطوم . ويشير المصدر إلى أن القاهرة أبدت استعدادها لتوقيع إتفاقية أمنية للسودان كبديل لاتفاق مع إيران

• • • ذكر مصدر سوداني مطلع أن القاهرة أبدت تحفظاتها تجاه العلاقات السودانية الإيرانية التي اعتبرتها تهديدا للأمن المصري ، وأكد هذا المصدر أن الرئيس مبارك أخلا زيارته الأخيرة للخرطوم عبر من قلقه من التوازن الأمني السوداني الإيراني الذي تتنامى بين الطرفين بعد اتفاق يقضي بتقريب عناصر إيرانية للسودانيين على النظام حماية الأمن الداخلي للنظام العسكري الحاكم في الخرطوم . ويشير المصدر إلى أن القاهرة أبدت استعدادها لتوقيع إتفاقية أمنية للسودان كبديل لاتفاق مع إيران



مركزة : لقد أصبح الاقتصاد ومستقبلنا موقنا للمراكز المالية الرأسمالية العالمية . وليس هناك ما يشرع بتهذيب هذا الطريق الخطر واختيار طريق التطور المستقل للاقتصاد الوطني اعتمادا على نواتنا وأشبعا للمجاهات الأساسية لشعبنا .

إن الصورة قائمة ، ولكنها لا تسمح للمشارك اذا قرار الوعي الصحيح بضرورة التغيير ، وتوافرت إرادة الفعل الاجتماعي الديمقراطي الجماهيري المنظم .

إن المصلحة في مصر بصرف النظر عما بين صفوفها من عناصر وطنية وديمقراطية ، لا تعبر في الحقيقة سياساتها الرأسمالية تعبيرا صحيحا من مصالحنا المجتمعية ، إنها متخلفة عن مجتمعنا المدني سواء بالنسبة إلى مستوى تراثه وخبراته الفكرية والفنية ، أو بالنسبة إلى ما يتطلع إليه من احتياجات وأشواق ضرورية مشروعة . لهذا لا بد من تغير مؤسسي حاسم في بلدنا وفي بقية البلاد العربية . وأن يتحقق هذا لا يحسد كل القوى الحية والمنهجية والمبدعة في المجتمع ، بمختلف تنظيماتها السياسية وقياداتها الثابتة والمهنية والثقافية كي تفرز بالمشروعية الديمقراطية وبالاعتقال الموضوعي ، وبالمركبة الاجتماعية النشطة القيادية ، مصالح وأرائت الأغلبية الساحقة لشعبنا . في الخروج من محن التخلف والتخمية ، وتقديم نموذج وطني ديمقراطي متقدم لبلدنا العربية نستشرف به أفاق التحسين في عصرنا ، ونشارك به بشاركة فعالة في تنمية بقتني خبرات العصر ومنجزات وحققاته المتقدمة . وبهذا وجهه يلقا أن نل نقول إننا بدأنا عصر التتوير . وأذا قد أجبنا على الأسئلة الملغلة لعصر النهضة إجابة موضوعية ، بل تجاوزنا ما تجاوزا إبداعيا ...

• • • عندما ترتفع الأعلام الرسمية وغير الرسمية في مصر هذه الأيام مهلة لما نزع من نهاية للجدول والحيات بسقوط الماركسية والاشتراكية والشيوعية فهي في الحقيقة لتسمى إلى تفتيق حقيقة ما يجري في البلاد الاشتراكية من تطوير ديمقراطي والاستماع للجزئية بقوانين السوق دون التخلي عن التخطيط الاشتراكي ، بل تسمى إلى تغذية الجماهير بالبيروقراطية الخاصة ، ورديولوجية اختيار الطريق الرأسمالي ، طريق إطلاق قوانين السوق وتصفيق القطاع العام والاندماج في النظام الرأسمالي العالمي إندماجيا تابعا .

هذا هو الواقع الراهن في مصرنا اليوم وفي كلمات

محمود أمين العالم

# الشبيوعيون لا يتقبلون العزاء

**بعد أن تسارع ايقاع الأحداث المتوالية في الاتحاد السوفيتي و أوروبا الاشتراكية ، وحيث نتقدم « الاشتراكية » لتصحيح أخطائها ، الكبيرة والصغيرة ، بجراه وقوه وعلائية غير مسبوقه في أى مجتمع إنسانى ، لتطرح كل يوم جديداً يثير اهتمام الملايين ، ويفنى الخيال ويطلقه ، يفتح - أيضاً - شهية الاستقلال الذى يريد أن ينقش على الجسد الاشتراكى وهو في حالة تقلب ووهن ...**

وعلى الشيوعيين طبقاً لهذه النصيحة أن يتقبلوا ما هو قائم ويطلقوا حلم التغيير الجذرى طلاقاً باتناً ..  
وهن تمت النصيحة الى آخرها من البعض ، يكون على الشيوعيين أن يكفوا عن ممارسة الحكم القائم ، ويلتحقوا به ليساعدوه على إنجاز خطته - أن كانت له مثل هذه الخطط - ويتعاونوا معه لدرء أخطار أخرى عن الوطن ، لا يتسبب فيها الحكم القائم وإنما تخلقها قوى أخرى متطرفة أو مهمله .. أو معادية للاستقرار كثيراً ما يكون الشيوعيين أنفسهم معبودين في عدادها !!  
**حقائق غامضة**

وبدلية فهناك مجموعة من الحقائق لابد أن نضعها في الاعتبار ونحن نناقش هذه المسألة .  
« أولاً أن المعلومات التى تتراعى لنا عن ما يجرى في أوروبا الاشتراكية مازالت تكتنبا عن مصادر بسيطة ، أى عبر أوروبا الغربية وأمريكا . وإن هذه المصادر تعتمد حجب معلومات عن الدور الهائل غير المسبوق من عصرنا الذى تقيم به الجماهير إحداث التغييرات ديمقراطياً ومكافحة الفساد الذى ملق بالجسد الاشتراكى ونهشه .  
« إن سياسة « الجلاسنكوت » أو « المكاشفة قد

تبارى بعض كتاب الأصدمة والبرميات والمخالات في المصنف الحكومية والحزبية ، بل والتحق بهم بعض الساسة ، ليقدموا العزاء الحار للماركسيين المصريين ، ويدعون الشيوعيين المنظمين لملأ « زرابيهم .. » فقد سقطت الأفكار والتجارب ، كما يقل البعض ، وبدأ الأمر في خضم البحر للتألم ، وكان الشيوعيين المصريين قد وقفوا بيقين على شاطئ المجهور ونصبوا سراقداً ثانياً للعزاء - فالأحداث تتلاحق - يوقف مندوبيهم على باب ، يتقبلون كلمات العطف والشفقة ، ويهدد البعض على أيديهم كاتماً يعطون على خبيثهم المرة ..

ومع ذلك فإن كلمات العزاء لا تخلو من الترويض الضمني بل ، وتحتوى غالباً على السؤال الاستنكاري التالي :

- ألم تقل لكم ؟  
وبعد هذا السؤال ، سواء قيل ضمني أو صراحة ، تتوالى النصائح ، تلك التى تبدأ عادة بالمشورة على الشيوعيين المنظمين - ومن باب الشفقة على أعمارهم حتى لا تضعيب سدى - بضرورة حل تنظيماتهم بحجة أن الزمن تغير ، وإن حلهم الوحيد : « قد أسفر عن « كايوس »

تحت مساحات واسعة لاتتفرغ لأى شعب في العالم ، كى يشارك بكل حقائقه في توجيه السياسة ومنع القرار . وهذه الصناعات والمكاشفة في سمة اشتراكية أصيلة بدأت مع ثورة أكتوبر البلشفية ، حين اتخذت حكومة العمال والفلاحين الأولى في العالم بعد انتصارها بشهرين قراراً بفتح كل المعاهدات السرية التى عقدتها روسيا القيصرية مع سائر دول الوثائق الامبريالية ، وكان من بين هذه الاتفاقيات اتفاقية « سايكس - بيكو » التى قسمت الوطن العربى بين الاستعمار بين الانجليزى والفرنسى . وقامت سلطة العمال والفلاحين الجديدة بنشر هذه الاتفاقيات في صحيفتى البرافدا والأرستيا : ونشرت نصوبها في كل من بيروت والقاهرة حيث استقلت منها الحركات الوطنية المالية للاستعمار .  
« إن العالم الرأسمالى يواجه مشكلات هائلة ، وثوبه ملئ بالثقل حيث تنتشر البطالة والخبرات والادوية وحتى الجوع والفقر المطلق بل والمدنيوية ، ويوصل حجم العجز من ميزان المدفوعات الأمريكى ٢٠٠ مليار وينشره ملايين الناس بلا مئزى في أفضى بلاد العالم . ومع ذلك فإنها لم تشهد مثل هذه الظاهرة التى تخرج فيها المليون لتصبح الانزعاج في بلدان شديدة الغنى وتتراى على فائض في الثروة هائل .

« إن الحركة الشاملة للجماهير في أوروبا الشرقية لم تكن لتصبح ممكنة وسلمية - باستثناء رومانيا إلا لأن هذه الجماهير كانت منظمة . وكانت قد تفرقت لها درجة عالية من الثقافة والتعليم . الثقافة الاشتراكية التى ريت الناس تربية أممية وثبت روح الجماعة بهم .  
إن ما يتغير في الرسالة التاريخية لطبقة العاملة ككساف من أسس الفلسفة الماركسية ونظرية تغيير

العالم، فوشادة للطبقة العاملة وللماركسية من زاوية رئيسية وهي أن جماعها واسعة جدا من الكتلين بل ومن أصغرها يتأخرون بالخطى، والفقيرين الثوريين والديمقراطيين أبناء الطبقة الوسطى، ومن تفرقة الأحزاب الشيوعية في مناطق شاسعة ومتزايدة من العالم. من السلفاء حيث يدور الكفاح مسلحا ضد الاستبداد المستبد الأميركي في جنوبي أفريقيا حيث يشتد الكفاح ضد العنصرية.

وأنا نظرت إلى واقع النضال الوطني والاجتماعي في بلدنا سوف نجد أن الطبقة العاملة المصرية كانت وما تزال في قلب القلب منه، سواء في التحركات ذات الطابع الوطني أو تلك ذات الطابع الاقتصادي والمالي % إلى الميدان العملي، وأيضا حلوا كان المناهضون الشيوعيون وهم الخشعة والاضطهاد يقدمون بصفة دائمة أنجازا حفرها في ميدان عملهم، وفي ميدان العمل المادنة لو كانوا في قمة الادارة، وفي ميدان القلوبة وخدمة الجماعة لو كانوا عمالا أو موظفين مناصر

## الشيعيون .. وسحر الرأسمالية

ويجسد السبيل الطويل في مصر للعمال الشيوعيين، كيف أنهم كانوا قادة حقيقيين، وللمدبرين الشيوعيين كيف أنهم كانوا الدارر المستأجر للامنة في الكهنة والقطاع العام كقائمة مالية. لم يتفانوا في سلمه فحسب، فعمل هذا الثنائي شائع بكل العمال الشرفاء من غير الماركسيين، ولكن الشيوعيين كانوا يفسحون نصب أهميتهم بصفة دائمة فكرة الديمقراطية، وشارك الكاسحين في وضع الخطط واتخاذ القرارات، وبحث الضعيف بالمسؤولية باعتبار أن هذا الضمور العام الضمعية من الضمور العام هو نموذج مصغر ومفرد للمجتمع الذي يتناضلون من أجله، وهم يعرفون أن المجتمع لا يتغير بقوة الفئس فحسب، بل بالأخلاق الحميدة لكل، أي في حدة، فصل هذه اللقمة يمكن أن توجد في نطاق فردى وتثريب في المجتمع ككل حين يقرسه وحش الاستغلال والاستبداد الرأسمالي، وأما يتغير المجتمع بالكفاح للنضال لكل أصصا المصلحة من أصغر مواقع وأكبره.

إن هذه الحقائق تؤكد لنا أن الشيوعيين سوف يستمدون أهميتهم المذهبية - حيث الشيوعية هي المبدأ الوحيد القادر على تصحيح ذات بذات وباستخدام أنوار نفسها - سوف تستمد هذه الأوراء في تحليل الواقع الجديد على المستند المالي والعمالي والبطنية، وسوف يتبين أساليب معلوم طبقا للمعطيات الجديدة، واكتهم لا يتنازلون عن نظريتهم ومفهومهم أبدا بل يتحركون ليخلقوا مصالحة أوسع لحركتهم ومظهرهم أدركتهم على تيمت الجاهير وبحث العلمي في صفوفهم. وكما يقول الدكتور «اسماعيل صبرى عبد الله» : نحن نشعر في بحثنا من فهم التكتاريجا أو الدراسات المتكفية من صميم البشرية أو نهاية التاريخ أو تصفية الإيديولوجيا. إن يعطى الخطا على أرض الواقع، بل قلنا أرايا الإرضاع الشعة التي يعيدنا قرابة الباريون من البشر. فنعند يمكن أن يدركوا أن حديتهم كله لايتنى شيئا في نظر من لايعون قوتهم البهيمى «... إن الذين يعاجمون الشيوعية الآن بفسرارة ملتئين

موتها وانكسار مسرعا الأيديولوجى يثبون مسرعا خاصا في الوصلة الرأسمالية، ويردون للتعمية، بل ويذهبون بكل اتجاهات التحدرو الوطني والاجتماعى في ظل الناصرة.. من مجانية التعليم، للإصلاح الزراعى للقطاع العام، لمشاركة العمال في الأرباح وفي ادارة الشركات. لنفع وعلى الشيوعيين بكل القوى التقدمية لاصب أن يقضوا الأسس الطبقي التابع لهذه الحملة، وأما يقدموا للجهاير بدائل واضحة.

لين كانوا .....

إن عملية التحتم والتضليل الرأسمالية التي يقوم بها كتاب ومكرو الرأسمالية التابعة، تتجاهل بأحرار حقيقة أن الشيوعيين المصريين بكافة تنظيماتهم وفصائلهم، لم يسهموا أبدا في السياسات التي أقضت إلى أجهائهم الثورة الوطنية وواقعها الاجتماعي، بل هم كانوا - في غالب الأحيان - قيد السجون أو العمل المأساوى، ومن ثم ليسوا مسؤولين عن انفراد التبرجارية الرأسمالية بالسلطة، هذا الانفراد الذي مارسته كل أجنحة البورجوازية من أكثرها وطنية متمثلة في عبد الناصر وبرقية. إن أكثرها تورط في التعمية متمثلة في السادات ثم مبارك وفريقهما من الساسة والطبقات والفئات الاجتماعية صاحبة الثورة والسلطة، والسجل الفكرى والسياسى للشيوعيين المصريين ملون بالوثائق التي تثبت أسباب هذا الانفراد بالسلطة تحليل رفيعا وتحترم من نتائجهم المضمرة التي سرعان ما أثبت التاريخ الى أنها قائمة بالاشد.

كذلك كان الشيوعيين المصريين دائما - بما يتجاوز دما - جهة وطنية عريضة، تقدم على إتفاق الحد الأدنى بين كافة التيارات والمنظمات الوطنية والفصائلية العامة. ولايهم هذا الصراع الحقن الأوسع التناكر للذات الذي يطرحه الشيوعيون، أن سلطة القمع النيابى قد حالت الأكراب المسؤولة ضد قوى الشعب دائما وأبدا، قد ذات - ضمن عوامل أخرى - بين هذه الهبة، التي يدعون إليها ويحفزون بنسبهم المذهب فيها، ويبحث الجود الحى والتمنى للتناصر لها من الأوساط السياسية والشمعية. .. ناهيك من الفياض شبه الكامل للناضح العام القانونى والسياسى الذى يفتح الطريق لكث هذه الهبة.

## قوة التتابع

إن الرأسمالية العالمية ما تزال قوية وتستمد من الرأسمالية التابعة والوطنية في بلدنا قوتها الأساسية فى هذه الفترة. ولايتنبأ أن يقبى عن أذهانتنا أن عوامل الضمور والضمور الخارجى القوة التي مارستها الرأسمالية والامبريالية العالمية قد لعبت دورا في تعطيل مسيرة الشيوعيين فى الاتحاد السوفياتى وغيره من البلدان

انتهت التحقيقات التي أجرتها جهات أمنية عليا، بشأن الضروف التي سكنتها الحزب الوطني أحمد فؤاد شيت من تهرين النكبات التي رفعها في وجه الكتكود وقت المحجوب مطالبا بتسليمها إلى الرئيس مبارك ليقتل بها أيدي الفساد والمفسدين إلى تتهيل لم يكن يتوهمه أحد. ثبت أن حرس مجلس الشعب قد حاول احتجاز النكبات من التناكب قبل دخوله الجلسة، ولكنه تركه يسكن بها بعد أن قال لهم «شيء» - أنا جايها بشأن أشتر بيها كرسه للكتكود رفعت المحجوب.

المصرى أفتدى

التشاكركا .. إضافة إلى المشكلات ذاتية لهم .

يقول ميخائيل جورباتشوف :

« أنا لا أفسى سدا إذا قلت إن الاتحاد السوفيتى يتخذ كل الإجراءات الضرورية لنصم بدفاع على المستوى المصرى والمثين، فهذا واجب أمام شعبنا وأمام بلدنا، وعلى الوالت نفسه أود التأكيد بقده بأن ذى ليس خيارنا بل هو مفروض علينا... .. » فضيف « أنهم لا يعلمون من مجال التحتم من وهم المساباب الاخلاقية استنزاف الاتحاد السوفيتى اقتصاديا وعمد اماته النجال لتحقيق الخطط الاخلاقية ذلك عن طريق الانجرار أعمق لاصم إلى حصة سباق التحتم... »

وفى مصر لم يتوقف أبدا التحالف الطبقي الحاكم الذى انتمى منذ ثورة ١٩١٩ إلى الرأسمالية بظلالها المختلفة، من إستنزاف الحركة الشيوعية المصرية وتدمير منظماتها أولا بل، وإرغامها بصفة دائمة على البدء من جديد... .. وذلك منذ قيام العرب الشيوش المصريين « الأول الذى لاهه » سعد زغلول « حتى حله جزأ قياداته وأعضائه فى السجن سنة ١٩٢٤، مروراً بدهم فاروق وثورة يوليو برسمنا الخلافة من محمد نجيب إلى جمال عبد الناصر ورائد الساعات... الى أن كانت الثورة المضادة بقيادة رواتر التي واصلت نفس النهج ضد كل القوى السياسية الأخرى، بالإضافة إلى الشيوعية، وتبعته سياسات مبارك بدرجة من الديمقراطية الشكلية والتعمدية اللقمة.

فى كل هذه المراحل، ورغم أن الشيوعيين لم يحصلوا الصلاح أو اليدى في تدمير الإرضاع والصنف، أثرت مطاربتهم بصفة دائمة عن طريق سن القوانين الخاصة فى تطبيق القوانين المجبرية من عهد الاحتلال والصالحية البريطانية، وحتى الآن مازال عدد من الشيوعيين رهن السجن، وما تزال القوانين قائمة بما فيها قانون الأحزاب وسلطة المسافة التي تمنعهم من إقامة حزبهم أو إصدار مطهم

باختصار إن الشيوعيين لم يتسنى لهم أبدا أن يتخبروا الكفاح عمليا في مصر.. مع الذين ينادوا إلى الدعوة لتشكيل النقابات شبه بداية الترشيد، شكلها، وبادوا إلى إنشاء الجمعيات التقدمية ويثرو أنفاسهم الحية فيها، وبالغوا عن الديمقراطية لهم ولغيرهم، بل وادعوا من توصيات عبد الناصر الاجتماعى وهم يتعرضون لتعذيب في معتقلات.

وهلنا أن نسجل من قبل الامانة ويزين شيوعيين ه ما د - اسماعيل صبرى عبد الله د ٥٥ : فؤاد ومرسى - قد دخلوا إلى الوزارة لفترة محدودة فى التشطيط والتموين فى بداية سن السادات، ولغة قصيرة، لاسباب لم تكن تكفى اعتراضا بحق النقابات شبه بداية الترشيد المستقبل ولا من المشاركة في وضع برنامج لخارج الباك من أزمته انتهائى استكتمت فى بداية السبعينات، حيث انتقلت مصر نهائيا إلى طريق التنمية التي توجهها السادات بزيارات صرنايل.

وأقول أن الشيوعيين هم ملح الأرض... لا أنهم أبطال خارقون للعادة : لا أنهم أشس يتحتم بصمات اخلاقية مزينة عامة كما يمتا للشعوب أن يكن... ولكن - وهو الأهم - أنهم يتخلطون من فكرهم وحركتهم ووراهم ولظهم الصغيرة والطويلة المدى من أساس عملى، إلى قرارة الواقع قرارة صحيحة، وبالتالي لا يمكن أن يركنوا إلى أساليب على أكثر الطبقات ثورية على الطبقة العامة، بل يحركوا حلف واسع من الكتاكين والمعلنين بأجر أو أصصا بالمكاتب القليلة من التجار والصناع وأجراء الفلاحين ومسابب المكاتب القليلة والمتوسطة منهم.

وتلك لانهم يدركون أن نشاطهم الصغيرة والكهية، بل وبخلافهم - بداية من الرأسمالية والتشردم، والانهيار



صالح لهم .

بدلاً من الانخراط في هذه المهمة الميولبرامية عليهم أن يدافعوا حقاً عن الديمقراطية بكل جوانبها ، وعن حق الشيوعيين المصريين في الاعتراف القانوني بحزبهم الذي وجد منذ سبعين عاماً وسوف يظل موجوداً ، يكالغ في كل الساحات ضد كل أشكال الاستغلال الاجنبي والمجلس من أجل استقلال الوطن إستقلالاً لافعلياً .

وأتكن المبادئ الديمقراطية حقاً ، والحرقة حقاً مباركة بين أطراف متكافئة ، والتكاليف هنا لا يقتصر على المعنى القانوني وحده وإنما يتجاوز ذلك إلى قدر من العدل الاجتماعي كانت ثورة يوليو قد شرعت في تأمينه ولاحتفائها الثورة المضادة ... إذ يعرف الباحثون ، إشتراكيين كانوا أو رأسماليين ، أن الخلل الذي يكمن أساساً في توزيع الثروة القديمة بين أقلية مترفة لاتتمل وأغلبية كاسمة تعيش ظروفاً غير إنسانية ، وتعمل ، وأخيراً على مثل التنمية القانوني آثاراً جانبية مدمرة تهدد التطور الديمقراطي السلمي في السبعين ، هذا التطور المنشود الذي سيلعب الشيوعيون في ظرف موافق دوراً حقيقياً في تأمينه .

**لقد قدم حزب التجمع - على سبيل المثال - مشروع برنامج لحل الأزمة - الاقتصادية - الاجتماعية - المستحكة ، وهو ليس برنامجاً إشتراكياً ، كما أن التجمع ليس حزباً شيوعياً ، ومع ذلك فإن الحكم القائم لم يلتفت له ، وأخذ القائلون عليه يتسلطون هذا التماسل المكرر المثل :**

**هل تقدم الأحزاب حلاً ؟**

وهم لا يريدون أن يلتفتوا إلى هذا العمل المقترح في إطار المجتمع الرأسمالي القائم ، لذلك الدليل يقدمه حزب التجمع لزيادة الإنتاج السلمي والغاء بعض الاضطرابات القسرية والجمهرية لمشروعات الإنتاج .. إن الذين يتخبطون في تقديم المراءا للشيوعيين ، ويوصون على إقامة السرايق ، ليل نهار ، يغلغلون تماماً مثلاً يفعل الحكم في مصر ، فهم يتجاهلون برنامج الشيوعيين في السياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة تماماً كما يتجاهل الحكم كل الإجابات المعقولة على أسئلته العائرة والتي تقدمها القوى الديمقراطية ، فهم يتجاهلون توصيفه وتحليل الشيوعيين المتكامل للمعادل الديمقراطية والاشتراكية والسياسي ودور التبعية وغياب الحريات الخ

**والحق أن كما يقول الشاعر أمل دنقل**  
**لازمت الليكاه**  
**فالعلم الذي تنكسبه**  
**على سرايق العزاء**  
**منكس هناك ..**

**فوق الجانب الآخر .. على تبة**

كذلك فإن الشيوعيين ، يدعون إلى عدم التصبوا سرائقاً ولأمم- يتقبلون العزاء ، وهم يوجهون هذا السؤال للقائلين بموت الماركسية اللينينية ترى لماذا شطبوا المسلمات القليلة المعمد حدة من الفلسفة الماركسية من مقروءات الفلسفة وكتبها في المدارس الثانوية في مصر ؟ ليس هذا تعبيراً عن الخوف من نفرة الشيوعيين ونظريتهم التي ماتزال حية لم تمت ، بل وتوجد نفسها بنفسها ؟

بتجاهل الأحزاب الشيوعية الكبرى في الخارج والتكرب بها دون أدراك حقيقي للواقع المصري في بعض المراحل ، إلى الترجمة الخاطئة لمفاهيم الديمقراطية الداخلية أو المركزية الديمقراطية ، والدور القيادي وكنشورية البروليتاريا .. وكلها خصصت لإعادة التقييم والتصحيح منذ فترة طويلة .

كذلك فإن الشيوعيين ليسوا مبشرين ورومانسيين في ساحة سوف تظلمهم قريباً ، كما يقول الذين يستنبطون من كل ما يجري في بلدان أوروبا الإشتراكية أنه عودة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج إلى الرأسمالية باعتبارها المسار الطبيعي للبشرية ... على العكس أن ماسيسم بالتبشير ، بالماركسية - اللينينية سوف يكتب أرضاً بالغة الاتساع في الزمن الحالي والغامض ، لأن قاعدة العاملين بأجر تزداد وهؤلاء هم الذين لن يتفوق لهم أبداً أن يكونوا مالكن لوسائل الإنتاج وخاصة من العمال . مهما زاد معدوم تفرقت ثورية هذا العمل سواء كانوا صالحي الألات أو على الكسيرة أو مهندسين تقنيين لهذا التغير لا ينبغي حيلة الاستغلال الواقع عليهم حتى وهم يتقاضون أجوراً عالية .

إن الاتباء إلى بناء مؤسسات كبيرة تسترهب ملايين من العاملين بأجر ، هو اتجاه عالمي تسمى الطبقة العاملة كما يسمي الشيوعيون في كل مكان إلى تأكيد وتعميق سمات الديمقراطية ... سواء كان هؤلاء الشيوعيون في الحكم حيث تجري الإصلاحات الراسعة في هذا الاتجاه في أوروبا الإشتراكية أو كانوا خارج الحكم وتواجههم الصعوبات الكثيرة وعلى رأسها غياب الديمقراطية التي تمكن من التعبير والحرية كما هو الحال في بلدنا .

أي أن الشيوعيين ليسوا مبشرين بالملكية العامة في أرض خلاء أو في ساحة سوف ينتقل روادها أن عجلوا أو اجلوا إلى طبقة أخرى ويخترطون في صفوف الملاك الصغار .. تمهيداً لأن يكبروا .

كذلك فإن الشيوعيين إيمانهم بالممتلكات الخاصة الصغيرة شرط أن تكون منتجة وأن تعطي في إطار خطة عامة وأن يلتزم أصحابها بالضمانات التي يعمدها القانون للعاملين ، وليس حتماً ولا قانوناً ملزماً أن تملك الممتلكات الخاصة الصغيرة لوسائل الإنتاج في المستقبل ، ولكن القسنى والضروري أنها لن تكون تهيمن ، لأن يسمح لها القانون في ظل التحول الإشتراكي بذلك . بل سيسمح لها مجالات واسعة للتعاين .

إن على هؤلاء الذين يتباينون في تقديم العزاء وفرف البعوض المخلوعة أو البارودة على موت الماركسية اللينينية أن يراجعوا أنفسهم وهم نفقتا أن الغالبية العظمى منهم لن تغفل لأنها مدفوعة بمصالحها لكننا ندعو الضرفاء الذين أسروهم الدعاية المعادية للشيوعية وليست لهم



تمحوس الأستاذ إبراهيم سمده لمراسلة الحرب الوطنية العظمى التي أطلقها - من طرف واحد - على منطقة التحرير الفلسطينية ، راسس مرلات وأبو إيداء ناصر ، ورأسه ألف رئيس قديم من ماركسة أندرو السادات ، على أن ينظم استفتاء عاماً بين جامعيو الشعب المصري ، حول موقفة من المنظمة وقبائتها والشعب الفلسطيني ذات نفسه .

والغريب أن أبو سمده أعلن عن الاستفتاء ثم صحت صمعتاً تاماً في الأسبوع التالي ، ولم يشر إليه أية إشارة ..

وعندما سألته من سبب تولف اجراءات الاستفتاء قال :  
أصل وزير داخلتي النهرى اصحابيل تيمان شوية !

**المصري أفندي**

أحالة محكمة أمن الدولة العليا ، قانون الطوارئ ، إلى المحكمة الدستورية للفصل في دستورية تطبيقه ..

استندت المحكمة إلى أن موافقة مجلس الشعب على مد العمل بقانون الطوارئ ، يفرضه البرلمان لأن هناك طغناً في مشورة ٧٨ ناتياً من ثواب المجلس ، أقر القضاء أحقية غيرهم في المقاعد التي يشغلونها .. استنكر القرار غضب الدكتور رفعت ، المحجوب ، فاستدعى الدكتور أحمد سلامة مصدر القانون في حكومة الحزب الوطني ، وقال له :

- والنبي يا أحمد اتصل لنا قانون على ذلك يبلغ إن المحكمة الدستورية .. غير دستورية !

**المصري أفندي**

**فريدة النقاش**

# النفليم من برف صوت الفقراء ؟

**أشرف** الأسابيع الأخيرة فحمت النيران فجأة وبفازرة على سياسات وقرارات وزير التعليم د. أحمد فتحي ، وجاءت النيران في الغالب هذه المرة من داخل الصحف الحكومية ، بحيث تصور بعض البسطاء أن هذه الصلعة هي مقدمة لعزله كما حدث مع د. اللواء زكي بدر ، وخلال هذه الحملة الخرسية الصادرة من صفح الحكومة وصلت سياسات د. فتحي صوريها كما أصلا صلاخ تاره ، وبالشماعات المضكة والسياسات اللقطة تارة أخرى

بحركمت سياسات د. فتحي سرور ، في التفريقين أمام جمهور من المطلقين في برنامج يعرف باسم د. واجه الحقيقة ، ومع أن يد المحتاج قد امتدت إلى هذا البرنامج التليفزيوني وحذفت بعض أجزائه كما قال في أحد المسامعين فيه ، فإن ما قيل فيه يكفى لتفسيح أن ثمة محاكمة لسياسات د. فتحي سرور وقراراته .

ثم تزامن كل هذا مع مؤتمر هام تم عقده في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، وكان موضوعه الأسبلى إلهام السياسات والاقتصادية لسياسة التعليم الجامعي ، إلا أنه تحول - كما تقول صحيفة الأهرام - إلى محاكمة لسياسات التعليم المصري الحالية في التعليم الجامعي والجامعي ، واستمرت المحاكمة ثلاث ساعات كما مثل الأعداء فيها أساتذة الجامعات بترجاهات الفكرية المختلفة ، وقام د. للمتهم ، أحمد فتحي سرور ، بالرد على أهم الاتهامات ، برعاية باقية لغويا وإن كانت لاتمنى كثيرا .

لكنه أفسر أمام حلف الهجوم على سياسات في المؤتمر إلى الأدلاء ببعض الاعترافات ... وفي مقدمة هذه الاعترافات ، عندما سئل عن قضية ربط التعليم بالعمل اعترف بأنه د. لاتوجد لدى الحكومة حتى هذه اللحظة نظمة مستقبلية لتتبع باحتياجات سوق العمل ، وأنه عندما يجتمع المجلس الأعلى للجامعات لرسم سياسة القبول فإنه يحدد بناء على ترجمات أو بالتخمين لأنه ببساطة ليس لدينا تحديد لاحتياجات سوق العمل من التخصصات العملية ، والغريب أن مقالته الوزير في هذا الصدد هو نفس ما قلته ، منذ سنوات في سلسلة من المقالات من التعليم نشرت بصحيفة د. الأهلى ، وجمعت في كتاب د. إصلاح التعليم أم مزور من التدهور الذى صدر عام ١٩٨٨ ، وأنه قلت بالنص د. الحقيقة أنه لاتوجد دراسة علمية يوثق بها تتعلق بقضية ترجمات احتياجاتنا من التخصصات المختلفة ، إنما لاتنق بيانات الماضي لاتخاذها أساسا لوضع سياسات المستقبل ، وأيضا لاتأ نملك خطة وطنية حقيقية للتمية الاقتصادية والاجتماعية يمكن أن تصلح مرشدا لنا في هذا المجال ، ( راجع الكتاب ص ٥٠ ) .

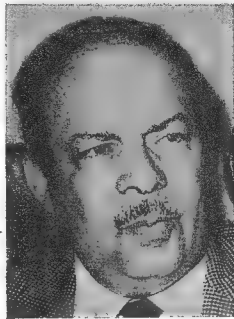
كما اعترف الوزير بأنه يتلقى من بعض النقابات المهنية ( نقابة الأطباء ، في القمة ) عشرات المكورات

طبيب واحد لكل ١٤٠٠ من السكان ، ومالم يقله أحد وخصوصا السادة أعضاء مجالس إدارة نقابات الأطباء هو أن حاجتنا ما تزال شديدة إلى أطباء كثيرين ، ولكن بشرط أن تبني مستشفيات وهدات صحية جديدة تتكافئ مع زيادة السكان ومع التطورات الطبية العامة ، ولاينكر غير مكابر أن الحالة الصحية للجمهرة الغالبية من هذا الشعب قد تدهورت في السنين العشر الأخيرة ، وكيف يقال إن إن حاجتنا إلى الأطباء قد قلت !

كما اعترف الوزير أن الشهادات الثانوية الانجليزية المسماة G.C.E هي كارثة أصابت التعليم المصري منذ ٢٠ سنة ، وأنه تصدى لها رغم أن أصحابها من قوى الصوت المالى ، وأياضه القارى قوله إنها كارثة منذ ثلاثين عاما ، أى أنها كارثة من كوارث المرحلة الناصرية ، التحليل لفتح السيدة جيهان السادات وتجلها جمال فرصة القفز فوق امتحانات الثانوية العامة المصرية لنسجل الجامعة المصرية ، ومضحج أنه كانت هناك أعداد بسيطة من أبناء السفراء وأصحابهم من العاملين بالخارج قبل الانفتاح يدخلون الجامعة عن طريق الحصول على شهادة C.E. لكنهم كانوا أيضا يجتازون امتحانات معادلة في مواد عديدة ، ولم يكن مسموحا للمصريين المقيمين في مصر دخول هذا الامتحان ، أما في عهد الانفتاح فقد







# محاكمة لسياسات الوزير

الخارِب لأصحاب مدارس الخطأ الخاص لرفع المصروفات كما يطرحهم ، والجهز التعليمي المتهترئ في مصر غير قادر على أن يضيف العملية التعليمية حتى في صورتها النضره المالية ، والوزير من فوق يخطط هو وحفنة من مستشاريه في واد بينما أجهزة الوزارة وعاطفها التعليمية يفسدونها ونظارها في واد آخر مما يهزئ إلى صدور القرارات ثم إلغائها أو تعديلها ، والمسئولية شائعة بين أجهزة الوزارة والحكم المحلي والمحافظين بحيث يصعب أن تعرف من المسئول بالضبط عن هذا الخلل أو ذاك .

كل هذا صحيح ، لكن ما ينبغي أن يقال في هذا الشأن من جانب المشرفين بشكالة التعليم في مصر ، إن هذا الأمر الذي هو الضيف يتعلق أغلب بصره بـ احتياجه مينة وتخللاها بقضية التعليم بل وبصالحها العامة . لكن هناك الأغلبية الساحقة من أبناء هذا الشعب من الفقراء التي يجري تجاهل مصالحهم في سياسات التعليم العالي ، ويتم التمييز للآخرين ومشروعاتهم على حسابهم ، ولا يجدون غالباً الاصراف التي تبذر من شكوهم من هذا الذي يجري في ميدان التعليم خصوصاً في مدارس الريف والأحياء الشعبية . لقد تحول التعليم الأساسي في حقيقة الأمر في عهد د . فتحي سرور من قبله من الوزارة إلى تخطيط واقتصاد ... نمط استقراري و « غربي » بالمصروفات تدريس فيه على غير أساس اللغة الانجليزية أو الفرنسية ، ويرسل إليه الآباء في السيارات الفاخرة أو السيارات المدرسية وتلك مدارس الطبقة الوسطى وماقاتها ، ونمط آخر من التعليم لأبناء الفقراء يتحول تدريجياً إلى المدارس

الازمائية القبيحة التي كانت قائمة إبان النظام الملكي ، وهذه السياسات هي استمرار السياسات العامة للدولة التي يجري تنفيذها حالياً وبحث في تحقيق نواصير الاستقلال ، وتعلم من الخبز ، وتعلم من التعليم ، وتعلم من العلاج والمستشفيات ... الخ . وفي مدارس الفقراء ليست هناك أماكن لكل المذهلين للدخول ، وكثافة الفصول تصل إلى الستين فاكتر ، وكثا تعمل لفتحيت أو ثلاث في اليوم ، وكثير منها أيل للسقوط وأيس من مراقب صحي أو ليس به مياه للشرب أو أن مراقفها الصحية ليست مستعملة للاستعمال ، فضلاً عن أن مشروعات ترقية التعليم بالدراسة قد انتهت بعدما تخلت عنه مينة للبرية الأمريكية .

كل هذا نبيال ؟ كلامي المطلق ، إذ يكفي أن نستشهد بتقرير الاستراتيجية الذي وقعه الوزير العالي في يونيو سنة ١٩٨٧ ، والذي يقول أنه في كثير من المدارس الحكومية الابتدائية ترتفع كثافة الفصول إلى أكثر من ٦٠ تلميذاً

تحول الأمر إلى عشرات الألوف يتقدمون لهذا الامتحان لتجنب دخول امتحان الثانوية العامة المصرية الذي هو أصعب كثيراً في المواد العلمية ( الرياضيات خصوصاً ) من الامتحان البريطاني ، حتى اختار المجلس البريطاني في مصر في تمييز أماكن لامتحان كل هذه الأعداد . في مصر أن الوزير سرور قد تصدى لهذه القضية الوطنية السامة G.C.E. ، لكن ما ينبغي قوله أنه فشل حتى الآن في وضع نهاية لها ، وتحت ضغط أصحاب الاصوات العالية أخذ يميل قرار الألفاء عاماً بيد عام ، عاليه لحسب ، وإنما هم ذوو نفوذ في الأوساط الحاكمة لأنهم من كبار الأخلاء أو كبار المهنيين أو من الوزراء السابقين أو الحاليين ، هؤلاء جميعاً يهتدون من مخرج أبنائهم الذين لا يستطيعون الحصول على مجموع في الثانوية العامة المصرية ويطلبون لنسجل كلية مثيل الطب أو الهندسة فيذهبون إلى الطل البريطاني حتى ولو لدعوا ألف الجنيحات في الدروس القصورية ، فضلاً عن أن أبنائهم يقدرون عاماً على إقراضهم في مرحلة الثانوية العامة . تلك هي نفس البيئة التي ترسل أبنائهم من ذوي المجموع الضعيف إلى البحر أو رومانيا وتتدفق المصروفات بيد أولادهم هناك لدراسة الآلة من الطب ثم يقومون بتحويلهم إلى كليات الطب المصرية بعد ذلك

غير أنني أرى تقديم ملاحظة أساسية من هذه الحملة المكثفة ضد وزير التعليم د . أحمد فتحي سرور ، ولذا استبعدنا مؤتمراً كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وماجرى فيه فإننا سوف نلاحظ أن التيارات التي أطلقت من داخل صفوف الحكومة ، إنما تتعلق بجموع الأبناء الطبقية المصرية بما فيها رأياهم الموروم في الظروف الحالية للتعليم ، وبضخ هذه الموروم تتصرف إلى مساهمة امتحانات منتصف العام ، والمناقص الصحية والطولية التي ترتبت على إلغائها سنة في التعليم الأساسي ، والمصروفات الباهظة التي تفرسها بعض مدارس الخطأ الخاص مثل مدرسة B.B.C. ، والمفاجآت المستمرة في الغش والقرارات من جانب الوزير أو للناطق التعليمية ، وكل هذه الاحتجاجات التي صدرت في الصحف هي من فعل مباشر لأربابها ، أمرو عديدين ليسوا مشغولين بقضايا التعليم بشكل عام ، بل بأمر فاض بهم الكيل مما يعانونه من مشاكل في البيت بسبب أوضاع التعليم في مدارس أولادهم ، وهم على حق في شكواهم في منظم الاحيان ، فالوزارة قد تركت الحبل على

في الفصل الواحد ، وأن عند المدارس الابتدائية التي تعمل بنظام الفترتين أو الثلاث يصل إلى ٨٧٧٢ مدرسة بنسبة ٧٨٪ من مدارس الحكومة . كما يعترف التقرير أن هناك ٢٧٨٩ مدرسة ابتدائية تحتاج إلى إصلاح ، ٩٥٩ مدرسة أيلة للسقوط ، وفي التعليم العادى هناك ٦٤٤ مدرسة تحتاج إلى إصلاح ، ٢٢ مدرسة أيلة للسقوط ، كما يذكر التقرير أن هناك ٧٢٦ مدرسة لاتصلها مياه الشرب من مصادر صحية ، ٦٩٢ مدرسة ليس بها مراقف صحية أصلاً أو أن مراقفها الصحية غير صالحة ، وفي المرحلة المتوسطة هناك ٢٢٢ مدرسة ليس بها مراقف صحية أو أن مراقفها الصحية ليست صالحة أصلاً .

هذا هو الوضع المزن الذي نحن فيه اليوم والذي يتغلل أساساً بفقراء مصر . فإذا قيل إن نسبة الالتزام هي ٩٦٪ قلنا يرضون وبسرعة إن هذا كلام فارغ ، لأن متغيرات حسابية مختلفة لا يبركها إلا الإحصائيون قد نقلت على هذه النسب لزيادتها من أجل إعطاء صورة زائفة ، وإنما الصورة الحقيقية تتوسع إذا بحثنا نسبة أقدام المسجلين سنوياً في المدرسة الابتدائية إلى من هم في شريحة العمر (٦ - ١٢) أو نسبة المسجلين في التعليم العادى إلى من هم في شريحة العمر (١٢ - ١٥) . وأن نجد هذه النسبة تزيد عن ٧٠٪ في الحالة الأولى ، ٨٠٪ في الحالة الثانية وهاتان النسبتان تعنى أن ملايين من الطائفة إما أنهم لم يدخلوا المدارس أصلاً أو أنهم تسربوا خلال المراحل الأولى وأردوا إلى الأمية . بل قد نرى تقرير اللجنة المصرية الأمريكية عام ١٩٨٠ أن هناك ٢ مليون طفل ليسوا أصلاً في المدارس ، وشمة شواهد أخرى لا محل لتفصيلها هنا تدل على أن هذا العدد قد زاد خلال السنوات العشر الأخيرة ، وكفى عن البنيان أن كل هؤلاء الذين لم يدخلوا المدارس أو تسربوا هم من أبناء الفقراء .

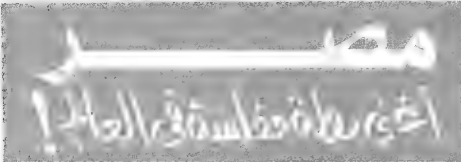
ثم هناك أيضاً قضية التعليم الفني . وبداية نحن نرحب بالتعليم بتطوير التعليم الفني ورفع مستواه حسب متطلبات الصناعة والأزامة الإنتاجية . لكن المؤسف أنه حتى في الخطة الصحية الثانية فإن نسبة المسجلين في التعليم التجاري عام ١٩٩٢/٩١ تقل تمثل نحو نصف تلاميذ التعليم الفني ، وكل هؤلاء لامتحان في البلد إليهم في أي مشروعات جديّة لزيادة الإنتاج ، أننا ننحى إلى خطورة أن كثير التعليم الفني هو قبل أبناء الفقراء ويصعب ، وهو ما يتجلى في كل التوجهات التعليمية الحالية ، وهو ما يؤدي إلى فشل التعليم الفني نفسه ، فضلاً عن أن ذلك سوف تكون مبهدة لنا بما يخلق استمرارية اجتماعية من الطبقة الوسطى والمتفكرين الاثرياء هي التي تملك وظائف الحكم والمؤسسات العامة وتعتمد عن طريق التعليم الثانى غير المعنى ثم الجاهل .

وأخيراً ما يعني استعمار الانقسام العالي في المراحل الأولى للتعليم ( المرحلة الابتدائية والاعدادية ) ما بين مدارس أنصرية ، وتعليم مدنى رسمي ، وتعليم أهلي خاص ، وأي أثر لهذا الانقسام على اللغة الوطنية وقضية الالتزام التي يكثر الحديث عنها ؟ ألم يثن الأبناء لتوحيد التعليم في مصر في مراحله الأولى قبل التفرع ؟ ولماذا يصعب وزير التعليم من هذه القضية الحورية ؟

د . عبد العظيم أنيس



طلعت حرب



الأجنبية كان مستمدا مما يتجمع لديها من أموال مصرية وودائع يأتونها المصريون عليها ، ومخبرات يحتفظون بها لديها . إذ أنه لم يكن لديها بمصر رؤوس أموال تذكر (٤) .

وقد عارض رجال البنوك « الانفتاح » في الطاع المصرفي ، ووقفا بقوة ضد عودة البنوك الأجنبية بما تشكك من وجه كتيب استثماري . وكان من بينهم أحمد زينو ( محافظ البنك المركزي آنذاك ) وحامد السايح ( رئيس البنك الأهلي ) . وحين زكي أحمد رئيس بنك القاهرة السابق ( الذي استعاد في معارسته للبنوك الأجنبية ولقد منصبه لهذا السبب (هـ) ) . ومن أقواله الهامة لافعا عن موقف المعارضة لعودة البنوك الأجنبية في مصر .. « إن البنك الأجنبي له أغراض سياسية يأتي ويخيل السوق ويحلي السلف لناس قد لا يستطيعون سلفا : وهذا حصل في عدة بنوك أجنبية ، يعني البنك يروح راشي ويقول الناس إن هذا البنك عظيم ، فلما سألنا لم يفعل ذلك ، وهل هي مقامرة ؟ فإن الأجابه هي أنه عمل ذلك ليربط نفسه بناس أو شخصيات لها مقاييع في الدولة .. فهل نحن مستعدون لذلك ؟ .. مستحيل »

وتركزت نقاط الاعتراض بشكل عام على المخاطر السياسية والاقتصادية خاصة ( إمكانات التأمور السياسي ، الاخلال باستقراره ومركزية السياسة الائتمانية - استنزاف الكوادر المدربة من البنوك المصرية ... )

على الجبهة المقابلة ، ولقت الحكومة رهنها « حزب مصر » في ذلك الحين ، وبعد من الاقتصاديين ، وركنوا على أن السماح بعودة البنوك الأجنبية ضروري ، لتكون القاهرة سوقا مالية ، كما كانت لندن في الماضي ، خاصة أن هناك بواوين الجبهات فالت من الدول العربية وأد لم تشمها بقاءنا تنتج اقتصاديا فستلج كل هذه الأموال التي تشيخها نهائيا في الخارج » كما قال شريف

**قبل** أن تنتهي حقبة الثمانينات وفي الشهر الأخير منها ( ديسمبر ١٩٨٩ ) قرر بنك « لويذرالبريطاني افلاق فرعه في القاهرة ، وباع بنك « أوف أميركا » نصيبه في بنك « مصر أميركا » الدولي .. ليكون آخر بنوك ست صفت أعمالها وانسحبت من مصر .. وهي « ميدلاند بنك ، بنك أوف كندا ، تشيس مانهاتن ، وميتي بنك » وأن كان للاخير فرع مازال يعمل في القاهرة .

وصراع ضار بين الحكومة وأنصار الانفتاح وبلا ضوابط والقيود ، كما قال السادات ، وبين المدافعين من استقلال الاقتصاد الوطني ، والمتخوفين من عودة البنوك الأجنبية .

كان الرافضون لهذه العودة يشيرون إلى أن إنشاء بنك مصر « كان من النتائج المزمعة لثورة ١٩١٩ الوطنية الحارمة ، فقد أدرك « أجداننا أن اقتحام الطاع المصرفي أساسا للتحرك نحو الاستقلال الاقتصادي » (٢) . وكان « طلعت حرب ، الاقتصادي الرأسمالي المصري العظيم يقول : .. إن أموال البلاد محطلة ، بعضها مكتنز ، وبعضها في بنوك أجنبية ، وكلنا لا نستفيد منه البلاد شيئا مذكورا .. إن نظرة في تقارير هذه البنوك تدلنا على أن الجزء الأكبر من أموالنا مستعمل في خارج البلاد ، في يونات على خزائن الحكومات ، أو سندات قروض الحرب ، أو ما شابه ذلك من العمليات التي هي في مصلحة المساهمين فقط ، ومصلحة الدول التابعين لها » (٣) .

ولم يكن المعارضون قد نسوا تقرير وزير المالية والاقتصاد المصري « الدكتور عبد الحليم القيسوني » حول دور البنوك الأجنبية بعد تأميم قناة السويس ، فقد استخدمت الدول الغربية هذه البنوك وسيلة للتخريب ، وأصدرت إليها توجيهها ، بك يدعها عن اجراءات التمويل المعتادة ، سواء في ذلك تمويل محاصيل القطن ، أو التمويل الصناعي والتجاري . وكانت ترمي بذلك إلى إحداث تمهيد في اقتصاديات البلاد لتشير اضطرابات عملة بها « وأضاف الوزير إن الأحداث أثبتت أن كثيرا من فروع بنك الدول المعتدلة التي كانت تعمل في مصر ، تمنح قروضها إلى عملائها في مصر بناء على أوامر مباشرة تلقيناها من الخارج . وبذلك هذا إن سياسة الائتمان التي يقدم عليها الاقتصاد المصري كانت ترسم خارج البلاد ، ووفقا لما تليق مصالح غير مصرية » هذا على الرغم من أن اللغز التي كانت تملكه هذه البنوك

وتردد الدوائر المصرفية الأجنبية ، والصفح والمجلات الاقتصادية الغربية ، وتنتقل عنها صفح عربية أن هناك بنوكا أجنبية ، عديدة أخرى « تهم بالخروج من الباب الخلفي ، أو تلقى في قلق على الممر المؤدى إلى هذا الباب » .

وتخرج هذه الدوائر المصرفية أن السبب في هذا الخروج الكبير « للبنوك الأجنبية بعد زحفها الراسع منذ ١٤ عاما ( ١٩٧٦ ) ، يعود إلى ما تعانيه مصر من ركود اقتصادي يثقل القروض أمام البنوك الأجنبية ، وأن هذه البنوك تتعامل مع اقتصاد يستعصى فهمه على أي منطلق غربي » ، ويضيف دبلوماسي غربي في حوار مع صحيفة لندنية « مصر أفنى دولة مقلدة في العلم ، تجمع بين اشتراكية من النمط القديم ، وإصلاحات تتمشى مع السوق الحرة ، وبين حكومة شبه مقلدة بثروات خاصة طائلة (١) »

بينما تقول الدوائر المصرفية والاقتصادية في مصر ، أن البنوك المنسحبة ، تهرب بعد انتهاء فترة الإطلاقات الضرائبية والجمركية المنصحة لها طبقا للقانون الاستثمار ، وبعد أن استنزفت النقد الأجنبي للمصريين ريفته للخارج ، وفي محاولة للفرش شروط تسهيلية على الاقتصاد المصري ، مثل السماح لها بالتعامل في الجنية المصري ، ومنحها حرية كاملة في استخدام مجمع النقد الأجنبي الرسمي ، رغم أنها ركزت في نشاطها على العمليات التجارية ولم تخط اهتماما كافيا للنشاط الاستثماري ، الجبر الوحيد الذي قدم للسماح بوجودها في مصر .

وليس هذا مسموحا في معرفة الحقيقة حول انسحاب البنوك الأجنبية من مصر . فالإرقام الرسمية والتقارير تزج الستار عن حقيقة دور هذه البنوك وما حققته - وعلى الأصح ما لم تحققه - للاقتصاد المصري

وأسماء الينون طينون ... وآخرين ... !!

تقول الوثائق أن هناك ٩٩ بنكاً أجنبياً ينشط في مصر . وتقسما إلى ٣٤ بنكاً من بنوك الاستثمار والأصل من بينها ٢٢ فرعا لبنوك أجنبية تتعامل في النقد الأجنبي فقط ، و ١٠ بنوك تتعامل في النقد المحلي لأجنبي ، وينك يعمل في المنطقة الحرة ، وينك متكاملا يتعامل في النقد الأجنبي ، وهناك ٢٦ بنكاً مشتركاً .

ولقد نشأت هذه « البنوك » في ظل قانون استثمار للال العربي والبنوك ( ٤٣ لسنة ١٩٧٤ ) ، وخضعت المردا التي تبني إنشاء وعودة هذه البنوك لمحركة



الطبي، ويضيف «حسن شريف» وزير التامينات أن اول اهداف قانون الاستثمار «أن تتحول القاهرة الى مركز مالي يندرج على، وهذا هدف رئيسي. ومن ثم فإن كل ما يتعلق بالبنوك وبمجموعة الانفاق المالية يهدف الى تحقيق هذا الهدف». أما مجال للمقارنة «في البنوك الاجنبية حاليا» و«ربح البنوك التي كانت موهوبة من قبل كبنك «باركليز» مثلاً، فهناك «باركليز» كان عبارة عن فرع في مصر، وكان يتعامل في أموال المصريين، ولم يكن يملك أموال من الخارج».

«مصبية» .. الاقتراس  
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX  
ولم ينقش وقت طويل حتى ثبت اسناد منطق  
الانفتاح وانصار فتح الباب على مصراعيه امام البنوك  
الاحبية.

الخارج، وإثبات التقرير أن هذه البنوك عملت على استغلال الخيرات للمصرى، وأوقع على الرزق من انقضاء ما يقرب من عام نصف كل عام لمصلحة هذه البنوك لنشاطها في مصر، إلا أنها لم تحقق نتائج لها وزنتها في مجال جليل، لأن الأموال من البنوك انقعد وإثباتها، وإثباتها اعتمدت أساساً على مواردها الذاتية، وعلى المواد المتاحة في السوق المحلية (المصرية)، بل شاركت بنوك القطاع العام التجارية في الاحتفاظ بمخزونات المصريين، وبيعاً بضع شركات من القطاع العام من العملات الأجنبية. بل تأخذ هذه البنوك دورها في تمويل مشروعات التنمية الاقتصادية في البلاد، فإستأثرت بعض عمليات صندوق التمويل بعض وحدات القطاع العام أو الشركات المشتركة، وجهت تلك الأموال، الجانب الأكبر من مواردها للخارج لدى مراكزه الرئيسية ومواردها ومصاريفها في الخارج، أو تقديم التمويل المصرفي قصير الأجل (من ١٠ إلى ١٨٠ يوماً) لبنوك القطاع العام لتمويل عمليات التجارة الخارجية، ويعنى هذا التقييم أن العملية أخذت فعلاً نفس الصانع الذي تولقه الاستثمارات الأجنبية (البنوك) إضطراراً لرواسايلين (١). وبينما إن النتائج الفعلية في أول الأمر حقت كل ما حذر منه وزير الاقتصاد في أول العام (٧)، وضيف، على صعيد «١٠» في مرحلة الانتعاش كان البنوك الأجنبية مهام مباشرة، هي أن تسهم في لعبة الإفراق في البنوك وتعاين مقاييس مزاج الممولات، وكذلك في اكتساب العملاء، وعلى تقديم تسهيلات ميسرة للتجارة الخارجية، وللمساعدة مشرعة في التنمية، ولما لعبت البنوك الأجنبية دوراً المرسوم بكفاءة. فحرموا الاقتصاد الوطني من مخزونات البنك الأجنبية، ووظفوها في الخارج في لحظة مائة من أزمة سيولة عامة من النقد الأجنبي، ومن أن ذلك على تزايد حادة في «١٠» صعبة، لاقتصر المصري، فتمت هذه البنوك لتسهم في توفير هذا التمويل الفطر. أن أن البنوك الأجنبية استخدمت الموارد المالية لمصرى تبيع أزمته، وليس في التقييم عنها .... (٨).

- تحويلات واسعة للتقيد الاجنبي من مصر الى الخارج .  
- تهرب النقد الاجنبي للخارج .

المخاطرة، ويتهرب من منح قروض طويلة أو متوسطة الأجل التي تحتاجها المشروعات الانتاجية. وبالتالي «التقارير» بضرورة تغيير هذا النهج. ورغم أن البنك المركزي والأجهزة المصرفية أصدرت سلسلة من التعليمات والقرارات في هذا الاتجاه فلم تلتزم البنوك الأجنبية بكافة أنوعها، بل، من هذه التعليمات الرسمية:

### ثلاثة أخصاف رأس المال

ويتكامل هذه الظاهرة السلبية، مع ظاهرة توسع البنوك في تحويل التكاليف البنكية الخارج، والغريب إلى منذ عام ١٩٦٦، مع بدء التخصّص البنكي للبنوك الأجنبية. وإليك المركزي (المصري) يجرّ سنوياً من قيام البنوك الأجنبية بتحويل البنوك أكبر من أرباحها الخارج بحسب منتظم، من أن يلتفت أحد المتخصصين. وأيضاً خرابه أن هذه التحويلات التي فاقت المليار عام ١٩٨٧ تمت بالمخالفة للأنظمة الاستثمار التي أنشأت أغلب البنوك في أسامه، ويصل التخصيص ببعض البنوك إلى نصف التحويل كل ثلاثة أشهر من إحصاء المركزي للبنوك. وأيضاً للراستات التي قام البنك المركزي والجهاز المصرفي، والمصارف، فإن جملة ما حرّكه البنوك الأجنبية من مصر الخارج، يصل إلى ١٠ مليارات الدولار في ١٥ مليار جنيه في كل أرباح. أي ما يوازي أكثر من ثلاثة أضعاف وأسماها. عطاياً أجمالى وأس مال هذه البنوك ه مليار ٦٠٠ مليون منها جنيهاً ٢١٧ مليون بالعملة المحلية والباقي للبنوك الأجنبية.

# البنوك الأجنبية تولت عمليات المضاربة لشركات توظيف الأموال في البورصات العالمية

و مع فروع البنوك الأجنبية العاملة في مصر لراكمتها الزبانية في الخارج .. أو دعم مراسليها ..

ويقول تقرير البنك المركزي ، إن البنوك الأجنبية في مصر تمكنت في أقل من ثلاث سنوات من بداية نشاطها محليا ، من استعادة رأسمالها بالكامل من خلال أرباحها التي تتراوح بين ٢٥ و ٥٠ ٪ وتحولها للخارج (١٠) .

وتكشف الأرقام التفصيلية لهذه التحولات ، من جرمية البنوك الأجنبية في مصر (١١) ، في بنك ماسرات إيران و براسمالة ٢٠ مليون جنيه مصري ، قام بتحويل ٦٠ مليون جنيه حتى نهاية ١٩٨٧ . و بنك أرف اميركا و براسمالة ٢٠ مليون جنيه قام بتحويل ١٠ مليون دولار ( أي أكثر من ٢٥ مليون جنيه مصري ) . و بنك الاتحاد و التجارة العالمية ، فيما وراء البحار و براسمالة ٢٠ مليون جنيه ، حول ٢٤ مليون دولار ، بالإضافة لدوره في تحويل ٢٠ مليون لشركات الأموال حتى نهاية يونيو ١٩٨٨ . و بنك على إيران و براسمالة ٢٠ مليون جنيه قام بتحويل ٣١ مليون جنيه حتى عام ١٩٨٨ . و البنك الدولي الياباني اليابستاني و براسمالة ٢٠ مليون جنيه قام بتحويل ٢٠ مليون حتى عام ١٩٨٨ . و البنك الدولي الأمريكي و براسمالة ٢٠ مليون جنيه قام بتحويل ١١ مليون دولار ( حوالي ٢٨ مليون جنيه مصري ) أي أكثر من ١٠ أضعاف رأس المال . و بنك أرف نورا سكرشيا و براسمالة ٢٠ مليون جنيه ، وقام بتحويل ٣٦ مليون دولار و بنك ابي طي الوطني و براسمالة ٢٠ مليون جنيه ، وقام بتحويل ٦٩ مليون جنيه . و سيتي بنك و براسمالة ٢٠ مليون جنيه ، قام بتحويل مائتين و ١٨ مليون جنيه . البنك العربي المحدث و براسمالة ٢٠ مليون جنيه ، قام بتحويل ١٩٠ مليون جنيه . و كيرميسينالي ايتاليانا و براسمالة ٢٠ مليون جنيه ، قام بتحويل ١٨٠ مليون جنيه حتى عام ١٩٨٨ . و جمال ترست بنك و براسمالة ٢٠ مليون جنيه ، قام بتحويل ١٩٠ مليون جنيه حتى مارس ١٩٨٠ . و بنك الشرق الأوسط المحدث و براسمالة ٢٠ مليون جنيه ، قام بتحويل ١٢ مليون دولار ( أي أكثر من ٣٠ مليون جنيه حتى عام ١٩٨٦ . وهذه ليست إلا أمثلة فائقة حولية .. طولية ..

## التهرب ... التهرب ... التهرب

ولا يقل الأمر حد هذه الحدود ، بل يصل إلى حد بالغ الخطورة ، عندما تتصل هذه البنوك إلى مجاله التهرب و لتفاد الأجانب . في تقرير للجهاز المركزي للمحاسبات ، من أعمال البنوك الأجنبية في مصر ( مشتركة - أفرع بنوك - خاصة ) صادر عام ١٩٨٨ ، اتهام واضح بالتهريب . يقول التقرير .. « أن تلك البنوك بكافة أنواعها ، لمعت لدرا و تبسيدا في تهريب النقد الاجنبي من الداخل إلى خارج البلاد ، بغير مشروعة و بغير مشروعة

و اعتمدت بشكل مباشر على الإبداعات المحلية ، بعكس الهدف الذي أنشئت من أجله ، وهو جذب للخزائن من الخارج ، والاستثمار الخارجي .. وكانت سببا في إحداث أزمة في توافر النقد الاجنبي لتمويل الاعتادات الاستثمارية ، سواء لتسليح الاستهلاك أو الموارد الخام والسلع البسيطة ، أو للمعدات الاستثمارية . و بالمعنى التقري للفق لمجلس الوزراء ، أن تهريب أموال عدد من شركات توظيف الأموال تم عن طريق بنوك أجنبية ، عندما بالاسم ، وهي ستة بنوك ، أغلبها بنوك أمريكية . ولم ينكر التقرير حجم الأموال المهربة تصديدا ، ولكن بالقول أنها تمثل كافة الإبداعات بالنقد الاجنبي بشركات توظيف الأموال ، وأن هذه البنوك توات عمليات المضاربة لهذه الشركات في البورصات الدولية (١٢) .

## حكومة عاجزة

إن هذه المخابرات وحدها كلفتها بإنها ، نور البنوك الأجنبية في مصر . ولكن الخسوف ، أن الحكومة تتراجع مهمة مستمرة أمام هذه البنوك ، بتخضع لشروطها ، مهما كان الشئ .

في عام ١٩٨٠ صدر قرار وزير الاقتصاد رقم ١٥ بتعديل نظام فتح الاعتمادات الاستثمارية عن طريق وزارة الاقتصاد . وهدت البنوك الأجنبية بالانسحاب و تراجعت الحكومة .

ولم ينجح البنك المركزي حتى الآن في تطبيق الراد ضرورة الحصول على موافقة على تحويل أموال البنوك

- ١ - الوطن الكويتية
- ٢ - عامل صعيح . الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التهمية الجزء الثاني ص ٧٥ دار الكتب - بيروت
- ٣ - المصدر السابق ص ٧٥ . من تقرير لملك مصر مقيم من مجلس الإدارة للمهمة العمومية من أعمال السنة المالية المنتهية في ١٩٨٢/١٩٨١
- ٤ - المصدر السابق صفحة ٧٥ نقلا عن بيان وزير المالية والاقتصاد في مجلس الأمة ( ١٩٨٧/٨/١٥ ) صفحة ١٢
- ٥ - المصدر السابق صفحة ٧٦ نقلا عن مجموعة الأعمال التحضيرية لقانون الاستثمار ص ٦١٤
- ٦ - المصدر السابق ص ٧٧
- ٧ - المصدر السابق ص ٢٤
- ٨ - المصدر السابق ص ٢٤
- ٩ - تقرير البنك المركزي للمع مجلس الصمم من الخسائر و على النقد لعام ١٩٨٧/١٩٨٨
- ١٠ - المصدر السابق
- ١١ - تقرير الجهاز المركزي للمحاسبات من نقلا بأعمال البنك حتى عام ١٩٨٧/١٩٨٨
- ١٢ - المصدر السابق

الاجنبية للخارج ، ولا يتجاوز المبالغ المحولة قيمة رأس المال . فقد تم تجاهل القرار بعد تغفل حكومات اجنبية

وعندما صدرت قرارات يناير ١٩٨٥ الاقتصادية الشهيرة .. أعطت بنوك اميركا اكسبريس و بنك أرف اميركا و بنك لويوز بنك و بنك أرف بنك سكونشيا و بارابيا و كرويدي يونيون بنك و بنك كيرميسينالي ايتاليانا .. أنها ستستفيد من تمويل عمليات الاستثمار ، بحجة عدم توفير نقد اجنبي لديها . و سارع و كمال حسن على و رئيس الوزراء ذلك الزمان ، بأحد رجال البنوك الاجنبية الآن . بمقد اجتماع مع ممثلي هذه البنوك ، وتقرر بعدها إلغاء هذه القرارات ، والإطاحة بوزير الاقتصاد .

ومنذ مايو ١٩٨٧ وإنشاء السوق المصرية الحرة وهناك حركة أخرى مشتملة بين هذه البنوك وأجهزة الدولة . يتهدد هذه البنوك بتصفية أعمالها في مصر ، مالم يتبع لها التعامل . في النقد المحلي بالإضافة لتفاد الأجانب ، أو التحول لبنوك مشتركة . وقد تمت المرافقة فعلا لبعض البنوك للتحويل إلى بنوك مشتركة ، ولكن رفض طلب القابلية الطلحي من هذه البنوك ، بعد رفضها شراء السندات الدورية التي طرحها البنك المركزي للمصرى . وفي محاولة لحل الأزمة اجتماعا مع الدكتور صلاح حامد ، محافظ البنك المركزي ، ثم مع الدكتور عاطف مسمي و رئيس الوزراء وقرروا مطالبهم في الاجتماع الأخير بضرورة تهديد و إضاعة بتصفية أعمالهم في مصر ، وأن استمرارهم رهن بتفويض مصر لإجراءات الاقتصادية التي يشترطها صندوق النقد الدولي . وتنفيذا لهذا التهديد قرر لويوز بنك و بنك أرف اميركا تصفية أعمالهم في مصر .

ومن الواضح أن هذا التهديد غير جدوى ، فلي تقرير أخير للبنك المركزي المصري يحذر من وجود اعتماد بشئ العدم من جانب الهيئات والشركات والبنوك الأجنبية للاستمرار في مصر بجملة العمل و المصري .. وهذا يدعو إلى ضرورة التحصين والتدقيق في هذه الرغبة ، مع ضرورة التأكيد على توصيات البنك السابقة ، بعدم المرافقة على تأسيس أي بنك جديد في مصر . بعد أن يصل عددا إلى قريب من ثلاثة بنوك . و لما البنوك التي أنبت نشاطها بالفعل في مصر ، فكما سبق القول لقرارها مرتبط بانها فترة الأزمات الضريبية التي ، الأوروبي بما تم استنزاهه من إسهامه في دعم الاقتصاد المصري .

وحتى إن صح هذا التهديد .. فالمسال .. وماذا نخسر من خروج هذه البنوك الأجنبية ؟ .. والم يمن الوقت لعمالة النظر في هذه البنوك التي نهبت ثرواتنا و تحكمت في سياستها الاقتصادية و هيريتها .. دون رادع أو مقاومة من جانب من يتحكمون السلطة في مصر ؟

محمود الحضري

# سجناء الرأي في مصر!



## أجدر عشر رجلا في زنزانة ..

من  
يحاكم  
من

**من الساعة** التاسعة من صباح الاثنين بعد القادم ١٢ مارس ١٩٥٠ ، ستعقد في قاعة الاستماع في القاعة الرئيسية محكمة جنايات القاهرة و بنات الخلق و والامر بعملهم و قسم الشكايات و ... أمم مصر و بعد تفرج استلام النيابة العامة و القضاة الخمسة و التفتيش و ... من أمم الجلسات في التاريخ ، أمام محكمة أمن الدولة العليا برئاسة المستشار و محمد سعيد العشماوي .



## اتهام الانسان جريمة تستد

ترس الى سيطرة طبقة اجتماعية على غيرها من الطبقات  
والى القضاء على طبقة اجتماعية ، وتقلب نظم الحكم  
الاساسية للاجتماعية والاقتصادية والقضاء على النظم  
الاساسية للهيئة الاجتماعية ، وكان استعمال القوة  
والارهاب والوسائل غير المشروعة ملحوظا في ذلك ، بأن  
استمر وتطوّر وأدارها منظمة سرية باسم « الحزب  
الشعبي المصري » .....

كما اتهمتهم النيابة بأنهم « روجوا فيما بينهم وعلاوة  
لذبح يرمى الى تغيير مبادئ الدستور الاساسية والنظم  
الاساسية للهيئة الاجتماعية ، وكان استعمال القوة  
والارهاب والوسائل غير المشروعة ملحوظا في ذلك ، بأن  
استمر وتطوّر وأدارها منظمة سرية باسم « الحزب  
الشعبي المصري » .....

وتقرر واحدة من أغرب المحاكمات في التاريخ لآخر  
من سبب ..

« فالقصة التي يحاكمون عليها وقعت أحداثها  
طبقا لقرار الاتهام في الفترة من نهاية ١٩٧٧ وحتى  
١٩ أغسطس ١٩٧٩ ، أي منذ أحد عشر عاما .

« و « الجريدة » المنسوبة إليهم ، هي واحدة من «  
جرائم » التي أقرها مازال القانون المصري ، ونحن على  
أعقاب القرن الرابع والعشرين ، يعاقب الناس عليها  
بالعديد من القوانين والمراء الواردة في قانون العقوبات  
.. باعتبارها « تعاطي » الرأي جريمة تستحق الحكم  
بالحبس والسجن والأشغال الشاقة !

« واتراق « الجريمة » التي يحاكمون على أساسها  
، تتضمن آراء في السياسة والاقتصاد وقضايا الوطن ..  
آراء في « كاسب بديهي » لحظة الدخول الى القفس .  
والقفس .. تحفل صفحاتها اليوم - حتى بعض الذي  
تمسكه النوازل - بمنها وكثير .

ولفت أن الذين سيواجهون في قاعة المحكمة ،  
سيشهد اتباهم أن من بين الحاسين في قفس الاتهام ،  
وجاه في نهاية الشباب برتديان ملابس السون الزرقاء ،  
وقد خلعتا قبعيهما ، لحظة الدخول الى القفس .  
وسيدخلون عندما يعلمون من مرافعات الدفاع ، وربما  
من كلام النيابة ، انهما ضمن ١٢ آخرين من سجناء  
الراي ، من بينهم سيدة ، تصفهم ثلاثين سجون مزرعة  
طوخ ، وزنتان في سجون النساء بالقطار الخيرية منذ ٢٧  
سبتمبر الماضي في قضية مماثلة ، محكوم فيها على ٢٢

وسيعرفون بعد دقائق من افتتاح المحاكمة ، أن  
هؤلاء الزناد والثلثين ( ماضلا ) ، هم كل سجناء الراي  
في مصر الآن . وأن قصتهم تستحق أن تروى وأن تكون  
بداية الثورة نهز التشريع العقابي المصري الموروث منذ  
عهد الاحتلال البريطاني ومهد غابت فيها الديمقراطية  
وجرحه الراي .

ولبدا القصة من البداية .

## استخدام القوّة

اعتبارا من ١٠ يوايه ١٩٧٨ وحتى ٢٠ يوايه ١٩٧٩  
توالى بإفلاخ من مباحث أمن الدولة تهم ضد من  
الوطنيين وصل الى ( ٧٧ ) بمعاملة تسميوس « الحزب  
الشعبي المصري » والقيام بنشاط مؤثم . وفي ٢٤ يوايه  
١٩٧٩ استصدرت إرثا من نيابة أمن الدولة العليا بالقبض  
طوبى ، ونفذت الآن يوم ١٦ أغسطس ١٩٧٩ . وقبل أن  
ينقضى شهران ، كان جميع المتهمين مطلقى السراح  
بقرار من النيابة أو من محكمة أمن الدولة العليا ، رغم  
إشتراف رئيس الجمهورية في ذلك الحين ( أنور السادات  
على قرار القضاء بالإفراج عن كل المتهمين .

وفي يوم ١٦ يبريل ١٩٨٠ أصدرت نيابة أمن الدولة  
أمرا بإحالة ثلاثين متهمين إلى محكمة أمن الدولة العليا  
( دائرة عابدين ) بتهمة « إنشاء وتنظيم وإدارة منظمة

وأصدرت النيابة في ١٩ أبريل ١٩٨٢ قرارا بإحالة ٤٧  
متما الى محكمة أمن الدولة العليا ( الطوارئ ) للمحاكمة  
بنفس التهم الواردة في القضية الأولى ، وكان هناك ١٧  
متما مشتركين في القضيةين .

## يراعة ... وإدانة

وقلت القضيةين متماثلتين أمام القضاء ، الى أن  
صدرت محكمة أمن الدولة العليا برئاسة المستشار « قاضي  
رياض ربق الله » حكمها في القضيةين يوم ٢٤ مايو  
١٩٨٢ . فبرأت جميع المتهمين من التهمة الاساسية  
المنسوبة إليهم والخاصة بتأسيس وتنظيم وإدارة الحزب  
وقالت في حكمها ..

« إن الشكرات والوثائق التي صدرت من المنظمة  
( الحزب الشعبي المصري ) واعتمدت عليها في ترويج  
مبادئها ، وهي الماركسية اللينينية ، تهدف الى تحقيق  
مخططات الحزب وإدراكه الراعي الى تحقيق التجمع الذي  
تسوده هذه الانس ، وفرض النظام الشعبي بالقوة ،  
كذلك التشرع الجماهيرية والتنظيمية التي تصدر من  
الحزب ، وهي « الاستمرار » ، « الوعى » و « الأرض  
والفلاح » وغيرهم مما يصدر من الحزب في المناسبات  
المختلفة ، وتعدو الى اسقاط النظام القائم ومناوئته .  
فإن المحكمة بمطالعتها تلك المخططات ، سواء منها ما هو  
مطروح أو منطوق - بعد استبعاد الكتب - إستبان لها  
انها تهدف الى اسقاط السلطة أو تغييرها . وأما الوسائل  
التي تحدث فيها تلك المخططات من أجل تحقيق أهداف  
التنظيم لا يمكن اعتبارها من قبيل استعمال القوة أو  
التهديد أو غيرها من الوسائل المشروعة . .. من ثم فإن  
التي تستعملها المحكمة أن تلك المخططات برمتها قد  
جاءت خالية من دلائل يقيني أو قرائن أو دلائل على توافق  
وكن آخرة أن الارهاب أو الوسائل الأخرى غير المشروعة  
وأصدرت المحكمة جميع الآراء التي جعلتها مبدئية  
أمن الدولة ، من مصادر مجهولة رفضت الكشف عنها إلى

استماعها للشهادة لتستطيع المحكمة مناقشتها فيما  
جاءت من أدلة والافتتان الى صحتها . ورفضت المحكمة  
الاستدانة الى التسجيلات الصوتية والصور الفوتوغرافية  
التي قدمتها الأمن ضد المتهمين ، وقالت أن مثل  
هذه التسجيلات لا يمكن الاعتماد عليها رجحا ، وأنها  
كثيره قضائية لا يمكن أن يضمن لها وجودا المحكمة .  
فلاصوات تتشابه .. كما أن التقدم العلمي في تلك  
التسجيلات ، قد جعل من الممكن إحداث تسجيلات في  
الاجالات ، بالحذف والإضافة والإشغال وإعادة ترتيب  
الاحاديث بما يغير للمنى رأسا على عقب .

بحكم المحكمة بإدانة ١٢ من المتهمين في القضية  
الأولى ( ١٩٧٩ ) بتهمة حياة منشورات معدة للتوزيع  
وإطراح الغير عليها ، تتضمن تحريضا على قلب نظام  
الحكم المقدر في البلاد وعلى كراهيته والازدراء به ،  
وإدانة بيانات مغرضة من شأنها تشجيع  
الانتماء والحق الغير بمصلحة العامة بهم  
\* إبراهيم بدروى يونس ( الحماص ) وعبد الفتاح  
عبد الجليل ( طالب ) بالحبس مع الأشغال لمدة ٣ سنوات  
وتخريم كل منهما ٣٠٠ جنيه .

\* عبد الفتاح موفى ( محام ) ، وغازي حبشي  
( وكيل وزارة الكهرباء السابق ) ، ومحمد عبد العواد  
( طالب ) ، ومحمد أبو الرداء ( عامل ) ، وريان نصيب  
( محام ) ، ومحمد محمود مراد ( ملاحظ مبانى ) ،  
وغازي علي ناصف ( عامل ) ، بالحبس لمدة سنتين  
وتخريم كل منهم مئتي جنيه .

\* ماجد إسماعيل ( مهنتس ) ، وأحمد عبد الخالق  
عزّلن ( إخصائي اجتماعي ) ، وسهير مامون ( موظف )  
بالحبس مع الأشغال لمدة سنة واحدة وتقريره مائتي جنيه .

وفي القضية الثانية ( مارس ١٩٨١ ) والتي نظرتها  
المحكمة طبقا لقانون الطوارئ ، وكحكمت أمن الدولة العليا



## سبب رأيه في المحاكمة

طوارئ، حكمت بإدانته ٢٢ متهمًا بنقض الاتفاقية ومع  
\* محمد الجندي (مضيف ومدير دار الثقافة  
الجهدية)، ومبارك ميهدي فضل (القائد الشبهوي  
المستقل)، وأحمد علي مصطفى (موظف بدار  
الاستقبال)، وأحمد علي (محاسب)، وملاح علي  
موظف بشركة العمل، ومحمد عصام فوزي (باحث  
بمركز البحوث العربية) بالتمسك مع الشغل لمدة ثلاث  
سنوات وتزوير كل منهم ٢٠٠ جنية  
\* حسن بدوي (رئيس تحرير أوراق صاعية ومضيف  
بالأماني)، وصبيح أشرف (موظف) ومحمد محمد مراد  
(ملاحظ سياسي) وطاهر البرينبالي (كاتب وشاعر)،  
ومحمد سليمان محمد طه (سوداني - طالب بجامعة  
الغابرة) ومحمود عثمان (موظف بوزارة الري -  
سوداني) بالتمسك مع الشغل لمدة سنتين وتزوير كل  
منهم ٢٠٠ جنية.

\* هريان نصيف (معلم) ولقضية سيد أحمد (رية  
بيت وعشر أمانة الاتحاد النسائي التونسي) وأحمد فيهم  
(مامل)، واسماعيل محمد سليلي (موظف بشركة  
الشرق للتأمين)، وطلي عباس عبد القصور (طالب)  
ومحمد عاشور عوض (مدرس)، وأحمد طراوي طالب  
وإفاد حسن أحمد سالم (طالب) بالتمسك مع الشغل  
لدة سنة وتزوير كل منهم ١٠٠ جنية.

### الحكم .. بإطال

والقت مباحثة من النوبة للخبز على المحكوم عليهم  
الأثني عشر في القضية الأولى، والتي نظرتها المحكمة  
كمحكمة أمن دولة عليا عادية. وخلص المحكم عليهم  
جميعا إلى الحكم. وطمعت التنبية في حكم البراءة.  
ونظر محكمة القضاء الطعون جميعا وأصدرت حكما  
فيهم الفيس ١١ فبراير ١٩٨٧ برئاسة المستشار د قيس  
الراي عليه، ورفض ضمن التنبية العامة في أحكام  
البراءة الصادرة في حق جميع المتهمين، وتقبل الطعن

من المحكوم عليهم جميعا (إلثني عشر) ونقض الحكم  
بالنسبة للثمانين جميعا. حيث أن الحكم بالنسبة  
للمحكوم عليهم لم يرفع مدى مطابقة مضمون الأوراق  
والنشرات القضائية مع التهمين للأهداف المثبتة في  
القانون. الأمر الذي يصيب الحكم المخون في بالقصور  
كذلك فقد أدان الحكم المخون في المحكوم عليهم بموجب  
المادتين ٨٩ ب، ٨٩ ب مكر من قانون العقوبات، مع أن  
المادتين تطالبان لتزويرهما استعمال القرة والأزهار،  
وهو ما خلص الحكم إلى عدم توافره، مما يصيب الحكم  
- فوق قصوره - بالغلط في تطبيق القانون مما يمتنع  
منه نقض الحكم بالنسبة للثمانين جميعا.

ورخرج المحكوم عليهم الاثنا عشر من السجن بعد أن  
أمنوا به تسمية أشهر. ليتظنوا إعادة المحاكمة أمام  
دائرة أخرى. وهي المحاكمة التي يتبدأ يوم ١٢ مارس  
العام ويضمها أحد عشر فقط، للمتهم الثاني عشر  
بتمسك بالاعتقال والفكر والتشغل به يومه يده، رحل من  
عائنا. والتطاول الوقت في حاد سيارة - محمد عبد  
العواد - خريج كلية التجارة، ولم تعد مباحثة أمن الدولة  
قادرة على ملاحقته في تقديمه للمحاكمة بتهمة «حب  
الوطن» والتفكير و«الرأي مرة أخرى».

### حكمة سبتمبر

أما المحكوم عليهم الاثنا عشر في القضية  
الثانية (٢٩ مارس ١٩٨٨) فقد طاروا طلي السراج في  
انتظار تصديق رئيس الجمهورية (الحاكم العسكري  
العالي) على الحكم الصادر في حقهم طبقا لقانون  
الطوارئ. وقد امتنع رئيس الجمهورية عن التصديق على  
الحكم لكثرة من ثلاث سنوات، بعد أن قمت هيئة الدفاع  
التصام على رئيس الجمهورية بإقالة الحكم أن بإيقاف  
تنفيذ العقوبة استنادا إلى الإطراء التي شابت الحكم،  
في جميع الأحوال عدم التصديق عليه إنتظارا لحكم  
محكمة القضاء في القضية الأولى حتى لا يقع رئيس  
الجمهورية في تناقض مع أحكام القضاء، كذلك وجه  
عدد من قادة الأحزاب وإادة الرأي في مصر رسالة إلى  
رئيس الجمهورية في أغسطس ١٩٨٨ يطالبون فيها  
بإستخدام سلطاته طبقا للقانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٨٨  
وهو حالة الطوارئ لإلغاء الحكم الصادر في القضية،  
وبحق التصديق طبقا للمادة ١٤٩ من الدستور بإصدار  
عفو شامل عن المحكوم عليهم في القضية الأولى (ولم  
يكن حكم محكمة النقض بإلغاء الحكم قد صدر بعد).  
ورجع هذه الرسالة التي تسلمها د. إسماعيل أباي مدير

مكتب الرئيس، كل من (خالد محي الدين الأمين العام  
لحزب التجمع الوطني التقني العمومي) - فؤاد سراج  
الدين (رئيس حزب الراد) - أحمد الصاهي (رئيس  
حزب الأمة) - فتحي رضوان (رئيس المنظمة العربية  
للعقود الانساني) - محمد عبد السلام الزيات (رئيس  
اللجنة المصرية لحقوق الإنسان) - محمد فائق (الأمين  
العالم للمنظمة العربية لحقوق الإنسان) - فريد عبد  
الكريم (الحزب الاشتراكي العربي للناسري) - أحمد  
النفاجي (مفتي المحاميين) - محمد صويري مدير  
سكرتير نقابة المحاميين - د. نعمان جمعة (معيد كلية  
الفرق) - جلال عارف (سكرتير نقابة الصحفيين) -  
حسين عبد الرزاق (رئيس تحرير الأمالي).

كما نقل إبراهيم نافع نقيب الصحفيين (في ذلك  
العين) رسالة إلى رئيس الجمهورية باسم مجلس نقابة  
الصحفيين يلتمس فيها إلغاء الحكم ضد اثني عشر  
الصحفيين (حسن بدوي - محمد الجندي)، وتلقت

رئاسة الجمهورية آلاف التوقيعات المطالبة بالإفراج عن  
السجونين السياسيين في هاتين القضيتين وإلغاء الحكم  
بعد حملة نظمها لجان حقوق الإنسان بمجتمعات الدفاع  
من مسيرتي الرأي في أوروبا. كما أرسل عدد كبير من  
المفكرين والشخصيات والهيئات السياسية الديمقراطية  
في أوروبا الغربية رساله إلى رئيس الجمهورية لإلغاء  
الحكم وتمثيل مواد القانون التي تتناقض مع ميثاق الأمم  
المتحدة وبحقوق الإنسان الديمقراطية للإفراج والضرب  
المرة دوليا ...

وإخروج الرأي العام صباح الأربعاء ٢٧ سبتمبر  
١٩٨٨ بإقالات الأمن تلقى النائب على المحكوم عليهم في  
هذه القضية. ويتبين أن القاضي الحاكم العسكري العام  
والكتير عاطف صفي، «مدقق فجأة على الحكم في  
بداية الشهر».

وهكذا دخل سجون مصر طره ١١ من المحكوم عليهم  
(مبارك عبده فضل - أحمد علي مصطفى - أحمد علي  
- محمد عصام فوزي - حسن بدوي - أحمد بدوي -  
محمد مراد - طاهر البرينبالي - أحمد فهم - إسماعيل  
محمد سليمان)

وبخلت فضيحة سيد أحمد «سجن النساء في  
القنطرة الغربية ولم يبدأ الآخرين تنفيذ الحكم ... أما  
لوجههم خارج البلاد بالصفة، أو لوجههم من عائنا  
بعد أن إختطفهم الوقت.

### أوراق برية

إن المناشغلين القابعين الآن وراء الأسوار، أو  
التمسكين لأحد عشر الفين سبتمبر يوم ١٢ مارس أمام  
القضاء بعد أن إبراهيم بدوي - عبد الله عبد الطويل  
- عبد الفتاح مرابي - فوزي حوشي - محمد أبو  
النرداء - فائق علي ناصف - محمد مراد - وهريان  
نصيف (وكلاما على النص في القضية الثانية) -  
ماجد الصاهي - سمير صاهي ... هم سجناء رأي  
وسجناء ضميم بكل معنى الكلمة.  
فالأوراق للنسرية إليهم والتي إادتهم المحكمة على  
أساسها تتضمن كتابات في الإفراج الاقتصادي  
والاجتماعية والسياسية ينشر عليها، بل أحيانا أكثر  
منها في الصحف الغزيرة، وبعض الصحف القومية في  
أيامنا هذه.

نعم إنها تتضمن ..  
- هجوما على رئيس الجمهورية السابق وأثره

بالنسبة ..  
- هجوما على الحكومة وإتهاما لها بالاعمال  
- هجوما على السياسات الاقتصادية والاجتماعية  
- هجوما على الرأسمالية الطفيلية .. وسلطة  
الراسمالية الطفيلية

- هجوما على اتفاقات كامب ديفيد والصلح مع  
العدو الاسرائيلي  
- إتهام الحكومة بالتزوير في الانتخابات العامة ..  
وكلها مما يدخل في نطاق الرأي وحق النقد المباح ..  
وإنقرا معا يخطف فقرات مما جاء في الأوراق التي  
قدمتها مباحثة أمن الدولة منسوبة إلى هؤلاء الرجال  
والنساء والشرفاء وحكم عليهم بسجنهم. تتقن الأوراق حول  
انتخابات مجلس الشعب يوم ١٩٧٩ والتي تمت في  
أغلب الصلح بين السادات واليهانيين.

إن هؤلاء يعد قواعده على معاهدة التحالف  
الأمريكي .. أخذ في ترتيب البيت بغرض فرض قبضته

# بعد امتناع رئيس الجمهورية عن التصديق على الحكم

## أكثر من ثلاثة سنوات لماذا صدق الدكتور عاطف صدقي عليه نجاهه

عقائدهم وأرائهم ... مشيرة بوضوح إلى المواد ١٩٨ ، ١٩٨ مكرور ، ٩٨ ب مكرور ، ٩٨ ب مكرور .. الخ من قانون

المقريات المصري ..  
إن هذه الحقائق تدعونا لأن نذكر مقالته الدافع أمام  
الحكومة ، سواء عند نظرية القضية الأولى أو القضية  
الثانية ..

لقد قدم الدافع ملاحظاته قائلا :

« هذه القضية لا تستهدف محاكمة نفر من الناس ،  
محدد بالأسماء ، ولا محاسبتهم على جرم اقترافه أو إثم ..  
وهي لم تقدم إلى مساعدتهم حيالة النظام الاجتماعي أو  
حماية لحياتهم الدستور .. إنها في الواقع إفاضات  
الليكة لصلصة سبتمبر ١٩٨١ المشهورة ، التي جمعت فشلت  
كل صاحب فكر حر ، لا يجيد الطبل والزمر ، ولا يحرق  
البخود الأولى الأمر .. إنها الحلقة الأولى في سلسلة  
إجراءات توالفت تحرق كلمة لا ولتكميد الأفواه ولاضناه  
الجواب .. »

أنها ليست أبدا قضية قلعة جاقدة أو شلة هدامة .. بل  
هي قضية المواطن المصري .. أي مواطن مصري وكل  
مواطن مصري .. أنها قضية حرية الفكر والعقيدة .. تكون  
في مصر أو لا تكون .. »

يختمها موجها حديثه إلى القضاء الأجل .. ولكن في  
أي خصوصية تحكون ؟ وبين أي خصوم تحكون ؟ ليس بين  
النيابة والمتهمين ، ولكن بين مصر والحلف الإسرائيلي  
الأمريكي .. فقد رأينا كيف أن بين محوري الإثراء كان  
مقصورا على الدافع عن مصر وسيادتها .. أو - بصيغة  
الصح - أن ما جاء في الإثراء كان دفاعا عن مصر ضد  
الحلف الإسرائيلي الأمريكي .. دفاعا عن سيادة مصر ضد  
الانتهاك منها .. دفاعا عن إستقلال مصر ضد السيطرة  
الأمريكية عليها .. دفاعا عن أرض مصر ضد الاحتلال  
الأجنبي لجزء منها .. ونحن ندعركم إلى أن تأخذوا بالدافع  
عن مصر وأن تحكموا ببرائتها من خلال حكمكم ببراعة  
المتهمين ..

والله يوفقكم إلى ما فيه خير الوطن ..

تلك هي القضية التي تطرح أمام القضاء مرة ثانية  
في ١٢ مارس .. والتي من أجلها سجن الشيخ النفوس  
الجليل مبارك عبده فضل .. وه فتحية سيد أحمد .. زينة  
الرائد العظيم .. زكي مراد .. وه عريان نصيف .. الذي  
وبع شباب وحياته كلها للفلاحين ولكل شعب مصر .. وه  
أحمد فهمي .. العامل الذي انتفى بكل جهده وعقله  
للكامح .. وه حسن بدوي .. الصحفي المثقف الذي اختار  
طريق الشوك والمثاب الحقيقى دفاعا عن عمال مصر  
والقطاع العام .. ورفاقهم الذي يستحقون أن تحتل  
صورهم وتاريخ نضالهم صفحات الصحف والكتب جميعها

ونلتنا في قضاة مصر بلا حدود ..  
ونلتنا بشعبينا وقدرته على انتزاع  
حرية أخلص أبنائه تتجاوز كل الحدود

تحول المعركة الاقتصادية لمعركة سياسية ثورية ضد  
النظام القائم ..

تقليد ... موسيليني

يوصف النظر عما ورد في الإثراء من أراء يدانين  
ويحاكمون بها .. فالمراد التي حوكموا ويحاكمون بها  
اليوم وهي المواد ٩٨ ب ، ٩٨ مكرور ، مواد غريبة وشاذة  
تسللت للقانون المصري في العهد الملكي وفي غيبة  
السلطات التشريعية ( البرلمان ) ، ونقلت من قانون قاضي  
أصدره موسيليني « دكتور إيطالي عام ١٩٢٠ .. وقد  
رفض النواب في العهد الملكي هذا التشريع بإعتباره  
إعطاء على الحريات كلها » ومناقضنا للدستور وموافق  
الانسان .. ولكن التشريع صدر في غيبة البرلمان  
ويصرح بقانون .. كتبت منظمة الحق الفأية إلى رئيس  
الجمهورية تطالب بإسقاط هذه القضايا - قبل صدور  
الاحكام - « لأن المراد المطالب تطبيقها على المتهمين  
تعارض مع حقوق الانسان وحرية التعبير .. ولا يجوز  
محاكمة الذين يمارسون حقهم في التعبير السلمي عن

الدكتاتورية المظلمة ، ثم إنتقت بعد ذلك إلى الوزارة فطرد  
منها أربعة وزراء ، بدت عليهم بعض أعراض احتراق  
إنفسهم ، بذلك ضمن سلطته الدكتاتورية في مجلس  
الشعب طمعا في يده ، ومجلس الوزراء مطلق النتيجة  
« .. أن السلطة فرضت الانتخابات فرضا على  
الشعب وحدت توقيتها ، وبقيتها من ذلك ما أن تجرى  
انتخابات لمجلس جديد لا يكون فيه صوتا للمعارضة »  
« .. أن نظام السادات يتحدر في بناء الدولة  
الوليسية لتتزايد إجراءات القهر ، رغم مزاعم هذا  
النظام حول الديمقراطية ، وتزوير انتخابات مجلس  
الشعب الأخير ، ورضية النظام في إخضاع نقابات العمال  
لاختبارات البهاض العامة تؤكد ذلك .. وأن النظام القائم  
يضاغف قوة الأمن المركزي ليضرب بهم الحركة  
الجماعية وأنه من المحتمل أن تمر البلاد بآزمة  
اقتصادية وأن الجماهير لن تظل تتحرك بالدوافع  
الاقتصادية وهو ما يطمح على التنظيمات الثورية أن





# هذه الشرعية التي يحبونها!

الحديث عن الديمقراطية مع بقاء الشيوعيين والاخوان والناصريين بلااحزاب

## يفتقد لأي مصداقية

يعتبر الحديث عن الديمقراطية أحد أهم مايشغل المهتمين بالعمل العام في مصر الآن. فكل الأحزاب والقوى السياسية المعارضة وقاداتها ومصفيها على اختلاف انتماءاتهم الطبقية والفكرية، يضعون قضية الديمقراطية على رأس قائمة اهتماماتهم. وبالطبع تكثر ادعاءات السلطة بأن مصر تشهد الآن ديمقراطية كاملة وغير مسبوقة.

لقد اتسمت مسيرة الديمقراطية في مصر بالتمرجح الشديد بفعل عمليات الاجهاض التي تعرضت لها.. ويكفي في ذلك أحد أهم أسباب التخلّف والتبعية، والطفلة المرفقة من الازمات التي تمسك بخناق الوطن.

**الدور الحقيقي للشيوعيين**  
ولايتسع المجال لسرد تفصيلي لدور الشيوعيين في النضال المصري.

فمنذ عام ١٩٢١ امتلك الشيوعيون المصريون دوراً محادراً في النضال ضد الاستعمار البريطاني وكانوا أول المطالبين بالحقوق العمالية، وأسسوا أول اتحاد عام للعمال وهم: أول من ناضل في سبيل اصلاح زراعي جدير ودافع عن حق الشعب في التعليم والعلاج المجانيين وحقه في السكن الملائم، وعن حرية الرأي والصحافة والاجتماع والحزاب والتظاهر السلمى، وهو الأمر الذي رأى فيه الاستعمار البريطاني ورأس المال الاجنبى

لقد مرّت مصر الحياة النيابية منذ أكثر من ١٢٠ عاماً، كما مرّت التعددية السياسية أيضاً في أعقاب ثورة ١٩١٩ تكريساً لتعددية سياسية وتأسيس أول حزب اشتراكي عام ١٩٢٠ تحول إلى حزب شيوعي علني هو الحزب الشيوعي المصري من ١٩٢١ حتى ١٩٦٤ وتحققت خلال الأربعينات وقبل ثورة ٢٣ يوليو ليبرالية غير متكاملة في ظل حكومات الوفد.

### البدائية الصحية

وفي الوقت الحاضر تحتاج عالمنا موجة ثانية من الديمقراطية. تستمد بلاشك الاشتراكيين أكثر من أولئك الذين يعلنون اغتياهم بها. ونصالحهم الإجابة عما اذا كانوا مستعدين بالفعل للتجارب مع ما يحدث من حولنا. وتكمن البدائية في تعددية سياسية حقيقية وكاملة تسمح لكل القوى السياسية الموجودة واقعياً، وذات التأثير والمحورية تقسراً عن الشرعية، بممارسة حقها في الوجود...

وتبليرو القوى المحجوبة عن الشرعية الآن في ثلاث قوى أساسية هي الحزب الشيوعي المصري، والحزب الاشتراكي العربي الناصري، وحزب الإخوان المسلمين. إن أي حديث عن الديمقراطية يفتقد أي مصداقية طالما استمر حجب الشرعية عن هذه الأحزاب الثلاثة. ذلك أن الوضع السياسي في بلدنا لا يمكن أن يتصق إلا بوجود سياسية متراكمة مع الليبرالية الاقتصادية الراسخة القائمة الآن، بكل ما انتهت هذه الليبرالية الاقتصادية من أضرار اجتماعية ولكرية شديدة النيابين، تستدعي بالضرورة تغييرات سياسية مباشرة عنها.

إن هذا المطالب ليس مطلباً جديداً فلقد تبناه الشيوعيون المصريون منذ بدايات وجودهم وحتى الآن كما رمت إليه أغلب الأحزاب الثلاثة حالياً وبصفة خاصة حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.

والقصور الرأسمالية المحلية الكبيرة وكبار الملاك خطراً على مصالحهم. ومن ثم أصدرت الحكومة وقتها قراراتاً بملء ومحاكمة قياداته وأعضائه. كما حلت التنظيم النقابي العمالي الوليد.

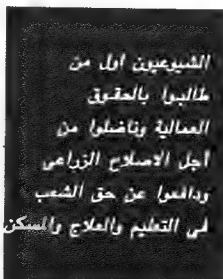
وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، كان للشيوعيين دورهم القيادي البارز وأسهموا بدور رئيسي في إنشاء أول جبهة ذات مضمون شعبي في اللجنة الوطنية للعمال والطبية بمشاركة القوى التقدمية في حزب الوفد. كما قاموا بالتضامن لتكوين اتحاد عام للعمال المصريين. وتزامن من التصور بالاستعمار والرجعية حدث الاجهاض الثاني للحركة الديمقراطية المصرية عقب حريق القاهرة.

وعقب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ جمع الشيوعيون المصريون - في كل واحد - بين النضال الوطني ضد الاستعمار ورأس المال الاجنبى وبين النضال من أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي. وشنوا نضالاً بطولياً من أجل الديمقراطية ووصل ذروته أوائل عام ١٩٥٤ إذ طالبا إقامة جبهة وطنية ديمقراطية تتشكل من القوى الوطنية المتواجدة بلحاظية وهي حزب الوفد، الشيوعيين، الإخوان المسلمين، الحزب الاشتراكي، ولكن تكوى القوى الأخرى حسم الحركة ضد التوجه الديمقراطي فيما يطلق عليه الملاحون «أزمة مارس ١٩٥٤».

وبدأوا خطهم وشاركوا في الكفاح المسلح إبّان العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، بإسهام مباشر في المقاومة الشعبية المسلحة في بورسعيد إن شاء الشيوعيين قد استمرّت جبهة بحرية أكبر، واستطاعوا بتضامنها جسيمة أن يبعدوا الطريق أمام التعددية الحزبية في لقد فتح نضال الشيوعيين للمصريين ثغرة واسعة في حائط حجب الأحزاب السياسية الذي استمر أكثر من عشرون عاماً، حيث قاموا في أول مايو ١٩٦٥ على ظروف شديدة الصعوبة بإعادة إعلان قيام حزبهم «الحزب الشيوعي المصري» وقد اتسعت هذه الثغرة وولدت إلى التعددية السياسية المحدودة القائمة حالياً.

البقية من ٢٨

إبراهيم بدرأوى



مظاهرات في مصر والغرب والسودان والجزائر والأردن .. والسبب

## أوامر الصندوق

ألمانيا الغربية تهتف: اذبحوا خنازير الصندوق!

في الشارع رقم ١٩ في واشنطن، يقع مبنى صندوق النقد الدولي.. وأمامه تماما يقع مبنى البنك الدولي... وبين البنائيتين نفق صغير خاص للانتقال بينهما. وعلى مسافة ليست بعيدة يقع مبنى الهيئة الدولية للمعونة الأمريكية.. وفي هذا المبنى ملفات الدول التي تحصل على معونات أمريكية وحجم تلك المعونات ونوعياتها.. ومدى توافق سياسة الدول التي تحصل على تلك المعونات مع السياسة الأمريكية.



رئيس الصندوق

أقرار برنامج التثبيت، لكل الدول الدائنة والمؤسسات والبنوك الغريبة القرض، لإعادة جدولته الدول المدينة (ويلتزم البنك الدولي وعينه المعونة الأمريكية بإشارات صندوق النقد في استمرار التعامل مع الدول التي أقر الصندوق بصلاحتها لاستمرار التعامل أو توقف كل تلك المؤسسات المالية أي تعامل اقتصادي ومالي إذا أعلن صندوق النقد لفاصل دولة.

ومنذ بداية السبعينات تساعدت قوة وتأثير صندوق النقد، فقد أصبح النظام الاقتصادي العالمي يعتمد على الدولار الأمريكي كعملة رئيسية منذ ١٩٧١، حين أعلنت الولايات المتحدة ذلك الارتباط بين الدولار والذهب. وفي نفس الوقت بدأت مدبيات الدول النامية ودول العالم الثالث في الاندفاع بأرقام فلكية، مما أدى إلى تدخل الصندوق في سياسات تلك الدول.

ولم يقتصر التدخل على أهداف الإصلاح الاقتصادي، كما يزعم الصندوق وإنما امتد إلى مراعاة أهداف سياسية.

وفي دراسة للباحث (إبراهيم توار) يورد عددا من الأمثلة على تدخل الصندوق لتحقيق أهداف سياسية.

ينضم إلى الصندوق. (والصندوق أشبه بشركة مساهمة، حيث وضعت كل دولة حصة مالية. تتصوّر الولايات المتحدة القائمة بنسبة ٢١٪، بينما تمتلك الدول الرأسمالية الأربع الكبرى - (٢١٪، إنجلترا فرنسا - ألمانيا - اليابان) ٢٠٪ من إجمالي الأسهم، وتحتل المملكة العربية السعودية المركز السادس في قائمة القوى دول مساهمة في الصندوق - والقدرة التصويتية لكل دولة مرتبطة بعدد أسهمها، وبذلك فقد أصبحت الولايات المتحدة تسيطر عمليا على قرارات الصندوق.

والغرض الرئيسي من الصندوق توفير سيولة مالية للدول التي تعاني من عجز موازن مدفوعاتها. شريطة أن يكون ذلك العجز طارئا وليس عجزا مزمنًا أو فيكاليا عن طريق تعميم قروض قصيره الأجل.

أما إذا زادت القروض من ٥٠٪ من حق الدولة في الصندوق، فيجب أن تقدم الدولة برنامجا اقتصاديا يعلق عليه (برنامج التثبيت) أو الاستقرار المالي مدى سنته أو سنتين.

ويعطى صندوق النقد الضوء الأخضر في حالة

وفي داخل البنائيات الثلاث.. تحتل مصر مكانة هامة.. فشكلت إدارات خاصة لتتابع الأوضاع بها. ولدى تلك الإدارات كل تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مصر.. من مرتبات وعلقات الموظفين وأسعار الزيت والسكر والأرز إلى أرقام وأوضاع الضامعين أمام والغاس فما هي قصة صندوق النقد الدولي؟ وتحديدًا ما هي قصته مع مصر؟

### صندوق الدولة

تأسس صندوق النقد الدولي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وفي إطار ترتيب الأوضاع الاقتصادية والسياسية التي ترتبت عنها الحرب. وفي مدينة (بريتون وودز) الأمريكية تم توقيع اتفاقية الصندوق في نهاية سنة ١٩٤٤، وتم الاتفاق على أن تكون واشنطن دولة المقر، أيذنا ببدء عصر السيطرة الأمريكية وقيادتها للمعسكر الرأسمالي، في أعقاب انهيار الإمبراطورية البريطانية (وشاركت مصر في تأسيس الصندوق)، كما شارك الاتحاد السوفياتي في الاجتماع التأسيسي ولكنه لم



● بدأ المؤتمر المشترك للدول وصندوق النقد أعماله وسط مظاهرات ضخمة لرفض اسلحيه وقوانينه وحراسه مشددة من رجال الشرطة والامن

من الدول المدينة. وإن تمتع من التنافس فيما بينها على تقديم المعونات والاعفاءات القانونية وأن أبرز تلك الدول التي تتنافس على اجتذاب تلك الأموال هي الولايات المتحدة، بريطانيا، اليابان، فرنسا، ألمانيا الغربية وسويسرا.

وذكرت الدراسة أن صندوق النقد يعتقد أنه خلال الفترة بين عام ١٩٧٤ و ١٩٨٥ تم تهريب أكثر من ٢٠٠ مليار دولار من الدول المدينة والمفيرة إلى الدول الفنية كي تستثمر هناك

## مصر والصندوق: نظرة تاريخية

وكما سبق لمصر أحد أهم زبائن صندوق النقد الدولي وشركاته وقد أدى أول تعامل عام بين مصر والبنك الدولي، إلى العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر ١٩٥٦.

وكانت المرحلة التالية في سنة ١٩٦٢، عندما عقدت مصر اتفاقية متراخمة جدا مع الصندوق، بهدف إعادة جولة الدين المستحق على مصر لعديد من الدول الغربية. حصلت مصر على بعض القروض وشهدت تلك الفترة انخفاضاً محدداً لسعر الجنيه أمام الدولار من ٢.٦ دولار مقابل كل جنيه إلى ٢.٤ دولار مقابل جنيه مصري

وفي السنوات التالية كانت الحكومة المصرية تعمل جاهداً على تنفيذ أول خطة خمسية للتنمية الاقتصادية وبعدها كانت تحتاج إلى رصيد النقد الأجنبي لتمويل تلك الخطة ولأسباب متعلقة بدور مصر المشاهيذ آنذاك للسياسات الغربية.

تمرتك المؤسسات التمويلية الثلاث الكبرى على نفس الخط، ففقر على مصر الحصول على قروض جديدة لتمويل الخطة الخمسية، نتيجة توصيات الصندوق والبنك الدولي لدى الدول الرأسمالية الكبرى، أما هيئة المعونة الأمريكية فقد قررت وقف معوناتها الغذائية (٥٥ مليون دولار) وذلك في أعقاب رفض مصر التفتيش على منشآتها النووية سنة (١٩٦٣)، ثم رفضها تكتيل إنتاجها من القطن سنة (١٩٦٥) وفي أكتوبر ١٩٦٧ فرجع الشيوخ الأمريكي منع المعونة الأمريكية على أي بلد يقطع علاقاته مع أمريكا، وكانت مصر قد قطعت علاقاتها مع الولايات المتحدة على أثر العدوان الاسرائيلي في يونيو ١٩٦٧.

## الصندوق يحكم مصر

وبدأت المرحلة الثانية في علاقة مصر بالصندوق مع عودة العلاقات المصرية المصرية في فبراير ١٩٧٤ بعد أقل من شهرين من انتهاء «حرب أكتوبر ١٩٧٣ الجديده، والتغير في القروض الأمريكية سبقت قروض الصندوق ومساندة بطريقة نموذجية وتطبيقية لهذه الصندوق التي تأتي بعد أن تتلقى الدول الثاميه والفيرة علم الجيوش. وبقى الصندوق حاملاً وريثاً الاتفاق تحت دعوى أنه، وسيط بين الجانبين والمدين.. لطبيب لمعالجة أمراض الدول المدينة.

وكذا أعلن البنك للاستيراد والتصدير الأمريكي في يناير ١٩٧٤ على منح مصر قرضاً ومساندة تصل إلى ١٠٠ مليون دولار لتمويل إنشاء خط أنابيب في مصر ثم

لقد قامت مظاهرات ضخمة في ألمانيا الغربية تعمل لإفلاته انجرار خزانير الصندوق والبنك الدولي كما وصف فيلى برانت هذا الوضع بأنه وضع معكوس أشبه بعملية نقل دم من المريض إلى الطبيب وأزاد هذه الحملة ضد الصندوق، فإن حملة مضاده بدأها الصندوق ضد الحكومات التي تمنح من مصاحب اقتصادية. وفي تصريحاته هجومية غير مسبوقة قال (ميشيل كامبير) مدير الصندوق إن مثقفي العالم الثالث يلومون الصندوق بسبب مايقترحه من حلول لإصلاح اقتصاديات الدول المدينة، وهم يتسبون أن الصندوق لم يتسبب في تراكم هذه الدين، وأن الدول المتقدمة فيها لاتجأ إلى الصندوق إلا وهي على فراش المرض.

وذكرت دراسة لبنك مورجان جرانت وهو من أكبر البنوك الأمريكية، أن ما بين ٤٠ ٪ إلى ٦٠ ٪ من القروض التي تدفع لدول العالم الثالث تعود موه إلى دول العالم الأول في شكل حسابات سرية خاصة، باسماء وكبار المسؤولين مثل الرئيس الفلبيني السابق فرديناند ماركوس وأسماء أخرى.

وتعتبر صفقات السلاح من الإرباب الخلفية للفساد في دول العالم الثالث، وذلك طالب الصندوق بأن تخضع مشروعات الدول المدينة من السلاح لرقابة ومراجحة الصندوق، في الوقت الذي لاتستكن فيه الهيئات التشريعية والرقابية والحاسية في تلك الدول من الاقتراب من موضوع نفقات التسليح ، باعتبارها من الأسرار القومية. وقال (كامبير) في حوار شهير أجرته معه مجلة التايم الأمريكية (أقول للحكومات أنتم لستم مرمعين على الجبهه إلينا، ولكن إذا حدث أن جئتم إلينا، نرجو أن نقتلوا لشموكم لملا جثمت.

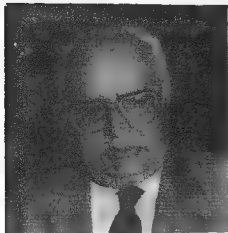
وفي دراسة لصندوق النقد ذكرت أن ١٠٠ مليار دولار على الأقل قد تم تهريبها من دول مدينة هي الأرجنتين والبرازيل والكمسيك والفنزويلا والفلبين وإيطاليا الدراسة يتك الدول الرأسمالية للتنقعه وحكوماتها بالتوقف عن مساعدة رؤس الأموال الخاصة على الهروب

## قروض العالم الثالث تتحول حسابات سرية خاصة بكبار المسؤولين

على سبيل المثال، قدم الصندوق قرضاً لجنوب افريقيا سنة ١٩٧٦ قيمته ٤٦٤ مليون دولار بعد أن اكتسحت قواتها أراضي دولة (سوتو) الجابرة، وكان هذا القرض يماثل تقريباً حجم النفقات العسكرية في ميزانية جنوب افريقيا لنفس العام. وكان الصندوق قد انتفض قبل ذلك قراراً بعدم منح (البنام) أي قرض بسبب نفوذ قواته (كبريتشيا). ورفض الصندوق مساعدة شيلي تحت حكم (سلفادور آليندي) أول رئيس جمهورية يساري يعمل إلى الحكم عبر البرلمان، ولما قاد (أوجسترو بيتوشيه) الانقلاب العكسي المسمى ضده، سارع الصندوق إلى ترتيب مجوعة من القروض الضخمة لشيلي.

وأتت وريثة الصندوق التقليدية إلى انخفاض الدخل الفردي كما شهدت مصر والمغرب وتونس والسودان والجزائر والأردن في العالم العربي حيات جسامية فيما سمي بانتفاضات الفخيز عدا عشرات من الانتفاضات المماثلة في عديد من الدول الافريقية والاربية ودول أمريكا اللاتينية .

# اتفاق البنك الدولي والصندوق والمعونة



عاطف صدقي

## رئيس الوزراء يستراجع عن قرارات يناير لأنها لم تناقش مع الصندوق

وما لم تحدث مبادرة من سياتكم لحل القضية التي عهدنا فلا معنى لهذه الخطوة.. وبعد ذلك حدثت مبادرة القس في نوفمبر ٧٧.. ثم معاهدة كامب ديفيد في ١٩٧٨ ثم اتفاقية السلام في مارس ٧٩.

رؤسيف عبد الرزاق عبد المجيد أن مارس ١٩٧٩ كان البدء الحقيقي لسياسة الانفتاح لأن رأس المال لم يكن يأتي في بلد يحارب.

والفعل فإن تنقفا جديدا للقرض بدأ على مصر من الدول الرأسمالية، ولعبت أسرار المنظمات الصهيونية واليهودية دورا في هذا المجال.. فقد توقفت الحرب ولابد من الهجوم على مصر بطريقة جديدة سلاحها القرض.

يد تستدين..

ويد ترفع الراية البيضاء

وأظهرت نتائج الخطه الخمسيه ٨١ - ٨٢ / ٨٦ - ٨٧ ازدياد الدين المصري بشكل مخيف حيث ارتفعت من ١٧.٦ مليار دولار في بداية الخطه الى ٢٧.٥ مليار دولار في نهاية الخطه بزيادة نسبتها ٥٦٪ أما ارقام الصندوق فتؤكد ان الدين بلغت في نهاية الخطه ٢٨.٥ مليار دولار المصارفة الأمريكية في تقريرها الشهري عن الاقتصاد المصري قدرت بها ٤٤ مليار دولار في يونيو ٨٧ وإذا أضفنا الدين العسكري فإن التقديرات أشارت الى انها تتراوح ما بين ١١ مليار دولار و ٢١ مليار دولار. وتدخل صندوق النقد بمرحلتها التقليدية وقدمت الحكومة خططا للتدوير، قبله الصندوق ومنع الحكومة ٢٢٧ مليون دولار قرضا. وبمقت ناي باريس وتم إعادة جدول الدين المصري. وفي خطاب التوايا الذي اتزال الحكومة تنثيره سرا حتى الآن، خطت مصر عدة خطوات هامة ورئيسيه نحو

اشاء وكنت ليكي.. وتخليت عن التقاليد البروتوكوليه المتبعه في تلك الزيارات.. ولت ان الله يحبك ويرضى عنك ولذاك اسعك.. واعتز شاء ايران لمدني ونظر لوزير ماليته وقال له اعطه ٢٠٠ مليون دولار بفترة سماح ٥ سنوات وتضمن علي ٧ سنوات بفائدته ٤ ٪ (في نفس الوقت كانت الدول العربيه الخليجيه تشتترط للاقراض مصر وتخليص مخرج مازشال الحريسي، ان يوافق الصندوق، وتم تأسيس هيئة الخليج برأسمال ٢ مليون دولار ولكن توقف الاقراض لأن الصندوق رفض ضمان مصر.

وتنجه لتشدد الصندوق قدمت الصكره خطاب التوايا في مايو ١٩٧٦. وفيه رفعت الحكه صليا (الرايه البيضاء). وقيلت جرحه كبيره من الشرط. وترجمت المجموعه الاقتصاديه برئاسة الدكتور عبد المنعم القيسوني هذه الشرط الى قرارات ١٧ يناير التي سبب انتفاضه ١٨، ١٩ يناير الشهير.

ومن الاثير ان مدير عمليات صندوق النقد الدولي (جون جنش) وصل الى مصر يوم ١٨ يناير ورأس المظاهرات بعد ان أخفوه من المطار في سيارة حريه صفحه. وكان تراجع الحكه عن قرارات ١٨، ١٩ يناير قرارا تكتيكيا لتهدئة. لأن نفس القرارات واكثر منها تم تنفيذها بعد لذكوره، دون مظاهرات الا اعلان عنها وتحت سميات جديدة.

كامب ديفيد وصندوق النقد:

التطبيع والتطويع

وقول.. عبد الرزاق عبد المجيد (ابراهيم) مصر كما اسماء السادات، في حديث للاهرام الاقتصادي ايضا، انه اعد خطة ٧٨ - ٨٢ وقدمها للسادات في الاسماعيليه قائلا له انني لا ادافع عن هذه الخطه لأنها تقبل على رمال اقتصاديه وسياسيه متحركه.

زار القاهرة (بيفيد ريكفلر) رئيس بنك (تشيس مانهاتن) في فبراير ١٩٧٤ وعرض على السادات قرضين ٨٠ مليون دولار تستعملهما مصر في المجالات التي تريدها. وفي المقابل انشاء فرع للبنك في مصر. وبعد اعلان المبادئ الذي وقعته السادات ونيكسون من ١٢ - ١٤ يونيو ٧٤، برنامجها للتعاون الاقتصادي والسياسي وفي بقية المجالات وانشاء مجلس اقتصادي امريكي مصري مشترك يضم ممثلين للطاوع الخاص وفي كلا البلدين للتعاون.

وكانت زيارة نيكسون بدايه جديده لتعلق القروض والمعونات الاقتصاديه الامريكيه والاروبيه على مصر. كما قررت حكومه الرئيس (جيرالد فورد) بعد سقوط نيكسون نتيجه لضيقه (ريتروجيت) منح مصر معونه وقرضا سببت قيمتها ٥٠ مليون دولار في اول يناير ١٩٧٧.

رئيس البنك في سيارة حربية

ومع تدفق المعونات والقروض.. بدأت قاشه الدين تتزايد. ويصل متدب الصندوق في مايو ١٩٧٥ وصل المستر (جون جنش) بمعمود الصندوق الى القاهرة لمناقشه طلب الحكومه الحصول على قروض جديده لتمويل ميزانيه ١٩٧٦. وطلب (جنش) نعيم الصندوق الغاء الدعم وتوحيد سعر الصرف ورفع الاسعار.

والتيقن ان الفترة من ١٩٧٥ حتى يناير ١٩٧٧ كانت فترة صعبه على حكومه ممدوح سالم لدرجة ان وزير المالية في ذلك الوقت الدكتور احمد ابو اسماعيل ذهب الى شاه ايران للحصول على قرض ٢٠٠ مليون دولار وقد اصراف في حديث للاهرام الاقتصادي ان كان يبيكي امام شاه ايران ويقول (يبدأ بتكتيك الشاه بالرباط بيننا وبين ايران وبمدها قلت له اننا نحتاج من شركته الاقتصاديه وميزج في الميزانيه وقال الشاه بتمه هو الآخر يعاني من حرج.. وحاولت اقناعه بالتراضا لاكثر من ساعتين يوم جدي.. وكنت في حاله سيئه وانا اكلم

# الأمريكية ضد « القطاع العام »

الاقتصاد المصري من الأزمة الاقتصادية العالمية وتدابيرها المتتله بتقلص حجم التجارة الدولية وتدهور أسعار المواد الخام وفي مقدمتها البترول والقطن وهي أهم سلع التصدير بالنسبة لمصر.

وقد أظهر خطاب النوايا التزام الحكومة باتتباع توصيات الصندوق فيما يتعلق بالقطاع العام. إذ اقرت بأن القروض المقدمة للقطاع العام لن تتعدى ١٠ ٪، بينما يحصل القطاع الخاص على ٩٠ ٪ من حجم الائتمان المصرفي.

ويقول د. فؤاد مرسى في كتابه مصير القطاع العام في مصر، إن نقطة البداية الخطيرة تكمن في تخلي الدولة عن مسؤوليتها في قيادة التنمية. وترك هذه المهمة الجوهريه من مهام الدول النامية الى رأس المال الخاص محليا كان أو اجنبيا فالملئى المباشر لذلك هو توقف التنمية.

أدت سياسة الانفتاح والقوانين المتتالية منذ ١٩٧٤ إلى فقدان القطاع العام بوجه القادري الحاكم على رأس الاقتصاد المصري، ولم يعد قاعدة للتنمية المستقلة بشقيها من تنمية اقتصادية وتنمية إجتماعية وتطوير الرأسمالية. قاعدة لرأسمالية الدولة التابعة.

وقد نجح البنك الدولي وصندوق النقد وبعينه المعونة الأمريكية، في توجيه أكبر الضربات للقطاع العام في مصر عبر استراتيجيته متكاملة.

يقول أيضا د. فؤاد مرسى إن البنك الدولي يهاجم ماله القطاع العام وصندوق النقد يهاجم اقتصاديات وتكامل مائه أعزبه الأمريكي المخطط بتقديم قروض لإعادة توزيع ملكية القطاع العام وبعينه للارهاب عبر برامج (التخصيص) كواحدة من برامج التكييف الهيكلي مع السوق الرأسمالية العالمية وخضاع كل ما في مصر لقوى السوق، وهي بالضرورة جزء لا يتجزأ من السوق الرأسمالية المالية. لكنها والكلام للدكتور فؤاد مرسى مجرد جهش شئيل لا يمكن أن يؤثر فيها وإنما هو يتأثر بها نهائيا وإياها يتأثر هي التبعية موصوفا.

## أين نحن الآن؟

رؤيل الانتقال إلى مرحلة التسهيلات بعدد الاشتراك في قرارات يناير ١٩٨٥ التي أصدرها د. مصطفى السيد وزير الاقتصاد في حكمه كمال حسن على، وهي قرارات حاول بها وزير الاقتصاد اصلاح الاقتصاد المصري مستخدما حصيلة النقد الاجنبي لدعم الانفتاح الانتاجي، وبمصر الاستيراد بدون تمويل صله، وإعادة الاعتبار للجهة المصرية كعملة محلية، مكان الدولار الذي اصبح بالفعل العملة المحلية.

ولكن كمال حسن على تراجع عن تلك القرارات بعد ثلاثة اسابيع من صدور نتائج شفق ب رجال البنوك وتجار العملة واصحاب شركات توكيل الاوراق، واعترف كمال حسن على ان سبب الغاء تلك القرارات انها لم تناقش مع صندوق النقد الدولي.



عبد العزيز حجازي



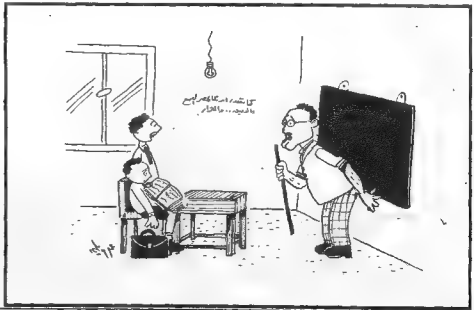
كمال حسن على

المعالي المطلوبة للإنتاج المحلي، والتسليم للقطاع الخاص دون قيد أو شرط ورفع أسعار الفائدة بمقدار ٢ ٪.

وعلى ذلك أقر الصندوق برنامجا للمساعدة مدته حوالي سنة ونصف في فترة من مايو ٨٧ إلى نوفمبر ٨٨ وهذه فترة قصيرة لا تتناسب مع طبيعة المشكلة التي يعاني منها الاقتصاد المصري باعتبارها مشكلة اختلالات داخلية وخارجية، وليست مجرد مشكلة عجز عن التحكم في الطلب المحلي كما هو الشأن في الاقتصاديات الرأسمالية المتقدمة.

يركز برنامج الصندوق على أدوات السياسة المالية والنقدية، ولم يجد أي حل لمعجز الجهاز الانتاجي من توليد سلع للتصدير اوحتي للحلول محل الواردات. خاصة أن الاقتصاد المصري يعاني من ظله القطاعات الخدمية وتقلص نصيب القطاعات السلمية. كما يعاني

الاستحباب لشقوط وطلبات الصندوق فقد تم اقامه السوق المصري الحرة كمشطه نحو تحديد سعر صرف الجنيه المصري طبقا لقوى السوق من عرض وطلب، مما يعني تخفيض قيمه الجنيه بنسبة ٦٠ ٪ من ١٣٥ قرشا الي ١٦٠ قرشا للمولود ربع الاسعار المحلي للطاقة من كهرباء ومواد بتروية في اتجاه التعاون مع السوق العالمية. ففي ابريل ٨٧ ولحقت أسعار الكيروسين والمواد بنسبة ٦٠ ٪، والبنزين من ٤٠ مليا الى ٤٥ مليا للتر. أما أسعار البترين فلم تشهد تغييرا لأن سعره المحلي اعلى من السعر العالمي بالفعل. انقصر من نظام التوريد الاجباري للحاصلات الزراعية ورفع أسعار التوريد للحاصلات التي تبقى خاضعة لهذا النظام تخفيض برنامج الاستثمار العام سلمت الحكومه باتجاه تصفية القطاع العام بدعوى التمرير وتمهيد الحكومه بخفض القروض الممنوحة للقطاع العام. الفاء



### جائزة اللعبة الخامسة

وإذا كانت السبعينيات قد شهدت الانكسار الخطير  
في المسار المصري من الاستقلال إلى التبعية،

لأن الثنائيات شهدت دخول مصر حق الزئاجية  
 حل مودع سداد معظم القروض السبعينية، خاصة  
 على السنوات الخمس الأخيرة من الثنائيات. وظهر  
 على أكام سيطرة المؤسسات التمويلية (والية الثالث  
 على الاقتصاد المصري)، كما شهدت خطوات التثاقف  
 لتطبيق سياسات تلك المؤسسات، مما أدى إلى ازدياد  
 الأزمة الاقتصادية واجتماعيا وسياسيا. والى مقرر  
 (التي لا تزال مصر أسيرة من قبلها على العالم).

مع بداية التسعينات فإن الصورة قاتمة، فلا تزال المفارقات مستمرة مع الصندق والربك وبينة الحق، مع أجل إعادة جدولة الدين التي بلغت ٥ مليارات دولار. يتطلع بيلج خدمه الدول المدين التي ساهمت في ١٩٨٩، فتمسكة آلاف طين ذكور بعضها في عام ١٩٨٩، ويجهى الولايات المتحدة في مقدمة الدول الدائنة لاصري حتى يستحق عشره مليارات دولار في شكل الصناديق وفوائده، تحصل سنويا من تلك الاقساط على الف مليون دولار.

تلا ذلك مصر من جديد، فبينها الخلاف عام ٨٩، مع لبنان العسكرية فقد اضطرت الحكومة الى دفع الصاطح للولايات المتحدة حتى لاتعرض الى دفع الميزانات الامريكية لمصر والتي تقدر بحوالى ٢.٨ مليار دولار.

توقفت الولايات المتحدة عن دفع الحصة التقنيه من تلك المعونة بتقدير ١١٥ مليون دولار ٨٩، لأن الإدارة الأمريكية خمنت مصر لدى صديق النقد حصلت على قرض من الصندوق، وشملت في سداد دينها، ولذلك جمدت الولايات الأمريكية الحصة التقنيه لعام ٨٩، ٩٠ حتى يتم التتالي مع الصينيه.

وتعد الحكومة حاليا اللصقات الأخيرة لخطاب التوايا الجديد، الذي سيقدّم للصندوق خلال الشهر الأول من هذا العام (راكه الرئيس همنسي مبارك لصحيفة الجمهورية مؤخرا أن الاتفاق مع الصندوق كان جاهزا للتوقيع في يوليو/تماء الماضي ولكن الصندوق مارس شفوطا كثيرة وصعبة جدا ولا يمكن فرضها على

وأظهرت التحريات الرسمية أن الخلافات مع الصندوق، هي خلافات حول (سرعة) تطبيق سياسات الصندوق، فالحكومة تريد أن تنفذ (اقتصاديا) ما يمكن تحمله (سياسيا).

وما تسرب عن خطاب النوايا الجديد يوضح ان  
الحكومة في سبيلها الى التآمر :

أعادة الهيكلة الشاملة للاقتصاد، وفي القمة إعادة هيكلة القطاع العام، عن طريق فصل الإدارة عن الملكية وزيادة نصيب القطاع الخاص عن طريق شرائه أجزاء من نصيب القطاع العام، وتلجيب مشروعات القطاع العام للقطاع الخاص على أسس تجارية.

وخلال المرحلة الأخيرة التي تبدأ من يوليو ١٩٩٢، يتم إعطاء الشركات القابضة الاستقلال الكامل عن لوزارات المختلفة، وأن يتولى تحديد الأسعار لقوى السوق.

و هناك القضايا التقليدية مثل رفع سعر الفائدة على  
لودائع، زيادة أسعار الطاقة، خفض عجز موازنة  
الدولة، و رفع سعر الدولار في مجمع البنك المركزي الى  
٢٢٥.٣٢٢ شا. لتتراجع مع معدل التضخم السنوي.

وتطرح المحكمة فكرة إنشاء مجمع للنقد لتمويل  
لدم. ويطلب الصندوق التنفيذ في ١٨ شهراً وتطلب  
الحكومة ٥ سنوات.

والا تم الاتفاق فسيوف تحصل مصر على قرض 327 مليون دولار من الصندوق، و 800 مليون دولار من البنك الدولي و 400 مليون دولار من هيئة المونيه الامريكه والاهم من ذلك كله عقد نادى باريس لاعادة جدولة الدينون المصريه، اى ترحيل الازمه الى سنوات قادمه. والمعاذرة الكبرى ان يصدر الصندوق شهادة حسن سير وسلوك للمركبه المصريه، تمكينا من الحصول على تمويل جديد.

وكبدل تلك السياسات التي ترهن الوطن وتحولها الى مكان لتطبيق المصالح والمكاسب،  
قدم خبراء حزب التجمع الاقتصادي بين وغيرهم من الاقتصاديين حيزين عديدا من الاقتراحات والبرامج، أبرزها تقرير حزب التجمع تحت عنوان «الحد التمثيلية الاقتصادية: الأحلام والواقع الجاد»، ووثق ذلك اسماعيل صبري، عبد الله على ضرورة إيجاد برنامج يبنى للتحديث، ومجال اختيارنا فقط هو في توزيع اعباء هذا التحفظ، وإن تم مناقشة هذا البرنامج في ابعاءه على كامل.

والصندوق يطلب من الحكومة الاشتغال بالأمور الاجتماعية، وأما تشغل بالاقتصاد فقط وبالجانب النقدي بالذات... وهو بذلك لا يعنى بالنتائج السياسية التي يمكن أن ترتب على الخط الاجتماعي وزيادة تكاليف المعيشة.

ويؤكد د. اسماعيل صبري عبد الله ان وصفه  
الصندوق ضاراً حتى بالتطور الرأسمالي في مصر، وأن  
الذين يرون مصالح مصر في التطور الرأسمالي، عليهم  
رفض هذه الرصة، بجانب كل من يرى ان هذه الرصة  
تهدد الاقتصاد المصري.

## العقاب التاريخي

وقد أطلقت سفارات وصيحات التحذير من مختلف الاتجاهات السياسية.. ولكن كما قال محمد حسنين هيكل في نقود محروس الكتاب الأخيرة أن أحدا لا يسمع

ويقول الدكتور ابراهيم  
نائب رئيس البنك الدولي في كتابه  
الهام (برنامج للفد)، ان مصر من  
من دول العالم الثالث لن تفلح من  
العقاب التاريخي، والطرد من ساحه  
العقل الدولي... والعزل من الامميه  
والكثافه وربما الكينونه والهويه  
ويضيف نحن على ابواب الضياع  
وانخفاض الكثافه السبسيه لمصر  
اقليميه وولاياسيه هذا التدهور  
اجتماعي والثقافي والاقتصادي.  
ما نحتاجه برنامج شامل للفد  
يشارك الجميع في صنعه عبر  
السلطان الديمقراطي.

أحمد سيد حسن

في مايو ١٩٧٥  
كسر الشيوعيون  
حائط الحظر

وبالول خمسة عشر عاماً منذ إعلان العرب وبالعزم  
من الحظر على نشاطات ومجموعات. تصدى للحد من  
المصالحة الجزئية للبطولة للفرقة وبقراء العزيم لكل  
الفرقة - يعارض صراحة جارية انتخابات كاتب ديوان  
المستشار. يتواصل من أجل توسيع الديمقراطية على  
القوى السياسية ودعم التهيئة التأسيسية. - لخصاً  
لا تشير إليه كقوة الخفية في بيروت أو في التغيير  
الاشتراكي العربي يستمتع العرب أن يمارس الديمقراطية  
داخلية عبر مسيرته فقد عزز العرب من صاغ وأصدر  
رئيسياً سياسياً شاملاً لانتخابات الديمقراطية  
والقيمة والديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية للشعب  
والذين كما صاغ نظاماً داخلياً بناء الديمقراطية  
حقيقياً للعمل وهو. الديمقراطية موقلة الديمقراطية وأداء  
صالحات الديمقراطية وحل مشاكل الديمقراطية بالتعاون مع  
الحزب والبرلمان السياسية المعارضة من نقاد اللقاء  
الاشتراكي. - ساهم. بناء التحالف السياسي.

لقد استطاع الحزب أن يتخطى العديد من الصعاب والعراقيل وأن يجتاز بنجاح كثير مآزجه من محن، وأن يصبح جزءاً من نسيم الحركة السياسية المصرية.

والعرب الشيوعي المصري لا يفيشي ادافاه البعيده  
ان تخلص ونياضل وينياضل من سياضل من اجلها مهما كانت  
بعوده وصعوبه الطريق. من الاشتراكية في الهدف الى  
نياضل من اجله العرب، وهو الهدف الذي يتسق مع  
مصالح الطبقة العاملة والفلاحين والفقراء، وكل الكادحين.  
وهو يهدف ان هذا الهدف يتحقق بفضاله الطبقي  
والديمقراطي مع الجماهير، وفي مقدمتها، استكشاف  
الطريق المصري الخاص الى الاشتراكية، مراعية  
الخصائص التاريخية لتطور شعبنا، ولثقافته، وقيمته،  
ومستجداته من كل التجارب، بما يحقق لشعبنا العدالة  
الاجتماعية والحقة والديمقراطية الكاملة، واثنا الحياة  
في محله.

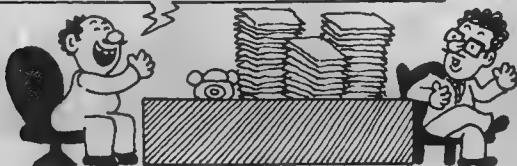
وتكشف أدبيات العبدية عن إدراك واع بأن تحقيق هذا الهدف، يبدأ بالديمقراطية برفع الحظر عن نشاطه ونشاط كل القوى السياسية المحجوبة عن الشرعية، وإلغاء كافة القوانين التي تكبح النشاط السياسي، والديمقراطي.

في بلدنا،  
ويتوقف مستقبل الوطن على إرساء ديمقراطية  
حقيقية وليس هناك من سبيل إليها سوى تعددية حزبية  
كاملتها حقيقية.

حكاية

البطله لما ماتت مودة ربنا ، البطل إنتخ ، خال البطله شاف كده ، بدأ يشتم هيروين لغاية ما فلوسه خلصت ، الولد إبنه عايز يساعده ، أخذ رشوه ودخل السجن ، أخت الولد إضطرت تشتغل تاجرة شنطة ، إتقبض عليها في المطار ، لكن الولد كان خاطب بنت ، وطبعاً عايزه تقوّم له صحاى وتزوره في السجن ومعاها عيش وحلوه ، إضطرت تشتغل رقاصه ، المحامى حبراً ساب الحماماه واشتغل وراها طبّال في الكباريه !

برافو ، مسلسل ٣٠ حلقة حلوين !

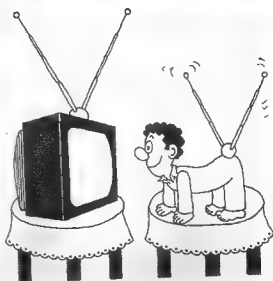


أهلاً وسهلاً بضيوفنا في برنامج «ندوة للرأي»!



## التلفزيون ألوان والعيشة أبيض وأسود

سيناتي وساتني، تحيياكم من الكائنات الأولى  
ونبتاً إلى سالنا لهاسا اليوم مع كل ما تحبونه من  
المسلسلات والأفلام والثقافي والمعلومات الأكتيه  
تمناينا لكم بقاء وكننا معكم مع بلامكنا!

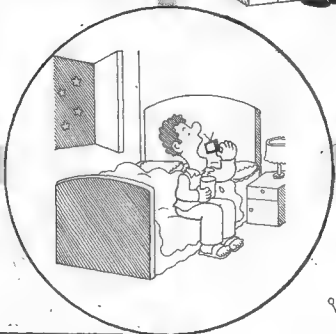




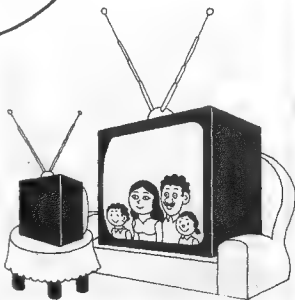
تفكر يا فندم إيه السبب في إنتشار الأغاني الهابطة؟



تعتيم إعلامي!



عطور ومستحضرات تجميل «آي آي»  
شوف أنا علوه إزاي ما  
ومراتك في الباي باي!



# البطريرك .. في المنفى



آخر صورة التقطت لبابا كيرلس الخامس قبل وفاته بقليل

قبل  
قرن من الزمان  
عزل الخديوي  
بابا الأقباط  
ونفاه  
إلى دير البراموس  
وعين آخر مكانه  
البابا المعزول  
يصدر قراراً  
بحرمان خليفته  
.. فيضرب الأقباط  
عن دخول الكنائس



١٩٢٨ .. ما تبقى على قيد الحياة من أعضاء المجلس الذي مع البابا برثانوس خليفة البابا كيرلس

**فى التاريخ - كما فى الحياة - قصص غربية ، وشخصيات الماضى لاتقل إثارة عن شخصيات الحاضر !**

وعندما يكون بطل أى قصة من قصص التاريخ - حراً جليلاً من رجال الدين ، فإن القصة تتحدد بمغزى الشيء ، فإذا ما كان بطلا لقصة مثيرة تهدد كالمغامرة ، وتفجر قضية خطيرة ، فإن روايتها تصبح كالمنشئ على الشوك : وبطل القصة شخصية من أهم شخصيات التاريخ المصرى الحديث ، على الرغم من أنها غير معروفة جيداً للكثيرين .

.. إنه « البابا كيرلس الخامس » : البطريك الذى ظل يرأس الكنيسة المصرية ثلاثة وخمسين عاماً متتالية ، ومات وقد زاد عمره عن القرن الكامل



.. فى الدير أنيط به أن ينسخ الكتب الدينية والقوانين الكنائسية ، فأمضى أوقاتاً فى نسخ هذه الكتب ، وأتاح هذا له أن يجهد ثقافته الدينية ، وأن يتقرب إلى أسس الدين ، فقام بإدراج الجهد بما عرف عنه من جدية ، واستمر مهتماً بالقرآن والاطلاع ، واستأضت أنبأها إلى أن وصلت إلى مسامع « الأنبا ديمتريوس » - الذى كان بطريركاً فى ذلك الوقت - فاستدعاه إليه وناقشه ، وأعجب به فقلده رئاسة دير البراموس ، وهو المنصب الذى ظل يتولاه حتى وفاة سلفه .

وعندما تولى البطريك « ديمتريوس » تولى وكيل البطريكية ، « الأنبا مرقس » - مطران البحيرة - إدارة شئون الطائفة ، وبمجرد تولاه مسئولية الجندية شعر بالحرج ، إذ كان كل زماناً معارضة فى مستواه الدينى ... والكهنوتى .... وقد لاحظ برعون بتنفيذ أمره .. وكان عليه أن يجد حلاً للمشكلة

تلف « الأنبا مرقس » حوله فوجد جمعية أسمها

« الجمعية الإصلاحية » ، وكانت هذه الجمعية تضم عدداً من الأقباط المصريين غير المنتمين للسلك الكهنوتى ، يسعون إلى ترقية شئون الطائفة ، وذلك بنشر التعليم فى أوساطهم ، وفتح المدارس ، وإدخال طبع الكتب ، وتقديم المعونات الاجتماعية للفقراء والموزعين وإنشاء المصطف والمستشفيات وكافة الخدمات ..

وكان من رأى هؤلاء أن تقدم طائفتهم ليكونوا ولا بتشكيل مجلس منتخب يضم العناصر الصالحة من أبناء الطائفة ليقوم بالتشغيل للدر الذى تلعبه الكنيسة وخاصة فى المسائل التى تتعلق بحياة الدنيا . واختار مطران البحيرة حلاً وسطاً ، أمر أن يجتمع حوله عدد من أعضاء « الجمعية الإصلاحية » ، وكان يستشيرهم فى صورة مجلس الله ولكن بشكل مفرى .. وبالم الوقت الذى خلا فيه الكرسي البطريكى ممن يشغله حتى وصل إلى أربع سنوات ... !

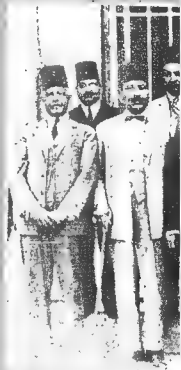
وبخلاف تلك المدة الطويلة تحول المجلس الذى كان عالياً إلى مجلس رسمى ... فى يناير ١٨٧٤ اجتمع عدد كبير من الأقباط فى منزل أحدكم ، وناقشوا فى أحوال الطائفة ، وأسفر هذا الاجتماع عن مطالبات الحكومة بإصدار تشريع بإنشاء « مجلس على للطائفة » أو جمعية عمومية « لهم . وكان من عادة الطائفة القبطية - كما يقول « القلبي فهمي » فى مذكراته أن تخضع لمن يكون من أبنائها مثقلاً منصباً حكومياً رفيعاً ، وكان « بطرس باشا غالى » فى ذلك الوقت هو أبين أبناء طائفته ، إذ كان وكيلاً لأحدى الوزارات ، وعلى

ويشهد - وهو بطريك - ثورتين من أعظم ثورات التحرر الوطنى المصرى ، هما الثورة العرابية وثورة ١٩١٩ وسامه فى صياغة الولف الوطنى الذى اتخذته الكنيسة المصرية خلال هاتين الثورتين ضد الاستعمار وهو مواقف كانت له أهميته الخاصة ، إذ كانت الاحتكاكات الأوروبية التى جاءت لاحتلال مصر ، لمسهمت لإبقائها بين مستعمراتها ، ما تزال ترفع - خلال هاتين الثورتين - أعلام الصليب ، التى رفعها ملوك أوروبا فى عصر الحرب الصليبية ، وتدعى أن احتلالها لمصر ضرورة لصيانة الأقباط ، وأيس للاستيلاء على الأسواق . كان رجلاً ظاهراً نقياً ، شجاعاً كالندى المؤتلق ، وفى الوقت نفسه كان قوياً كالقوى ما يكون الرجال ، عنيدا ، حبيب الشكوى ، يملك قدراً بالغا من التحدى فلهذا لم يصر على موافقة ، فمارش جهامير الأقباط فى مصر ، ومارش الشكوى ، ويتصلم نتائج كل هذا ، وكانت نتائج مدمرة : لقد نفى المير الجليل ، بابا الأقباط والبطريك العام على كرسي مصر والحبيشة والنزوة وألبيا والمدن الخمس الغربية وأفريقيا ، وسائر أقطار الكرازة المرقسية ، نفى المجلس على كرسي خلافة « مارمرقس » ، الذى يخضع له كل أقباط مصر من الأقباط والشمب على اختلاف درجاتهم .. نفى إلى « دير البراموس » ..

كانت السنوات التى حدثت فيها هذه الحكاية ، سنوات من عظيم ، لفرح الاحتلال كان لروا لم يزل وإخفاف الفزاة لتكف عن التيش فيه ، وعلى الرغم من هذا فإن المصريين على اختلاف مواقفهم السياسية ، وأعمارهم ، وأديانهم قد تابعوا لصلوها باعتماد وثائق ولغة .. ووجدت فى الكنيسة المصرية العميقة التاريخ لأمة المجتمع المصرى ، قضايا غربية متناقضة

أسمه الدينى هو البابا كيرلس الخامس ، أما اسمه الحقيقى فهو « يوحنا التاسع » . ولد فى عام ١٨٢٤ - فى عهد « محمد على » - ومات فى عام ١٩٢٧ - فى عهد « الملك فؤاد » .

وهو فى الخامسة ترك قرية مع والديه ، واتجه من دينا سويط - فى الجيزة - إلى « كفر سليمان » - إحدى قرى محافظة الشرقية - وهناك أمضى طفولته ، إلى أن رسم شماساً فى الثانية عشرة ، ثم اختار أن يكون راهباً ، فشد رحاله إلى « دير البراموس » بمدينة البحيرة ...





الابن يونس طرمان الاسكندرية

الكنيسة ، فهو ينظر .. كل ما يتعلق بالاقواق الفخيرة والمدارس والكنائس والطابع القبطية ولعونات الفقراء والمؤمنين ، وينظم حياة الكنيسة وحياة الرهبان في الدير ، وسجلات الزواج والتعميد والحياة ، ومن اختصاصاته أيضا نظر الدعاوى المتعلقة بالاحوال الشخصية كالزواج والانفصال الجسدي .. والطلاق ، وكذلك السبايا والمراهر .

واستثنى القانون المسائل المتعلقة بالاكليروس - الكهنة والقسس - من اختصاصات المجلس ، وحصر مهمته في حالة ارتكاب أحد هؤلاء مخالفة . في أن يحيله لمجلس رهباني ، يتشكل من أربعة من الاكليروس ويترأسهم بطريرك أيضا ، ولكن الذي يختارهم ويميزهم هو المجلس المني !

وأجازت اللائحة أيضا تشكيل مجالس عليا فرعية ، وتوكلت رئاسة كل مجالس الانساق أو الرئيس الرهباني في الجهة المعنية ، وتنتخب بنفس الطريقة التي ينتخب بها المجلس العام !

بالإضافة كانت اللائحة تجعل من المجلس المحلي مسئولا خاصا للقبائل في مصر بحيث في شترتهم وينظر ميزانية الطائفة ويوصل على إصلاح أحوالها . وكانت مشكلة من الديانة أنه بركان .. علماني ، أي مكين من رجال ليسوا من الاكليروس أو رجال الدين ، بل من رجال هذا « العالم » ، انهم من الشعب القبطي المعادي ، الذي مهما كان متدينا فانه لا يفرق المسيحي على كيمب ، هكذا ينظر إليه رجال الدين !

اجتمع المجلس بمقتضى اللائحة الجديدة عدة اجتماعات ، اصطلح بعدها على بطريرك مرة أخرى ... كانت المادة التاسعة من لائحة المجلس ، تجعل من اختصاصه ان يحصر جميع الاقواق الفخيرة المرفوعة على الكنائس والابدية والمدارس ، وأن يطلب بيانات رسمية بقيمة الفخرات والمجودات والتفكير التابعة تلك الاقواق ، والاستحصال على حسابات من الإيرادات والمصاريف لمخترق فيها وحفظ ما يكون زائدا من الإيرادات بخزينة بطريركية ... وأن يديرها بما يخل من تحسين حالتها ... كذلك فان المجلس كان قد جعل من اختصاصه ان يشرف على الابدية ويحضر اجتماعاتها ويشرف بقية كل من يقل فيها من الرهبان .

ومع المناقشة في هذه الموضوعات ، قدم أعضاء المجلس اقتراحات حادة لعامة الابدية ، وبخاصة فيما يتعلق بسلوك رؤساء الابدية والطريقة التي يتصرفون بها مع الاقواق الضخمة المرفوعة على تلك الابدية والتي لحظ المجلس ان لا يستعمل لحن استقلال ...

واقواق الابدية التي فوجرت كل المشاكل فيها بعد ، هي عدد كبير من المقاربات الدينية في القاهرة وسواها القبل ، وراش واسعة خضعية في ميديات الوجهين الغربي والبحري ، واغلبها في مديرية أسبويد وكانت قيمتها - انذاك - مجهولة .. وقد طلت هذه الابدية سرا ليعرف انذاك مساهمتها ، حتى اكتشفها ، جبريس كل حجة ، عندما كان مديرا لخدمة الاموال المقررة - التي يخل اختصاصها بتسجيل الملكية الزراعية والمعارفة - فاستمر بوظيفته على البحث من هذه الاملاك وتصنيفاتها ، وقد قدر قيمتها - في سنة ١٩٠٦ - بـ مليون ونصف مليون من جنيهات ذلك الزمان !

وكانت هذه الاملاك كلها تحت تصرف رؤساء الابدية ، الذين لم يكن منهم يزيد على اصابع الينين ، وقد اساءوا استعمالها ، يتصرفوا في إيراداتها بلا رقيب ،

صلا طيبة ب « الفخير اسماعيل » ورجال العاشية القديسة والذي حدث ان « بطرس غالي » قد تبني فكرة « المجلس المني » ، واستصدر بالفعل أمرا عاليا من الخديوي اسماعيل ، بتشكيل أول مجلس مني للقبائل ، وكان ذلك في فبراير عام ١٨٧٤ ... وانتهى بالمجلس الجديد ان يعدد اختصاصات ، وأن يضع لنفسه لائحة داخلية .

وفي نوفمبر من العام نفسه ، انتخب الرهبان « ديمحنا التاسع » رئيس « دير الهراموس » ، بطريكة باسم الانبا « كيرلس الخامس » ، واشترك المجلس المني الذي كان قائما في ذلك الوقت في انتخابه ... وبعد اجراء « التصديق الفيني قدم أعضاء المجلس مشورا الى البابا الجديد باختصاصات المجلس ، وانظم فيه رؤساء ، وحضر البابا اجتماعات المجلس أكثر من مرة ...

وتدريجيا بدأ بطريرك الجديد يضيئ بالمجلس ، ويشعر انه يتزاع سلطات ، وهكذا بدأ يخطئ ليقفل من ذلك التدي ، فلم يدمه الى الانتقاد ، وأصله تماما حتى ذبل .

وبل المال هكذا لمدة سبع سنوات . وعندما بدأت بخاطر الثورة العربية ، تحركت فكرة « المجلس المني » مرة أخرى . كان « عبد الله التميمي » قد انشا « الجمعية القديرة الاسامية » ، لرعاية لقراء المسلمين ، ورؤساء المدارس ، ويشر التعليم بين الفقراء ، واما الاقبايق التي تاليف جمعية شافيا ، وبطرس غالي « الجمعية القديرة القبطية » برئاسة « بطرس غالي » وكان زيرا آنذاك . تبنت الجمعية الجديدة فكرة إحياء المجلس المني ، وصدر أمر جديدي بتشكيله ، وبدأ يمارس اختصاصات .

وخلا من أن يتجند المجلس مرة أخرى ، فان الداعمين إليه ، استصدروا قانونا يحدد العلاقة بين بطريرك والمجلس ، بحيث لا تكون اللائحة مجرد قرار صادر من المجلس نفسه ، ولكنها تصبح قانونا له قوة الفاذ . وتطبيقا لهذا كله ، صدر قانون يحدد العلاقة بين الكنيسة و « المجلس العمومي للقبائل الارثوذكس » وهو الاسم الرسمي للمجلس المني ...

وهذا القانون الذي صدر في مايو ١٨٨٢ - وفي ثورة أيام الثورة العربية - هو محور المشكلة كلها ، أنه هو الذي فجر الخلاف بعد ذلك ، واستأثر مقاربة العبر الجليل ، كيرلس الخامس ، وبنده للصغار ، حتى نلى بقرة الابواب الى دير الهراموس ..

حدث هذا القانون أعضاء « المجلس المني » بإمرة وشرين حضرا ، يتخبرهم الاقبايق الارثوذكس في مصر ، من طريق اجتماع عام يدعون اليه ، ولا يقل من عشرة منهم من مائة وخمسين شخصا . ويشرط فيمن ينتخب حضرا بهذا المجلس أن يكون عمره على الأقل ثلاثين عاما ، على أن يكون من العاملين في القواق المسلحة . وأن من هم في القواق المتعطلة للخدمة العسكرية ، ينص القانون على أن يتشكل المجلس من اثني عشر حضرا اساليا واثني عشر احتياطيا . ويستمر كل مجلس يمارس وظيفته لمدة خمس سنوات ، ينتخب في بدايتها وكبارا له من بين أعضائه ، ويتولى البابا رئاسة حكمه وكبارا له بيني .

والجس يختص بكل النواحي غير الدينية في حياة

وأخذوا يعيشون المال كما يريدون فيشترقون به المقاربات وسجلونها باسمائهم واسماء اقاربهم ، وأصبوا - وهم رهبان - يعيشون في بذخ وترف ، وليل انهم كانوا يعيشون حياة أقرب الى حياة ألف ليلة وليلة !

وفي مقابل هذا البذخ فان أحد منهم لم يكن يوافق على صرف قرش واحد على تعليم الرهبان وتتبعهم أو إنشاء مدرسة أو كنيسة أو غير ذلك من العاجات الضرورية للطائفة ..

كان الرهبان في الابدية يعيشون حياة عجيبه بكل معنى الكلمة .. وقد وصف أحد الرهبان الذين تركوا الرهبنة بعد ذلك ، الحياة في الابدية في ذلك الزمان ، فقال انهم لم يكنوا يمتزلون العالم حقا ، وانما كانوا يخرجون من الابدية للاتصال بالعالم الخارجي بما فيه من مؤثرات مادية وعاطفية ، دون أن تحاسبهم رئاسات الابدية على هذه الفوضى الخلقية لان تلك الرئاسات كانت - ببساطة - من فوهم .. تغفل ما يفعلون ، وتدرس ما يمارسون .. وربما على نطاق أوسع حرية .. وأكثر انضباطا

ربما كان يزيد الطين بلة ، أن بعض رؤساء الابدية ، سمحوا للنساء بالاقبال الابدية المخصصة للمترهبين - تتغلغل بين الرهبان حتى في صوامعهم ، وصارت مخازن ارباك النساء تلك الصوامع ، تخزن كل راحة حاجاتها الخلقية في صومعة الرءاب الصنيق ، فتنتقل الصومعة فخر منها كيف تشاء ، وحين تشاء ، بدون مبالاة ، ميانا بيتانا ، لان الجميع كانوا - انذاك - في الفوضى الخلقية سواء .

وعلى الرغم من هذه الفوضى المرعبة ، فان بطريرك رفض ان يحاول من المجلس للتدخل في شئون الابدية ، بل إنه رفض - تحت ضغط رؤساء الابدية فيما بعد - مبدأ المناقشة من الأساس ، وهكذا انتهت الخلاف حول هذا الموضوع ، بتجميد « المجلس المني » مرة أخرى ..

ومع ذلك ، فان فكرة المجلس لم تغفل من الالهام بل كانتين العين والأخر تطل برأسها من جديد . في منتصف عام ١٨٩١ ، توجه عدد من وجهاء الاقبايق إلى بطريرك والبابا مع امادة تشكيل المجلس مرة أخرى .. فرفض وأعلن موقفه منهم بوضوح ونكر لهم ان هذا المجلس قد شكل أكثر من مرة ولم تنجح من تشكيله إلى قاعة فكر تفكر . وأضاف البابا ان الزمان الذي تحدث لاختصاصات المجلس مخالفة لشرائع واوراق الكنيسة . واقتراح ان تعرض على جمعية من المطارنة والاساقفة لبيان مدى اتفاقها مع الشريعة . ورفض







واقعته بأبجاية طلب ثواب الطائفة مادام أنهم يرون في ذلك إصلاح شئهم ، فوافق الخديو على إصدار الأمر بعد تردد طويل والواج مستتر وهكذا أصدر الخديو قراراً بمنزل بابا الاقباط والبطريرك العلم على كرسي مصر والحيشة والنبية وليبيا والمخن الفصم الغربية وأفريقيا وسائر اقطار القرارة الماركية

وصدرت الأوامر الى محافظ الاسكندرية باستطاب البابا/لانيا يريس كلاً الى مناه .

## • الاسكندرية • • الجمعة ٩ سبتمبر ١٨٩٢ •

وصل الى الاسكندرية المرتقبة محافظ الاسكندرية وورثت مندوبيان من الحكومة ، وكان البطريرك المطران مستمعيين للرجل ، فركب غيطة عرية مع احداهما وركب ثيافة المطران عرية من المنسوب الاخر . وقبل ان يغادرا فناء الكنيسة المرتقبة ، قال البطريرك للمحافظ انه يوجد بسجرتة بالكنيسة كيسة به ١٢٠٠ جنوها ، وساله المحافظ بأب يد ما إذا كان يريد ان يحضره ، فاجاب غيطة بلته لا يرغب في شيء . وأمر بارسانا البليغ الى : المجلس الملي . .. والتفت البطريرك الى المطران قائلا :

— إننا قد كرستنا حياتنا لمل هذه الساعة ، فلهما اضبطهما فما علينا سوى الامتناع لحكمة تعالى مع الاتصام بالصبر

ثم رفع يده الكريمة قائلا :

— يا رب انظر لهم لانيهم لا يملون ماذا يفعلون ! يقول محاسني بياضه أواخر القرن : : أي عهد لاتممع ، وأي قلب لا يتقطع عندما يرى خيبن المحترمين فكابدين بهذه الحالة المزرعة كمن أتى شيئاً فرياً ، وأي كمال لا يفتت وجوارح لا تتعسر لا تشعر بما لا يهين الجبرين الجليلين ، فطلى الزعم ما لانيما فقد تمسكا بقره تعالى : خرواكم إذا مايراكم بطريركم . وقالوا طيركم كل كلمة شريفة من أجلى كائنين ، فإرحا وتغلرا لان لجركم عظيم في ملكوت السموات .

وفي عصر مصر بالاسكندرية ، تجمع الناس ورازي ، وهم يرون حورين جليلين تقيين يسانقان إلى المنلى في حراسة الشرطة ويوفت لقيومهم حزنا ، وكل منهما يرافق الآخر ويوضي إلى زمة خاصة في القطار والراحام الشديدة يركب يركبي ، زعمهم ضابطا من المسلمين والاقباط ، كانوا جميعا يملون أن العير الجليل رجل تقي وطيب القلب . نقي السيرة .

وفي عصره المنسوب نزل البطريرك ليستقل قالوا لخر إلى باهتلاف والتحية وتقدم منه : حمزة بك - شيخ مشايخ حريان الجيرة - ووضع نفسه في خدمته ، وأقبل الجميع يده وهم يركبون .

تبعوا ليلافة أواخر القرن : : وكان غيطة البطريرك يقول محاسني ما جعلي من عليه من الزداعة ، معزاي إياهم بعدن فير الغائبة القفسية ، فكان الكل يسكبون النسم السخن من قلب منظر وخاطر منكر . ووضع حمزة بك ، حصانة الفصم تحت إمرة البطريرك ، وسار هو وقبائل الحريان بفسطتهم وراهم كحرس شرف العير الجليل ، حتى أقبلوه الى اللين .

في اليوم التالي دخل أسقف « منسوب » الدار البطريركية وراهم يشارع عمله . لكنه صدم بقرار الحريان

الاسكندرية حيث أتاهم بكنيستيا الكبرى مع صنيعة الانبا « يوانس » ، وترك تعليمات مفصلة لمن هم بالدار البطريركية بالقاهرة من كيفية التعامل مع العصاة .

.. وهكذا ، عندما توجه أعضاء المجلس الملي في اليوم التالي إلى الدار وجدوا بابها مغلقا ، ففتحوا وباعوا ومعهم معان لتسهرطه الانبيكية ومنسوب ، من وزارة الداخلية وعدد من رجال الشرطة ، وأماوا شرق الباب مرة ومرتين ، وأخيرا دخل عليهم أحد الرهبان فطلب منه الثمان أن يفتح الباب باسم الخديو ، ولكن الزاهب رفض وأخطر الجميع أن باب البطريركية لن يفتح — مما كانت الاحوال — الا بأمر البابا كيرلس الخامس و شخصيا .

رجال الثمان أن يريه ، فسأله بلهجة بريسية عن

إسمه ، فقال : « يوانس البراموسي » ! انصرف الحريان ، وتكررت المسألة مع محافظ القاهرة ، فشد رفض من بالدار البطريركية اعتراضا لقرار المجلس الملي والركوب القاتم بمعمل البطريرك والمخن بقرار من مجلس النظار ومتنوع من السماح لهم أن محافظ القاهرة يدخل الدار ، وانصرف المحافظ بعد أن أصدر أمره بضممار البطريركية ، وهم السماح لادم من بداخلها بالخروج منها .

في ذلك اليوم اجتمع المجلس الملي و برئاسة سلف منسوب وأحدث تغييرا في تركيبيه ، بحيث أصبح مشكلا من ١٦ عضوا من الضمير ، و٥ أعضاء من الاكليس ، ثم ناقش موقف البابا ، وأصدر قرارا — بله الحكومة بختلاف — انهم فيه البابا بأنه كتبة كنيائية لبعض معتمدي الدول الأجنبية ، وأنه ينشر الهواج في الكنييسة ، ووصف انضباب أن قرار الصرمان الذي صدر ضد : الانبا إلفاسموسي ، بأنه غير شرعي . وقال انضباب أن عصيان البطريرك لادرس الخديو القاضي بختين : الانبا إلفاسموسي ، وكبلا له ورونته للمجلس الملي ورفضه فتح أبواب الدار البطريركية ، طلب المجلس إصدار قرار بإبعاد جناب البطريرك إلى دير البراموسي ، في مديرية البهيرة ، على أن يعده معه وكيله ، المطران « يوانس » ، الذي شاهده في كل تصرفاته ، ولكن الي دير : الانبا بولا ، في بني سويف . .. وعلى على هذا القرار ١٦ من أعضاء المجلس المليانيين ، وثمانية من القسيس .

وبعد التوقيع على العريضة ، اتقى أعضاء المجلس بريس ، انظار بابايتية « عبد الرحمن رشدي باشا » ، ولانزا بموافقتهم على وخر عريضتهم إلى القديس ، ولعلا قدمت العريضة لاثنتين ، وبذلك مجهولة وخسفي شخمة تمام بها وجهاء الاقباط لشل تردد الخديو ،

الذي أسفروه « البابا كيرلس » فمقتضى قواتين الكنيسة فإن « المحرم » يعتبر مجنونا على السبع ، أي إن كافر وليس مسيحيا على الإطلاق ، فلا يؤذنه أن يشابه أحد من المؤمنين ولا يخله بيته . ومن نطه دخل معه في ذنبه وشاركه فيه ، يسقط الجميع من الكهنوت ومن الجماعة .

كان « البابا كيرلس الخامس » بكناء ومهارة شديدتين — قد لقم الأرض أمام أسقف « منسوب » .

إن الدار البطريركية الآن قد أصبحت محجرة على مسيحيين الأرثوذكسي الذي يملن بتعاميم الكنيسة ، وأن يغامر مسيحي تلقى ببول مكان يترأسه « محرم وكافر محجف » فما بالك أن يصلي رداه .

هجر الاقباط دار البطريركية .. وواجه أسقف « منسوب » « الانبا » القاسموس « مجموعة من الظروف المحرجة .

فندما أراد أن يترد أحد وجهاء الطائفة في بيته ، حدث مشكلا بين الجبهة الفكرية ورجته وأبنائها وأشقائه ، إنهم جميعا يقيمون في دار واحدة وهم الأرثوذكسيون مسيحيون ، ولا يمكن أن يسعوا بأن يدخل دارهم ، وجل محرم بقرار من « مجمع مقدس » ، إنهم لا يلبسون مخالطة ولا ملائكة ولا الحديث معه . بل ويرفضون حتى مجرد أن يلح عليه باب دارهم .

وكان موقفا مؤلما ، وموجعا لأسقف منسوب . بيد أنه

نكر كثيرا ..

في تلك الأيام هجر الاقباط في مصر كنانهم .. فالكنييسة المرتقبة الكبرى ، كانت تحت إشراف الاغناموس « الياناس حوخي » وكان من معاة المجلس وموطني ، بل للكرية ، كان أحد القسيس الذين جلسوا على قراي نفي « البابا كيرلس الخامس » ، ويصت الاقباط في القاهرة من كنييسة أرثوذكسية يصلون فيها ، فلم يجدوا سوى كنييسة « اليوم الارثوذكسي » بالعازمي ، فترجموا إليها في أيام ابعاد الانبا لذك ..

ولان الكنييسة في الاصل مخصصة لهولية محدودة العدد ، فإن الأعداء الهائلة من الاقباط الذين ذهبوا للصلاة فيها ، قد أدت إلى انزعاجها بالمصلين ، فغير القسيس لعل الصلاة من اليونانية إلى العربية . .. وتدخلت الكاكيل التي راج في القاهرة ، وأخطر أبناء الطائفة للاداب إلى الجبهة لعقد التراجع .

وكما تولى أحد لم يخلوه لظ إلى الكنييسة المرتقبة الكبرى التي كانت تحت الحرم ، وعندما تفرج حوخي بك هليسي ، وكان من وجهاء الاقباط ، وراهم القسيس وفتلاش حوخي ، لدار المتقاي للصلاة عليه ، رفض أهله ذلك ، لأن القسيس مضى بامجلس الملي ، وضابط للاسقف المحرم ، فإذن محرم منه ، وبذلك طرده من دارهم ، ولم يصلوا على الميت في الكنييسة الكبرى ، ولكن في كنييسة صغيرة .

حاول المجلس الملي أن يبراه الموقف ، وقرر إخطار بعض الاساقفة لجل الصرمان الذي أوقعه البابا « كيرلس الخامس » على أسقف « منسوب » ، وبالفعل حصر « بطرس غالي » « عدد من الضطباب إلى الاساقفة ، فامتنع أكثرهم من تلبية الاستدعاء ، وبأه ثلاثة منهم فقد « ساقفة أسبويد والمندى وجرجا » فجاءوا إلى القاهرة ، لكنهم أخذوا بالاعتذار ، فرفضوا الإقامة في دار البطريركية لوجود الأسقف المحرم فيها .. ونزلا في قرية تابعة لدير : الانبا بولا ، على مشارف القاهرة ، وتوجه أعضاء المجلس للملي بهم ، وسأهم في

حل مسألة التحريم ، فقالوا إنه تحريم مسيحي وقانوني وينطبق على قواعد الذهب ، ولا يمكن أن يحل إلا الذي أصدره بحسب القواعد الذهبية المقررة والخاتمة منذ القدم المصري .

وسالتهم الجماهير عما إذا كانوا قد جاءوا لاستشارتهم في حل التحريم الصادر ضد الأسقف ، فنفروا تلك بشدة ، وكانوا يتسكعون بالانجيل القائل بأن «المع الذي ربطوه على الأرض يربطه الله في السماء» ، وهاد الأساقفة إلى مقر أعمالهم بعد أن رفضوا دعوة المجلس التي لهم للتحقق في ما لم ينجحوا في وجها الأساقفة مقر أبرشياتهم (عادل) كالإلى غيره ..

ترك أسقف باني سوف مقر منصبه وهاد إلى دير الانبا بولا ، ولما بلغ وزارة الداخلية ذلك أرسلت إلى مدير المديرية باني يعيده قبل أن يدخل الدير وأمر أسقف خلفه معاون البوليس قبل يفره ، ونفس المسألة فعلها أسقف منفرد وأسقف إسكندرية اللذان عادا إلى «ديرة البراموس» ليقبلا مع المطريرك المنفي ..

الظاهرة الفكرية الغربية في هذه المسألة تتعلق بالبابا و كيرلس الخاص ونفسه .. فكان المعروف أن البابا كيرلس «.. كان أحد البطاركة الذين شاركوا بمجهود وافر في صياغة الدستور الوطني المادي للاستعمار الذي اتخذته الكنيسة المصرية في العصر الحديث ، وكان هذا المجلس ينطلق من شعر باني مصر في المكانين من مختلف الأديان ، وإن الأقباط ، هم مصريون مسيحيين في الأساس . يهيمهم ازدهار وتقدم وتحرر وطنهم .

و كيرلس أسقف مصر في المطريرك الذي كان على رأس الكنيسة المصرية في أثناء ثورتى ١٨٨٢ و ١٩١٩ . فهو بهذا قد يلهم دور الكنيسة المصرية والأقباط المصريين في أثناء هاتين الثورتين من حلفاء الثورة الوطنية الليبرالية ، وهو دور واضح ومحدد ، ضمنه التزاما بالهدف القومي العام ، والاسهام في الدفاع عن حرية الوطن وتأييد الضمانات الدستورية .

ففي أثناء الثورة العربية ، كانت الخلافة بين الأقباط والاسلمين قضية جدا . ويذكر «بلنت» في كتابه التاريخ الحديث لاحتلال إنجلترا مصر «أنه في العالمة بين مسلمي مصر وأقباطها كانت رغبة للثورة . وكان الأقباط على النعم إلى جانب وزارة الثورة . كذلك فإن العلاقة بين المطريرك وأوزار كانت جيدة جدا .

وخلاف حواش الثورة فإن البابا كان في مقدمة الذين كانوا يؤيدون «عرايى» والاتجاهات الثورية صوبها . فقدمنا سلطنة الاسكندرية ، و «عرايى» القلمية عزلة الخديو ، فجمع «عرايى» جميعا وطنية ضمنية ضمت أمهات البنايين إليها . ما ، وكان من بين هذه المعنويات في هذه الجمعية «البابا كيرلس» ، وقد بلغ مع الحاضرين على القرار الشهير الذي صدر عن اجتماعها والذي يخص على الاستمرار في الحرب ضد الخرد الإنجليزي ، «وهم سمعوا فير اسفند وجوزل وزلوا لانضمامهم إلى الغزاة ، وبأبدا» «عرايى» في منصبه ليقبل شئون القصر «من البلاد ضد الثورة» .

وأخطر ماضيه من «البابا كيرلس» في هذه الفترة ، فتواه الشهيرة التي أعلن فيها أن الإنجليز يعمدونهم ومصلحتهم احتلال مصر . قد خرجوا من تعاليم المسيحية السطة التي تعمدوا إلى السلام وعدم الاعتداء . ومن ثم اقتصرهم كفرة خارجي على إنهم يجب حرهم . ليس هذا فقط بل إن رجال الدين المسيحيين - كما يرى «دورلي» - قد هرعوا إلى الكنائس ليصون له ويدهونه أن يصرحوا بجوبى الوطن .

والدور الذي لعبته الكنيسة المصرية في ثورة ١٩١٩

معروف ، وعلى الرغم من أن «البابا كيرلس» أيأما كان قد بلغ الشيوخوخة ، فإن ماجرى كان بالتأكيد في ظل فهم العام لاجتماعات وأرائه . وقد يبدو هذا التناقض غريبا !.. كيف يكون العير الجليلي بهذا التقدم والقدرة الاستراتيجة ، ومع ذلك يفتد هذا الموقف التشنج - بل والرجمي - من فكرة كفرة «المجلس العالي» ، يهيم أصحابها إلى أن تصعب الكنيسة أكثر تنمورا ويمتدحها ؟

قد ظاهرة غريبة من ظواهر العقل المصري . سوف نجد هذه الثانية بين الدين والآخر في العديد من الشخصيات والكثير من المواقف . بيد أن كل موقف سيبه الخاص وعلى جميعا أسباب تشكل ملاحظ من قصة الصراع الحضاري الذي خاضه العقل المصري خلال ظروف معقدة ومتشابكة ، في مرحلة الماضى التي انتقلت فيها من التخلف إلى التقدم ، ومن السطوية إلى الحضارة ..

والحقبة أن القضية الرئيسية ، لم تكن قضية «البابا» ، والمجلس العالي ، بقدر ما كانت قضية استقلال الكنيسة المصرية ، والحرص على طابعها القومي الخاص ، كجزء من الدفاع عن مصر وصالحات التطوير ، في كياناتها قومية أخرى ضد المعروف للذين يتابعون التاريخ المصري أن الفضال القومي المصري قد اتشد لفترة طويلة ، طابع الدفاع عن قيمة الكنيسة والصلابة على تليدها ، ومنع التنازلات الدينية الأخرى من التسلل إليها .

وفي العصر الحديث فإن محاولات التنشيط التي قامت بها بمقتضى أمريكية أو انجليزية قد أثارت قلق الكنيسة المصرية ، وكان للبطريرك دور عام في مواجهة هذه المحاولات ، وكان وراء هذه المواجهات - كما يقول الأستاذ «حناق البشري» - «روح ناعرة من السيطرة الأجنبية . إن نشاط هذه الأساليب قد ترتبط في أسيا وأفريقيا عامة بقضية العمل الرساميلية الكبيرة إلى غير هذه البلاد اقتصاديا وسياسيا ، وإلى أن تخلق فيها أقبليات ترتبط بها وتكون مربا الوصول لجيوبها وساستها وانتهاجا الاقتصادي» .

ولكن المعروف أن الكنيسة الأرثوذكسية في مصر ، تراثها الليبرالي الخاص بها ، وبمقتضى هذا التراث - كما يحصره الدكتور «وليم سليمان» - «فإن المبدأ العام لبطريرك منذ بداية النظام الكنسي هو أن إقامة رجال الكهنوت بكل درجاتهم تتم بالانتخاب الشعبي الذي يقوم به جميع أعضاء الكنيسة - جمهورية المسيحيين - فهؤلاء أعضاء في كيان عضوي - حشد - واحد ، لا يمكن تجاهل وجودهم بدون انوار الهامة نفسها» .

بحركة المجالس المليية ، كما صافتها لائحة ١٨٨٢ ، تثير الكثير من المخاوف لدى المسيحيين على استقلال كنيستهم . وقد أشار البابا بالمثل إلى ذلك في مجموعة المحاضرات التي أصدرها في أثناء الأوبئة . ويبدو أن هذه المخاوف الليبرالية كان يسمي إلى التسلل إلى الكنيسة المصرية وتحريضها تريجيما من نظامها ، لخلق نوع من الازدواجية بين الكنيستين الإنجليز والمصرية ومن هنا نلاحظ أن «البابا كيرلس» في منشوراته في مركز كثيرا على أن الحركة تهدف إلى طرد الاكليروس من تهرم ويأس بيسطر «الشعب» على الكنيسة . وهي فكرة قريبة من البروتستانتية من المعروف أن الكنيسة الإنجليز في كنيسة «انجليكانية» تجمع بين الكاثوليكية والبروتستانتية .

والى هذا الخطر أشار الزعيم صاعد فريد ، الذي حرص على أن يبرز في منكراته ، حادث الإزراج الذي أقامه «البابا كيرلس الخامس» في يوم ٢٩ يناير ١٨٨٢ فخلال يوم هذا اليوم صعد فريد بتركه الأقباط وطران الاسكندرية ، وذلك لم تنجح إنجلترا في مساعدتها وهي جعلت الكنيسة القبطية البروتستانتية

الذهب ، ويكون جميع الأقباط تحت إنجلترا ، أن هذا يقصر لنا على هذا فقط البطريرك الوطني هذا الموقف خاصة أن المظلم من دعوة ضاهرها الإصلاح وهي دعوة المجلس العالي ، والغير أن العديد ممن تزعموا هذه الحركة من الأقباط في ذلك الوقت كانوا من المعرفين بسلطتهم بعد القصد البريطاني ، والذين لا يمكن الاطمئنان إلى اتجاهاتهم تتأما كم كان من بينهم عدد من الأقباط الذين شاركوا بعد ذلك في ثورة ١٩١٩ بإحدى السبب أن الصفح البطريرك المصرية ، وخاصة الإسلامية الإنجاة ، قد اتخذت موقفا حاديا من مصر «الديوية» في هذه الاضطرابات «أدلمان» أن يستقيم شأنها ، بل في أثناء هذه الاضطرابات ، وأكد أن المسألة تتم الصلح لها لأنها تخص فئة تشاركنا روابط الجماعة ، بل هي منا ، لا منا عليها عاقبة ، وكشلة «الديوية» إلى أن الأزمة قد تتخذ ذريعة للتسلل الأجنبي كثيرا ما تدرعت الدول الأجنبية بالبرغم من عملها في التدخل في شئون تلك الممالك ، وبطاعتها الصيغة بدل الدين من الجهد التقريب بين وجهات نظر الفريقين ، وكى نلقى بيننا الشعب القبطي الذي يولنا مايول له في راحة بال ورغد عيش وسلام» .

وأوردت الصحف كلها صفحاتها لن يريد أن يدلى برأى في المسألة ، فنكر كاتب وقع بالعرفان الآلين من اسمه (ب. ص) على صفحات «المصري» والبراداة الشهابية «التي أصدرها السلطان العثماني لأحد بطاركة الروم الأرثوذكس ، والتي تطبق على كافة الطوائف» ، وبمقتضى هذه البراداة الشهابية فإن البطريرك هو المتصرف الأول في شئون رجال الدين من مقارنة وأساقفة وقسس ، لايجوز لأحد أن يهجرة على مايلويه ، ومن «تدريج» أي منهم خاص به بعده ، لايجوز التدخل معه» .

وزاد الاصحاب بالظفر ، إلى ملاحظ التدخل الأجنبي بدأت تظهر . فقد نكت وكلاء «معاذ» من لندن ، خيرا يقول إن فيرور الرسيا ، سوف يتدخل ليعلم من الخديو إعادة البطريرك ، وكانت روسيا هي الدولة الأوروبية الأرثوذكسية البعيدة وكان التناقض بين الدول الأوروبية وانجلترا في هذا الصراع على أشده . بعد أن انشرت إنجلترا باحتلال إنجلترا ، ومن ثم عقد رجال الدين الروسين «باحتلال طشكين» ، زير الخارجية الروس - بأن يطالب القصر بقبول الثاني بالتدخل .

على الباتت مصر فين فرنسا - التي تشتهر في فرنسا لماكمتة إنجلترا في مصر - قد شجعت القصر الروسي على ذلك . وأرسل القصر «تقريب الثاني» بالمثل رسالة إلى الخديو في هذا السعد .

وقد غلبت البابا العالي على البطريرك وكتب مراسل جريدة الفلاحة للاستانة رسالة قال فيها إن بعض أرباب المراكز العالية الرسمية قد استعاضوا ليعلم متى تفاسيل الموقف ، وقال أنه «لا يستبعد أن تتدخل الدولة العلية إلى لم يحصل شارك هذه المسألة بصرفها بالصن» .

وخلال الشهرين التاليين استغرقها الأزمة ، تل البطريرك مصر على موقفة . ثابتا على

معتنما أرسل «المجلس العالي» من قبله من ليقابله في القبر ، فقبول أنهم لم يأتوا في الاجتماع من مركزه بأمر الخديو ، وأمره من أنه أن لا تتكلم ولا تكتب ولا يدي أننى صلة ، بل من أعاد إلى مركزه إلا بأمر منه ، وعندما





١٩٠٢: ميدان باب الحديد الذي وصل اليه أسقف مشير فلم يجد أحدًا في استقباله بسبب قرار العرمان

سأله في مسألة العرمان الذي رقبه على الأسقف قال: ان الأسقف الثامسيوس، مقطوع ومفروز من شركة الكنيسة، هو من يسلم عليه ومن يساعده، وهنتما القرحوا عليه في المساء أن يستبدلوا الأسقف بغيره قال: «كل من يقبل هذا المركز يكون محروماً مثله» وكان آخر مقاله البابا للود..

«إن الأسقف محروم، وجميع من يتبعه من الشعب وصلهم إلى الأبد»

مضت شهور الخريف ثقيلة معضلة، وأقبل الشتاء والأزمة مزالت قائمة والبابا والمطران متفانيان كل إلى غيره..

وفي تلك الشهور تزايدت هجرة الأقباط من كنائسهم.. وهنما جاء عيد الصليب، لم يحضر في كنيسة الملل البشري سوى مئة أشخاص، مع أن العادة كانت قد جرت بهذا العيد مهرجان ضخم تملأ فيه هذه الكنيسة بالآلاف من الناس. وفي هذا العيد أيضاً لم يذهب الناس كمائتهم إلى دير الحريان بالمعصرة لنجيب الأناجيل، وأقلت الكنائس تماماً كنيسة الرقازيق، ونخبذ إيرادات البطريركية، فلم يرد إليها شيء من البلاد، وبمضى الوقت كان عدد المحتجعين عن الذهاب للكنائس يزداد.

ولم يكل المطالبين بعودة البطريرك من نشاطهم.. وكان قرار إبعاده قد صدر ورؤوس الوزراء الأصلي «مصطفى فهمي باشا» في حصيلة. وهنما عاد قاليه ود من ثلاثين شخصاً من «أعيان الأقباط وطلوبوا إعادة البطريرك، قال لهم وقد آخر الخفيض عباس» في نهاية

تومرير وأعاد التماس..

يقال الأمر يتصاعد حتى أصبح يشكل مصداقاً للحكومة. وفي تلك الأثناء حدثت أزمة سياسية ذهبت بوزارة «مصطفى فهمي» وتولى الوزارة «دواش باشا».

وكان من أوائل ما فعله أن استعفى رؤساء الطائفة النسطورية فانضمهم في الأمر، ثم توجه لمناقشة الخديف فيه. ووضعت المناقشة إلى درجة من الصلدة، حتى قال رئيس الوزراء للخديف:

«أت يا الخديفنا اتسلط حق نفى فرد بسيط من الأفراد إلا يحكم يصدر من المحكمة، كيف تأمر بنفى رئيس ديني جليل المقام ببائيل بابا روما وكيف يكون موقف مسوكم أو التجا للمحاكم»

والتي الخديف بالتبعة كلها على مستشاريه من الأقباط وخاصة «بطرس عالي باشا».. وطلب من «دواش باشا» أن يعمل على حل الأزمة.

وبعد مناقشات مرهقة، توصل «دواش باشا» إلى حل قدمه له «قاليه فهمي باشا».. وكان هذا الحل يقضي بأن يتقدم المجلس الملي بالتماس إلى رئيس الوزراء يرجو فيه الحكومة إعادة البابا لمصبه. فهذه طريقة تحفظ كرامة المجلس من ناحية ثم ترضي غيظه من الناحية الأخرى. واقترح «قاليه فهمي» أن يعد استقبال البابا للبطريرك: وأن يمتعه الخديف «الوشاح المجيدى» أكبر وسام آنذاك - وعلى الرغم من معارضة «بطرس باشا» لهذا الحل، فإن إجراءات تنفيذه قد اتخذت على الفور..

وفي نهاية يناير صدر أمر الخديف بناء على التماس من «المجلس الملي» بالعفو عن «البطريرك كيرلس

الفاص»، ومن «الآباء يوانس» مطران الاسكندرية. وبعد وصوله إلى محطة العاصمة، كان في استقباله كبار رجال الحكومة، ورقة عسكرية أدت التعمية للحبر الجليل، وقبلة «الخفيض عباس» في المساء، و سلمه الوشاح المجيدى الأكبر.

وقام البطريرك من تلحيته بزيارة أبناء الذين كان غير راض عنهم، وصفح صفا حدث، وزار كل أعضاء المجلس الملي وطمى عنهم..

وتوصل الجميع إلى حل وسط للمشكلة..

اتفقوا على أن يلبى «المجلس الملي» الذي كان سبباً في إبعاد البطريرك، على أن تقوم مقامه لجنة طبية مؤلفة تتألف من أربعة أشخاص لتحل محل المجلس في جميع اختصاصاته. وتألفت اللجنة بالفعل، وأقامت يعمل طبيب طوال عشر سنوات. وتمكنت من الحصول على إذن من البطريرك بتأليف مجالس فرعية طبية لجميع الجهات التي بها «مطارنة» أو «أساقفة» وتشكلت المجالس. لكن ذلك لم يمنع طائفي المجالس الملي من انتظار الولت الملائم لعودة أخرى من الهجوم.. وظل الأمر هكذا، يغير، ثم يهدأ، ثم يعود إلى الفوران مرة أخرى.. والحياة تضيء..

صلاح عيسى

# رحلة مطلقات

كتب عفاف خلف

في جلسة واحدة، وطى مدار أربع ساعات، أصدرت دائرة كلى شمال، بمحكمة القاهرة برئاسة القاضي دسمير عزت المهدي للأحوال الشخصية، التي مشر حكمًا بالطلاق لثلاثي عشرة سيدة !

من داخل القاعة كان يمكن أن تعرف المعاني القبيحة للبيارات الشائعة مثل : دياكره عسى... دوفنا دعني بمصميه... دا راجل قبيحة... دم الهباب الذي يتبعها طاه... دانا اشتغل في جهنم وأرضي حوالي بس بعيد عنه... وروا الأبيارات، والمباريات، كان المعنى الكلى، في دائرة الـ «كلى»، شمال، يميز من خلف القضبان ومن على المنصة... ومن فوق المقاعد... من الأبراس والكليشات بحرس المحكمة والمجلس... معنى أن تكون أحوال الوطن العامة قد أثرت بشكل القسوة على الـ «أحواله الشخصية».

في القضية الأولى قالت السيدة «م» أن زوجها يتعاطى القمار والمخدرات ويشتم الهيبين... وأن الأولاد أصبحوا يفرجون منه، خاصة إذا عاد إلى البيت وهو سكران... وقالت إن زوجها طالع يلشش نازل يلشش، وأنها وإن كانت بلا شهادات وتعليم، إلا أنها تعزف الكفاح لصوت نفسها وتربية أولادها... وفازت بالبائنة !

وفي الثانية كان زوج «ر» ع... ويتدرا مرة كل شهر، ثم انقطع لمدة سنوات، وأنها شابة، وتخشى على نفسها الفتنة، فقد حكم لها القاضي بالطلاق.

أما «س» م... فقد أكتت للمحكمة أن زوجها كان يمتنعها من الطليخ وليس لديه إلا الغول والعمية، في كل ربيعة، ألمه إلا إذا زاره وأداه أولاد قاريه... رول طلب منه ابنه شلن بوليه، ولر أعطيه أنا يارولنا نحن الاثنين... ولورارنا أحد كشر في وجهه وقرى جوفنا وكنا ارتكينا جريمة... وأخيرا خرج وام بد... بحرمة حتى من الغول والغلابل... ورفضت الزيجة عرض القاضي بالصلح وأصررت على الاطلاق ونالت.

وفي القضية ١٨٥/١٨٤ قالت السيدة د نطاه... أنه لونه عليها يوم آخر مع زوجها اسيزاد، عدد الجمانين بأحدة... وكانت للقاضي أن زوجها مصاب بعقدة الشك... وأنه يشك حتى في أصابعه، ولم تقطع كل محاولات طمأنته إلى أنه متزوج من سيدة شريفة... فقتلت لحظات، ثم يماوه البدء فيعيش ويشتم ويخسر... ويفتش حجرات البيت... ويسألني نفس الاستهانة بتاعة كل يوم... إلى من تعملت وماذا قلت وماذا شمرت؟ أفقضي شحوري والكلام والفتنة...

رجل لخر «دومناسي» ولايستطيع أن ينسى محبوبة الأولى التي فرقت أومر أبيها بينه وبينها



## صحفي أسرائيلي يدرش مع الجماعة !



هفتنا .. كما انكم صليون وواقعين وتتمشون من حلول (براجماتية) لشكلكم.

«لا أعرف إذا كان جيلنا العالي سيشهد السلام الفلسطيني أم .. ممكن (الجيل القادم) أو بعد جيلين .. لكن ماذا بهم جيلان .. انتم مثلا ظلمت تتعلمون إلى الأرض الموعودة وماظلمت على هذا العلم وتمسكتم بهذا الأمل»

«خسرنا رئيسا جيدا وهو السادات .. وقد احتاج العرب إلى ١٠ سنوات لكي يفتحوا يصحبه سياسته»

«عزلات معتدل .. لكن المشكلة النهائية ليست عزلات»  
«لا يمكن القاء الأحجار دون نهاية .. لابد من التوصل إلى شيء صلي»

«حرب ١٩٧٣ نطلق عليها في قاموسنا انتصارا .. وما نطلق عليه انتصارا نطلقون عليه هزيمة .. وما نطلقون عليه هزيمة نطلق عليه انتصارا .. أنه اختلاف في القواميس»

«هـ ذكرى كان ضابطا جيدا .. لكنه راح ضحية أخطاء أخلاقية .. وسياسية خلفه سكران في نفس السياسة.. فوزير الداخلية لا يستطيع إلا أن يكون وزير داخلية في النهاية

أجرى مراسل جريدة الكيريزالم يومست الاسرائيلية في القاهرة هذه المأديت مع عدد من الوزراء والشخصيات السياسية المصرية ، وعن بين هؤلاء يوسف والي نائب رئيس الوزراء والأمن العام للحزب الوطني ، وأنيس منصور رئيس تحرير جريدة ماير التي يصدرها الحزب الوطني وقد وصفهما بهما الأرب اصغفاء إسرائيل في مصر .. وهذه مقتطفات من المديتين نشرهما بدون تخليق .



يوسف والي .. شامير زعيم حكيم

« أنا متفائل بالسلام أكثر من شامير بيريخ الذي اعتبره رجلا صديق التفكير .. كما أرى أن اسحاق شامير زعيم حكيم

ذلك بنسبة مائة في المائة .. بل هناك بنسبة أكثر من الاسرائيليين انظروا كيف تعلمون في إسرائيل المصانع العسكرية إلى مصانع منته .. هذه هي أفاق السلام !

« الانتفاضة لم تؤثر على العلاقات المصرية الاسرائيلية فالعلاقات بين البلدين أفضل من أي وقت مضى

« في مجال الزراعة تستفيد مصر من الخبرات الاسرائيلية في مجال الري .. كما نرسل إلى إسرائيل فنيين للتدريب على تلك الطرق الحديثة هناك .

« أحداث أوروبا الشرقية لن تؤثر على المنطقة .. ففي مصر واسرائيل ديمقراطية .. إلى مصر يتم أحيانا توجيه النقد للزعماء الكبار»

أنيس منصور :

اختلاف بسيط في الإتياع والقواميس !  
« الحزب الوطني يضع شعار الشرعة الإسلامية في برنامجهم من أجل شق المعارفين الأمويين .. وهذه الاسرائيلية تحتاج إلى مزيد

إذا جه العيب

من أهل العيب

مبايقاش عيب

مئل شعبي

# مام الحمة !



## الأخوان در البرلمان

قام عدد من أعضاء التحالف ، يتوزع نشرة الإخوان ، الإسلامية ، التي تصدر عن مكتب الإرشاد ، بالقاهرة ، على أعضاء المجلس ، أثناء درء التراب على بيان الحكومة . توزيع النشرة آثار د المحبوب الذي يفضلها دائما نشرة تسعة .

## استعار زمستان

فيقولون انهم لا يريدون ان يكونوا في زمستان ، بل يريدون ان يكونوا في فصل الربيع . زمستان هو فصل الشتاء في الفارسية . زمستان هو فصل الشتاء في الفارسية . زمستان هو فصل الشتاء في الفارسية .

## هل تاب النيك الغولي خلسة ؟

نشرت إحدى شركات التكييف الأمريكية بمصر اعلانا أكدت فيه انها لن ترفع الأسعار تطبيقا لسياسة البنك الدولي ، وستحافظ لاسئلتها على أسعار زमान .. ياملين ، مع تقديم الطراوة الحسنة .

رابطة سكان المقابر والطراوة ، أعلنت اعتزامها تقديم كدية من مخان المستكشف لسمتواى الشركة تكبيفا لهم بمناسبة ا المجاعة ، وقال رئيس الرابطة : لكن اللتي محبرتي اتي عارف البنك الدولي يهودي الناس الطراوة لكن ما يخفض سعرها ؟

طلب أحد المحبرين من د. يوسف ادريس التعليل على مطالبة كاتب بروتين لايشي معروف ، بطرد السفير الفلمسطيني من القاهرة . فرد ادريس : بالرفق ، وقال ان من شأن اللباب ان يثير مشاكلنا في عصر الزجة .

## عنوان المستشار وعناوين المخبرين



## فلتر الصحوة غير الكبرى

طلب الشيخ يوسف البدرى من أحد أعضاء التحالف أن يجعل مستشارا سياسيا له . حال الموافقة على تأسيس حزب الصحوة ، الذي تقدم به الشيخ الى لجنة الاحزاب . مقابل ذلك يقدم الشيخ بالعمل كمستشار ديني للناثب في عمله بالمجلس . الشيخ يوسف كان يحمل لفلترا ضخما لمح المادم ، اثنا عرض الاقتراح . فساله احدهم : هوه الصحوة ولا الفلتر ؟ فقال : المهم النكة !

قال اللور الاستقراطى  
لتائه البيقراطى  
- إى ناقصه يامران ؟

فردالتابع البيقراطى  
فانلا  
-الصحوة الكبرى  
يامولى

المصرى أفندى

ومع الأوامر شروط الأم والنظروف الاقتصادية ، وفى كل لعل يقارن بينى هكذا تقول الزوجة ، وبين حبيبته ، واماها فى الأجل والأحسن . وعندما بدأت الزوجة تعترض بدأ السب والضرب بل وتعنيف الزوجة على انها خلفت ٤ أولاد لتربط زجها ، ولذا فقد طلبت الزوجة من المحكمة ، ويتبهرها أن تخرج من حيات التى لم تنضجها أبدا . ليس معنى فقط ، فقد أضاف الزوج الى ذلك هجرانها ٣ سنوات تاركا اياها بالانفقة . وهكذا تحررت د م ، فى نهاية الجلوس .

أما الفائزة ، وبالبيان ، د م . ن ، فقد طلبت الطلاق لأن زجها بتاع أعمال حرة .. وتاج جواز دهره .. مزاج يعنى بيسادة القاشي . ولصحت انها تزجته رغم أنه أكبر سنا وصاحب عيال يضغط الأب . وقد هجرها زجها فى السنوات الأخيرة وقالت انه لولا الضلال شادولى شغلة كنت انحرقت وقد شغلت عليها بامنية ان يعود لها عمرها الضائع . لكن ذلك ليس فى مقدور القاشي بالطبع !

حالة أخرى ظلت فيها الزوجة تسمح تصحيحه الخاصين : ماتفرش على نفسه ، رغم الضرب والامانة ، حتى أمى الأم ، وفى جلسات الصلح كانت تقول لنفسها ان المجتمع يعمل المظلة دائما السبب ، لكنها الآن تكتره عمى . بابية .. يحكم دالها القاشي للسيدة د ح . ج . ب ، بغض العلل . أما صاحبة الدعوى ٨٨٩٧٩٩ فكانت تحقد على كل الناصيين من المدانين ودور السينما ، ميسوفين مع ميالهم ، لأنها لم تجد فى الدنيا الزوجة سوى شيطمة العرش ، والطرد ، والأذى . تقول فى المحكمة : ياريتنى اتجوزت راجل فى قلبه رحمة .. انا ولعت فى مصيبة وقد انتقلت الى المحكمة منها .. جزئيا خيما

ولان للخط والاكلا بمرعاه ، أما هى وأولادها فلا ، فقد طلبت د ح . ج . الطلاق وقالت أن .. جوزها من نوع خلت وانسى ، وتقول انه عصاها ان تجد أبى يعنى العيال بعد الطلاق .. لعل وصى

شكته د م . ج . مظلة جهاز الحاسبات من أن زجها يشتنها ويحقها ، أمام الناس ، وقد اشعها بالنقص ، بينما كان يحيا أيام الخطوبة ، ثم ثارت كرامتها عندما أنزلها بالطاعة ، فالتقت على جتى .

وبالمسئلة اكتشفت السيدة ن م . ن أن زجها تزج بخبرى ، بعد ٤ سنوات من هجران بيته وأولاده . وقالت القاشي : بابية يطلق مادام أنا مجرد زجة على الدولة

وخشعت أ م . م من أن تستمر مع زجها فيكسر وسطها بعد أن كان قد كسر ساقيها وزأعها .. أو يموت ابنها . فهو مطردى .. والرد لم يعد ينشأ من الفزع من يوم خنافة السلم . رفعت الاقدام والصف والجلسة . وبقيت الأيام خلف الفجرة العابرة ، بالطلاق . فصرعان ماستيدا السيدات أخرى .

## شيخ العرب دومة الكمبيوتر



قالت السيدة لزجها الهيثف ، بينما كان يتحسس زكبية الأصوات الانتخابية ، لدى سعاة انباء عن قرب د الحل : روح الهى يجعلك فى كل كتيكتور .. حسنة فرد الزج : هيلاه د ياشيخ العرب !

<<

# ديمقراط



## يازرجة الست ميلي

على حين أعلن الفلكي شمدي اعتزاله التنجيم ، وعلوم «اليازرجة» والبيضه والمجر ، فقد تسلمت زوجته اليوسفيا فيلبي الاربعة منقوشات ذميت الى الست ميلي ، في الحراف جالون ، لتسألها عما تقوله النجوم ، في عز الضهر ، الذي نعيشه ، فطعنت اليها بمجموعة من الأوراق المكتوبة بقط يد ، غاية في الدقة والناقة ، توقعت فيها نشوب حرب عالمية ثالث ، يشنها الاتحاد السوفيتي ، باندا بغض إيطاليا وألمانيا ، عبر أراضي يوسلافيا ، إلى ذلك غزو فرنسا وسويسرا ، وتوقعت الست ميلي أن يتكبد الجيش الأحمر خسائر فادحة في النهاية ، قدرت أنها ستصل في إحدى المعارك إلى مليون جندي ، وتتوقع الست ميلي أن تغزو «جبي فوندا» باستنابات الرناسة عام ١٩٩٢ في الولايات المتحدة ، وتوقعت ، طمعا في الحيرات القطفية ، أن يؤدي اقتران النجم «أورانس بالنجم «بيلون» ، إلى بروز زعيم عالمي كبير ، من دولة الامارات ، يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت تنجيما

وأصافت السيدات ميلي ، وهي تحمل معاني الرقم (-) في عام (١٩٩٠) ، وأصوله التاريخية ، والتكثيفية ، أن القطع سيذهب على أفريقيا وأمريكا ويقول كتابة ، ويصونها كانت تسمى شفتيها ، أن الولايات المتحدة لن تتمكن من تقديم المساعدات اللازمة للعالم الطيان ، لهذا السبب ، ورقة الست ميلي ، تصلع نموذجاً لرسائل الموجبة التي تصنف تحت علوم اليازرجة ، وتدعي معرفة كل شيء من أحوال المطر في القرن الوسطي إلى أوضاع الفقه والفلسفة في روما القديمة

البايتد ستيت أفد أمريكا ، وهي حالة ثالثة تم اطلاق مدرسة ابتدائية حاصلة ، ونقل التلاميذ إلى المدرسة ذات البادج الشهير ، والمبنية بأموال المعونة

وفي مدرسة الفرعر الاستثنائية يرددهم الفصل ١٣ تعليمياً ، وبعد المدرسين ١٢ مدرسة ويذكر عد الباصر أحمد - مدرس - أن مسترلاً أمريكياً جاء إلى القرية ، وسأل سيدة كانت تملأ جرتها ، من منقشات ، أقيمت بأموال المعونة ، من بني لكم هذه «فالت السيدة المجلس المحلي» فاستشاط غضباً ، وطلب إلى المراقبين المصريين ، ضرورة أن يعرف كل الناس ، أن هذه هي أحوال

## اتعاب تخفيف

### المعانة .. التموينية !

توقف استخراج بطاقات التموين الحديدية والمجدة في مكتب تموين روض الفرج ، بعد أن تولي مكتب العرب الوطني بالحي ، هذه المهمة بالنيابة ، الحزب الحاكم أجبر المواطنين على دفع ٥٠ قرشاً عن كل بطاقة مقابل كتابة الاستمارات ، و٥٠ قرشاً عن كل بطاقة خضراء ، وجنبتها عن كل بطاقة حمراء (كحلوان) مقابل تخفيف المعانة عن الجماهير بالإضافة طبعا إلى النفقة الغزيرة وهي ١٠٠ قرش على كل بطاقة



## ذاكرة الاطفال الخصبة

رياح طويل النفس ، يليق بدولة عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية ، الزمان على ذاكرة الأطفال الخصبة ، في الأرض أجراج ما تروى الجديد ، والمطلوب أن يعلق بها هذا الأثر يدان تنصاعداً ، شيك هامد ، ورغم أريق سدوم ، بحروف بارزة تختصر الأمر تيسيراً الحفظ M.S.A والأثر يتصددر حتى الآن ١٣ مدرسة ابتدائية بالوحدات الدافئة ، ومثلها في القاهرة ، ويتوقع أن يصل العدد إلى ٥٠ مدرسة في الواحش ، بنيت جميعها بأموال المعونة الأمريكية ، ويتكفل ١٤ - ١٧٠ ألف جنيه لمدرسة الواحدة الطرف أن ، الرخاء ، والتعليمي الذي ساد الولايات ، جعل كثافة الفصول بها ، تلحق أي بلد ربما في العالم ، بل ويتوقع عدد المدرسين على عدد تلاميذ الفصل في بعض الأحيان ، ففي مدرسة بنر العبد بالداخلية ، يوجد ٨ فصول دراسية ، وأ فصول للادارة ، و٩ مورات مياه ، ومسجد ، بينما مجموع التلاميذ ١٨ تلميذ ، يسرحون في ممرات بلا أسوار ، وولا فراشين

## يعلن اللورد أوستنقراط

### السادس عشر عن حاجة

### لواحد ديمقراط ضاربه

### السلك ، لكي يشيل عنه تأنيده

### في قضية جلب مخدرات

### مستعوز لدفع ثمن الديكور

### المصري أفندي

١٠٠ متر وعندما طلب الأمانى تحويل الأخيرة أو بعض فصولها الفارغة إلى مدرسة إعدادية ، بدلا من انتقال التلاميذ عدة كيلومترات ، رفقت مديرية التعليم بحجة عزز الفوسن

في الطريق قال مدرس بالقرية يوما ماسياقن التلاميذ من بني لكم تلك «والك أن الجواب سيكون جمال عبد الناصر» وأضاف لكن ربما يستمر بما يجيشه الاستشعار ، بعد الاستثمار التعليمي معزف أن الوادي الجديد بدأ العمل به في منتصف الثمسينات

## أخبار صارة

### للموهدين في « ديكسل »

انهارت في الأسبوع الثاني من فبراير شركة ديكسل بيرنهام الأمريكية ، وهي من كبريات الشركات المالية هناك ، واكثرها ربحاً ، حتى بالقياس إلى شركات «الفلان الذي تحاكم الآن أمام محكمة القيم» ، جاء انهيار الشركة عقب فشل المفاوضات التي قامت بها لعقد اتفاق بقرش ٥٠٠ مليون دولار مع البنوك ورفضت الحكومة الأمريكية ووزارة نيويورك التدخل لإنقاذ الشركة ، رغم تعرض ٢٥٠٠ موظف بها للخطر ، اكدت مصادر مجلس اللورد المصري سارة قريبا



## عزى الأكابر في ألمانيا الموحدة

الامير ليريس فريثاند ، احد خلفاء الامبراطورية البروسية - ألمانيا - أعلن انه يقرر قيام ملكية دستورية أو برلمانية بلاكراير أو بين بعد توحيد الألمانيتين ، وقال انه في هذه الحالة سيطلب بالعرش ، باعتباره الوريث صاحب العلاقات القوية بالأسر ذات الحسب والنسب والجيش والمال بحقوق الإنسان الملكي



## الثقافة العميقة عن الموضة وتقاليدنا العربية

أقام فندق سفير ، وهو فندق خمس نجوم ، التمهيد ليوم واتجمة الجماهير ، ندوة حول مفهوم الأناقة ، حضرها عدد كبير من المذيعات والصحفيات والمصممات ، والمستات الفاتحات ، من ثروات السيفه المعتبرة والمجربسات .

كان السؤال الأساسي في الندوة هو إيهما أنسب للمرأة الجري وراء الموضة ؟ أم أخذ مايتناسب منها مع عاداتنا وتقاليدها ؟

الشهادة لله لكل الحاضرات اخترن الأخيرة ... للنشر ، والأولى للتكيد على الأزياء

## شرايط عيد الميلاد المسمومة

اشتراط اصدقاء الفنانة الكهرمانة ..... والدعويين لعلل عيد ميلادها ، عدم تصوير الطفل فيديو ، بعد أن انتشرت فضيحة بيع أشربة الطفلات الفنية المصورة ، ومنها شريط زفاف رانيا ابنة فريد شوقي ، وشريط زفاف جليلية ابنة سميرة أحمد ، وبعد ميلاد عذوة ، الكهرمانة كانت قد أعلنت عيد ميلادها بسبب وفاة الكاتب الكبير احسان عبد القدوس ، والاصداق يقولون : مش عايزين تطلع غسيلنا ال هي ... الوه ... برة

## سمعة المركزى

أبدت جماعة كلك نظير ولافنيى استيائها من اعلان السيدة الأردنية عالية أبو تاية ، تبرعها ب ١٥ ألف دولار للبنك المركزى الأراضى ، في اليوم التالي مباشرة اعلان الملك حسين التبرع بعينيه بعد المات ، للمتجاجين من مرضى البصر

قالت المصارف ان موقف السيدة غير قابل للتكرار في مصر ، من أجل سواد عيون ، المستولون ، وحفاظا على سمعة بنكنا المركزى .

## شرف المشلولين ومتافعه

أكد محافظ سابق ، ان الوزير

المزبب المشلول ، يمتلك في مصر ١٧ شقة ، بمحافظات القاهرة ، الاسكندرية ومطروح والنيا والمنصورة .

« انطويده » يقمب ١١ في شقة مساحتها ٢٤٠ مترا ، بالمناقع . ويقع في عمارة ملوكية للقوات المسلحة . كان قد سبق تخصيصها لأولاد الأكابر بناتهم . قبل وبعد سن الرشيد . يذكر ان المشلول كان دائما يريد انة اشرف من أى ابن « كلب » « هرمة » .. ومعارضه .

## اسرار

## الشامى والمغربي

• من المتوقع تعيين العميد جلال الشامى مديرا لمكتب وزير الداخلية قريبا

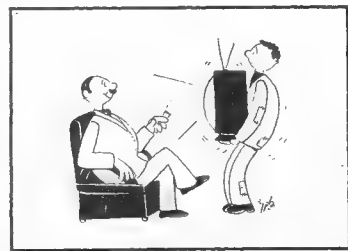
الشامى يعمل حاليا مديرا لمكتب رئيس مصلحة الامن العام . ويواصل بعض مهام عمله الجديد ، من خلاله . يفكر ان الوزير الحالي كان رئيسا لمصلحة الامن العام من قبل .

## اشى .. وراء الخلاف .. والادمان

شن مدير ادارة مكافحة المخدرات هجومًا عنيفًا على الفكر والصحفي والفنان مرسي النويشى ، مدير المركز العربى للاعلام ويحوت الراى العام واتهمه بانة من الذين يتقنون على القاضى في « حب مصر » ويروطنون بشعارات جوفاء عن القضايا الوطنية . جرى الاتهام بين اعضاء نادى الجزيرة ، بعد ان كان الفكر قد تعرض لمدير الادارة وحديثه المتخقل بل قسوية الادمان وسبيل مكافحتها . الطلعون قالوا ان وراء الاشى

## البريد المضروب

اعتادت كل الاصدارات الصحفية الجديدة ، بل والقيمية ايضا ، استغلال الرسائل المضروبة ، أى التى لم يرسلها أحد ، والموقعة باسماء هامة ، لملء صفحات البريد فيها ، والتعجيد في



## تسع سنوات .. للمصائب عتيقا .. في البرلمان

لم يتحدد بعد موعد مناقشة قانون تنظيم علاج وحجز الصابيين عتيقا ، في مجلس الشعب . برغم مرور تسع سنوات على تقديم المشروع الى لجنتى الشئون الدستورية والشئون العمية . وزارة الصحة بحثت تستعج بالجلسة وتوجه الاسراع مناقشة المشروع ، بعد الضجة التى أثارت مؤخرا وطيرت برجين من عقل الوزارة .

نفسها ، وفي مابثا وكتابها وقراها . وبالمطبع لا يمتد المدح الى واشقتها . والذين يستخدمن ورقها في لف الزلاية والطعمية والفشار

وأحيانا ما يستخدم مثل هذا النوع من الرسائل ، الأمريكاني « في » الروح السياسية ، خاصة بين الصحف التى تصدر في بلاد بره ، وتقبط بالدينار والولادوة الكورينة

على أية حال ، لن يجد القارى ايدا مثل هذا النوع من الرسائل على صفحات « اليسار » ، وان كان يسمعتا ان يشكى البوليتجية ، والمخبرون ، من كثرة الرسائل التى سيرسلها الاصدقاء اينا

## سعد العجز بفلوس الملك

نشرت مؤخرا احصائية تشتمل على اسماء اغنى عشرين سيدة في العالم ، ولوحظ انه ليس من بينهن اى سيدات عرب ، فضلا عن ان قائمة الملكات في الاسماء البوليتجية ، والمخبرون ، من كثرة الرسائل التى سيرسلها الاصدقاء اينا

الكوارع في السيدة ، اوحى السيدة خضرة عروس ملكة الكيف سابقا ..

احتلت رقم واحد في السباق ملكة بريطانيا اليزابيث بثروة قدرها ٣.٥ مليار جنيه أى ما يكفى لسد العجز في الموازنة المصرية

وجاء ملكة هولندا في المرتبة الثانية بثروة ٢.٢ مليار جنيه .

والثالثة جوهانا كوندات ( المانيا ) صاحبة اسهم في البس ام دليو وترجمتها بالمصرية ابو القوقح ا وثروتها ٢.٢ مليار جنيه .

أما السيدة ليليان بيتانكور ، الفرنسية فللازدي ثروتها عن مقدار دعم الخير في مصر يتساوى ٩٠٠ مليون جنيه . ليس فيها جنيتها تطلع اخوانكم كما روى .

والرابعة مادلين وريثة شركة داسر لصناعة الطائرات وثروتها ٦٢٠ مليون جنيه

واثنا اوتانيس ابنة كريستينا وثروتها ٦٢٠ مليون جنيه .

وأشارت المصارف التى نشرت القائمة الى ان ثروات مصاصيات الاعمال او زيجات رجال الاعمال ، المكتسبة ، وباللعل ، تأتي في نهاية القائمة . كما أشارت الى ان ثروات الملكات ، وبعض السيدات انتقلت اليهن بالوراثة .

# المباركية الفلسطينية: كامب ديفيد عربية



**يثير** موقف الرئيس « حسني مبارك » وإدارته ، من القضية الفلسطينية ، والصراع « العربي الاسرائيلي . والجهد المخططة للبحث عن « السلام » في المنطقة ، إختلافات واسعة بين قوى عديدة داخل صفوف الثورة الفلسطينية وفي العالم العربي وفي مصر ... حتى بين تلك التي عارضت وما تزال تعارض « كامب ديفيد » منها وإتفاقيات ليتحدث البعض من وجود سياسة جديدة للحكم « تتبلور دعائمتها على كل من المستويين الشعبي والرسمي » و عن إتجاهات وإجراءات رسمية إيجابية . كإعلان الرئيس مبارك « أن كامب ديفيد قد على عليها الزمن . ولم تعد ، نهجا أو نموذجا ، صالحة لأي تسوية شاملة وعادلة للصراع عامة » ، وإعلان الرئاسة أن « علاقات مصر العربية يحكمها الالتزام بكل من ميثاق جامعة الدول العربية وإتفاقية الدفاع المشترك » ... ووصولاً إلى الإشادة بالرد الذي تلعبه مصر الرسمية حالياً . من أجل عقد لقاء فلسطيني اسرائيلي في القاهرة ، واللقاء الثلاثي بين بيكر وأرئز - وعبد الجيد وذلك بالتنسيق الكامل مع منظمة التحرير الفلسطينية

## الحقيقة الغائبة

تجهر عقب إطلاق الانتفاضة الفلسطينية في ٨ ديسمبر ١٩٨٧ .

فيما طالبه اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، الحكومة المصرية . بإغلاق السفارة الاسرائيلية في القاهرة . وطرد السفير الاسرائيلي ، وإعادة النظر في علاقات الحكومة المصرية بالحكومة الاسرائيلية وفي إتفاقيات كامب ديفيد ... مساندة لانتفاضة الشعب الفلسطيني .. رد الرئيس مبارك على هذا الطلب - عملياً - بأقرب رد .

فدلى بصيحت إلى صحيفة « واشنطن بوست » قبل أيام من زيارته للولايات المتحدة ، طرح فيه مبادرة جديدة تقم على « نقاط

- وقف أعمال العنف في الارض المحتلة لمدة ستة اشهر . وقال الرئيس مبارك نصاً « أن يكون هناك وقف لإطلاق النار ، على أن يشمل ذلك العمليات العدائية الفلسطينية ، والمظاهرات التي يقوم المتظاهرين فيها بقتل الحجارة ، إفساداً عن عمليات الردع العسكرية المقابلة »

بإختصار طالب مبارك بوقف الانتفاضة !!!

- وقف عمليات الاستيطان الاسرائيلية .  
- احترام الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال .  
- ضمان حماية الشعب الفلسطيني بواسطة آليات دولية ملائمة .

التحرك نحو عقد المؤتمر الدولي للتوصل إلى تسوية شاملة .

وطالب الرئيس مبارك الإدارة الامريكية بالتحرك على أساس هذه المبادأة .

وبالطبع رحبت أمريكا بالتحرك الأول بالمبادأة ، باعتباره الجهر الحقيقي لها . « فمن شأن وقف أعمال العنف في الارض المحتلة أن يساعد على التفكير في إيجاد صيغة جديدة لحل مشكلة الشرق الأوسط » كما

ومن المضحك أن السياسة المصرية منذ اعتراف مصر بالدولة الفلسطينية المستقلة في ٢٠ نوفمبر ١٩٨٨ وما تلا ذلك من اتصالات شبه يديمة بين القيادة المصرية والقيادة الفلسطينية ، وأنفراد مصر - وحدها بين الدول العربية جميعاً - بالاتصالات السياسية ، وكان العالم العربي كله قد فوجئها بنياحه عنه .. قد تساعد على إعطاء مثل هذا التصور . ولكن التذكير ببعض الحقائق التي سجلت ٢٠ نوفمبر ١٩٨٨ ولهم حقيقة الدور الذي تقوم به الديبلوماسية المصرية بقيادة الرئيس حسني مبارك في الوقت العاشر سيؤدي إلى تقييم صحيح لموقف الحكم من القضية .

ولعلنا لم ننس حملة الكراهية التي شنتها السلطة المصرية وأجهزتها اعلاصها عقب نجاح ثورة الوحدة لمجلس الوطن الفلسطيني في الجزائر في مايو ١٩٧٧ ، وقرار الرئيس مبارك بإغلاق مكاتب المنظمة في القاهرة وكذلك التصريحات التي أدلى بها . صممت عبد المجيد أثناء زيارة لاسرائيل والتي أعلن فيها ان « موقف حكومة الرئيس حسني مبارك من مهمة المؤتمر الدولي لا يختلف عن موقف شمعون بيريز » . وأن المؤتمر الدولي لن يكون سوى الحار للمفاوضات المباشرة بين الأطراف ومجرد « افتتاح دولي » لها ، وأنه لا يوقع للدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن التدخل في مجرى المفاوضات الا في حالة طلب ذلك . وأن الولد الفلسطيني في « الولد الفلسطيني الاردني المشترك » . مودات الذي اتفق عليه حلياً لاتفاق صعان الذي حظي بموافقة كل من الأردن واسرائيل وأمريكا . ويخت صممت عبد المجيد تصريحاته قائلا .. « إن ما يهم مصر ليس منظمة التحرير الفلسطينية ، وإنما مقابلة لاحتلال السلام »

## لذلل الحجارة... « هلف ١١ا

ولكن الموقف المبرر يفتقر إلى حقيقة السياسة المصرية

صرح « ويتشارد مورفي » . وأشار « مورفي » إلى أنه لا يتوقع التوصل إلى قرار بشأن الانكار الواردة في « المبادأة » أثناء زيارة مبارك « لأن ذلك يستلزم التنسيق مع باقي الأطراف خاصة إسرائيل والأردن .

من تلقاها الولايات المتحدة خوفاً في الاستجابة لطلب مبارك لها بالتحرك على أساس هذه « المبادأة » : فنقدم جودج شواهد وطرح مبادرته لقتل انتفاضة الشعب

مقاطعة مصرية

# فلسطين

حول التمهيد في الموقف الأمريكي ، وأن جهود الرئيس مبارك خلال زيارته لواشنطن ، وخلال جولات شولتز الثلاث في الشرق الأوسط ، فبراير - إبريل - يونيو ، قد ملحت الولايات المتحدة للضغط على إسرائيل لمصلحة الفلسطينيين والقبول بالملحق الدولي (الغالب) وبعض

وكان المنطق الذي طرحه ، أنه من الخطأ رفض أية أفكار السلام ، كما إنه من غير الصواب قبول أي شيء لا يعكس المصالح العربية . وإذ لا ينبغي مناقشة أية أفكار والسعي إلى تطويرها . ورفض العرب مبادرة شولتز قد يظهرهم أمام العالم في صورة من يعرقل عملية السلام في المنطقة !

ورغم ما رجته السلطة المصرية وأجهزة الاعلام

لللبناني ، وأعلنت قيادة الانتفاضة في ٢٠ فبراير ١٩٨٨ ( التداء الثامن ) رفضها لمبادرة شولتز . ودعت المواطنين ، إلى إعلان الغضب الجماهيري العارم في وجه شولتز ، الذي كان في طريقه لزيارة إسرائيل . وأكدت المنظمة موقف الرفض للمبادرة الأمريكية . واختارت إدارة الرئيس مبارك وحدها موقف القبول والترحيب بمبادرة شولتز ، دون سائر الحكومات العربية

٤٠٠

الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .. إلا أن تصريحات شلنات التي أدلى بها في « معهد واشنطن للسياسة الشرق أوسطية » بمريلاند ، وتحدث خلالها عن الثوابت الأساسية للزراع العربي الاسرائيلي من وجهة نظر الادارة الامريكية ، كانت قاطعة في كتب هذا الهم.

فكذلك شلنات في هذه التصريحات « أن وجود اسرائيل وأمنها ورفاهيتها ، هي للهادئ الأولى لاية تسوية .. وتاريخ وأمن ومصير الاسرائيليين أو الأردنيين والفلسطينيين متداخلة بعضها ببعض ، وهناك حاجة لوجود علاقات قوية منفتحة بين الشعوب الاسرائيلية والفلسطينية والأردنية والمصرية .. ونهجننا يدور على مقارنات مباشرة تجرى إذ أزم الآخر من طريق مؤتمر دولي .. والافتتاح مطلب من أجل انتقال الحر للافكار والأفاس والاضاع .. وإسرائيل لن تقف على أن تعدو الى خط التقسيم .. إن المقارنات المباشرة هي جوهر عملية المقارنات وقد يكون المؤتمر الدولي أيضا شعوريا لتسهيل دخول الأطراف في مقارنات مباشرة .. ويطلع فيه قضايا هامة على مستوى المنطقة ، مثل التنمية الاقتصادية ، والتقسيم للموارد .. ولم يعد هناك أي خطر السوفييت أن يتجهزوا مثل هذه الخطوات الهامة كاستئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع اسرائيل ، أو أي تدوير لمنع اليهود الذين يرغبون في الهجرة من القيام بذلك .. والإسرائيليين لا يستطيع قول « حق تقرير المصير » عندما يكون بمثابة الكلمة السرية التي تعني الدولة الفلسطينية المستقلة .. معاهدة السلام لاصرية الاسرائيلية منطق استراتيجي لعملية السلام بربتها .

ويبقى التسام بشكل دائم في تعزيز هذه المعاهدة ويوجب أن تبدأ المحادثات بين اسرائيل والدول العربية الطريق نحو التوقيع .. وقد أكدت الحكومة المصرية موقفها من الانتفاضة ومن محاولة فولزير يتم مشاركة حزبيها ، الحزب الوطني الديمقراطي مع الأحزاب والقوى الوطنية في لجنة مساندة الانتفاضة ، وبالعرف الذي استخدم مع المظاهرات المؤيدة للانتفاضة واعتقال الشباب الذي شارك فيها .

## التأييد أقوى من الاعتراف

وفي أعقاب دورة الانتفاضة في الجزائر وأعلن قيام « دولة الصلحان المستقلة » فوق أرض فلسطين في الثلاثاء ١٠ نوفمبر ١٩٨٨ ، وقعت السلطة المصرية في إرتباك واضح ، فقدم استجابة المجلس الوطني الفلسطيني - لاصحاب عدة من بينها التصديق المصرية للتصديق الأمريكية الثلاثة التي حدثتها لاجراء حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وهي « القول بالقرتين ٢٤٢ و ٢٢٨ - الاعتراف بإسرائيل - ونيز الأرباب » .. فقد ترددت الحكومة المصرية في إعلان اعترافها بالدولة الفلسطينية المستقلة ، خوفا من انكسار ذلك سلبيا على العلاقات القاسمة المصرية الأمريكية وارتباطات مصر القاعدية مع اسرائيل ، بما في ذلك احتمال توقف اسرائيل عن إعادة ضبط طابا الى مصر أو الماطلة في تسليمه . ففي اليوم الأول أعلن الرئيس حسني مبارك تأييد الحكومة المصرية لقرارات



ياسر عرفات  
رئيس منظمة التحرير ولكن  
أهل السلام .



ياسر عرفات  
رئيس منظمة التحرير ولكن  
أهل السلام .

المجلس الوطني الفلسطيني ، مع تركيزه على قبول القوانين ٢٤٢ و ٢٢٨ ، ونيز الأرباب ، والترحيب بالمتنصر الدولي ، ودون أي إشارة للاعتراف بالدولة الفلسطينية . وفي الأيام التالية ، ومع توالي الاعترافات من الحكومات العربية والأجنبية ، بما في ذلك دول تربطها علاقات دبلوماسية بإسرائيل ، أصبح موقف الحكومة المصرية بالغ العرج ، ولما الرئيس مبارك الى الادلاء بتصريح يوم السبت ١٩ نوفمبر ينتقد الذين يشككون في موقف مصر ، ويتسلطون عن السبب في عدم اعترافها بالدولة الفلسطينية ، مؤكدا أن التأخير أقوى من الاعتراف . وأدعت وكالة أنباء الشرق الأوسط الحكومة عدم التصريح بفرضه باعتباره اعترافا بالدولة . ثم عادت وصيحت هذا التفسير واكتفت بنص تصريح مبارك . وفي اليوم التالي كان الموقف المصري يزداد صعوبة ، ويهدد الدور الذي يحاول مبارك أن يلعبه ، دور الوسيط بين المنظمة والولايات المتحدة وإسرائيل ، والبطل والضياح خاصة بعد لتجول ياسر عرفات لزيارته للقاهرة واحتفالها .

وصحبت القاهرة أمرها أخيرا ، وصدر بيان رسمي يوم ٢٠ نوفمبر يعلن اعتراف الحكومة المصرية بالدولة الفلسطينية . وأكد : ياسر عرفات في حديثه لصحيفة «الهاره» الاسرائيلية .. أن اعتراف مصر بالدولة الفلسطينية لا يعارض مع التزامها كاتيب بدييد ومصر الآن في وضع مساعدتها على دور الوسيط بين اسرائيل والفلسطينيين والدول العربية ، لأننا نتعترف بالوجود الرسمي لدولتين يتمتع عليهما التوصل الى اتفاق .

## الدولة التابعة والدور الوسيط

ولم دور الوسيط ، هذا الذي أشار اليه د. ياسر عرفات وزير الدولة للشؤون الخارجية ، بأحد مهندسي العلاقات المصرية الاسرائيلية هو حجر الزاوية في الدور المصري .. بالإضافة الى قناعة الرئيس مبارك ومستشاري عن هذا الدور والتي ينفذ في حركة عملية التسوية حيوي وبسرعة من ضرورات العودة المصرية للنظام العربي .

وكما قال المتحدث بارز من المعارضة المصرية وقتها « إن هذا الاعتراف يتفق مع التغيير في سياسة مسكر كاتيب بدييد . فبعد أن كان الخط الأمريكي عند توقيع الاتفاق هو عزل مصر عن الآلة العربية ، إصرارها من مركز الثقل المصري العسكري والاقتصادي والسياسي والصناعي .. تحلل هذا الخط الآن في إعادة زرع مصر في قلب المجموعة العربية ، بعد أن تحولت الى دولة تابعة للغرب ، ضعيفة عسكريا ، منزلة اقتصاديا ، منهارة حضاريا .. وحلقت حكومة الرئيس مبارك ، نجاحا وأخضا في العودة الى النظام العربي ، بعد الاعتراف بالدولة الفلسطينية .. بدءا من إعادة الجوازات للجزيرة لعلاقاتها الدبلوماسية مع مصر الى تطبيق العلاقات مع ليبيا وسوريا وصولا الى عودة مصر في قمة الدار البيضاء الى الجامعة العربية بعد عشر سنوات من تجريد عضويتها أثر توقيع السادات لاتفاقيات كامب ديفيد ، والتي وصفها جيمس بيكر قائلا « بعد عشر سنوات من كاتيب بدييد مازالت مصر ملتزمة بقرعة السلام ، بينما يغير العرب الآخرين اتجاههم . وتعد مصر الى الجامعة العربية بشروطها ملتزمة باتفاقيات السلام ، وهذه حلاصة على التغيير ، تصاف الى التوجه الفلسطيني كاتيب آخر » .

وقد استثمرت الحكومة المصرية هذه العودة بكل قوة لتعمر سياستها بالمنطقة ، والتي تخضع لتوازنات وخروجه حمية ، استجابت الى النهاية أقرب الى السياسة الأمريكية ومنطقها ومصالحها ، وبالتالي الى مصالح اسرائيل .. منها الى المصالح العربية أو الفلسطينية أو حتى المصرية .

وكانت البداية مشروع شامير لاجراء انتخابات في الضفة والقطاع . ولقد أدرك الفلسطينيون منذ البداية خطورة مشروع شامير أو مشروع شامير - ورايين على النضال الفلسطيني والانتفاضة وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني (دورة الانتفاضة) ومبادرة السلام الفلسطينية التي وجدت تجاوبا هائلا في المقاومة الفلسطينية . فالمشروع هو أول خطوة « سلام » اسرائيلية يتفق عليها إرثاء الانتفاضة الفلسطينية و اسرائيل جميعا وبدون أي استثناء ، وذلك منذ عام ١٩٨٤ . ولكن السلطة لا ليس في طبيعتها . فهي تقوم على أساس « اتفاقيات كامب ديفيد . واعتبار السلام بين اسرائيل ومصر على



# الانفتاح الأمريكي دعوة لمفاوضات مباشرة.. وحق تقرير المصير لا يعنى دولة فلسطين

الإسرائيلي «اسحاق شامير» التي تقضي خصوصا بأجراء انتخابات في الأرض المحتلة» وفي داخل مؤتمر القمة، لعبت مصر دورا هاما في الاستجابة للطلب الأمريكي بعدم رفض القمة لخطة شامير وكان جيس بيكر وزير الخارجية الأميركي قد أعلن «أن الاقتراحات الإسرائيلية هامة جدا، وبدائية إيجابية للغاية في الطريق لبناء عملية تفاوضية فعالة. لقد قدمت الحكومة الإسرائيلية مبادرة، وأعطينا شيئا نستطيع العمل من خلاله، واتخذت موقفا من بعض القضايا الهامة، وهو أمر يستحق إعجابا بنامة من الفلسطينيين، وتجاريا كبيرا من العرب».

وأرسل بيكر «دينس روس» مدير التخطيط السياسي بالخارجية الأمريكية إلى المنطقة حيث زار إسرائيل ومصر والأردن عشية مؤتمر القمة، وحمل معه طليبا أمريكيا للعرب، يشمل إنهاء المقاطعة الاقتصادية، وعرف عملي الجهد الإسرائيلي في المنظمات الدولية أو الكف «عن هذا الخط الكريه القاتل بأن الصهيونية دعوة عنصرية».. ولأهم أن تكون خطة شامير على رأس القضايا التي يناقشها مؤتمر القمة العربي الطارئ في المغرب، ويبدأ من رفض العرب لها فليعلم أن يحاولوا طرح تصوراتهم لأشاعة بنو عليها وليس فرض شيئا.

ولم يخف الأمريكيون موقفهم فاعلن متحدث رسمي لرويتز «أن الولايات المتحدة تأمل ألا يرفض مؤتمر القمة خطة شامير، وسيحاول المغرب وتول مودة للغرب مثل الأردن ومصر والمملكة العربية السعودية ضمان التوصل لهذه النتيجة».. وهذا ما حدث بالفعل.

## ملحق اللقاء العشر

وجهاء التحرك العربي الثاني - على هذا الطريق - بعد أن وصلت جهود القضية على أساس مشروع شامير إلى طريق مسدود.

فقد باشرت حكومة الرئيس مبارك إلى التقدم بما عرف باسمه النقطة العشر للحكومة الإسرائيلية. وطبقا لما نشر في نشرات لاحقة فقد تم إرسال هذه النقاط أولا عبر وفد الكونغرس الأمريكي الذي زار القاهرة وحملها معه إلى إسرائيل في ٢٦ يونيو ١٩٨٩. ثم قام سفير الحكومة المصرية لدى إسرائيل بتسليم خطة «النقطة العشر رسميا يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨٩ إلى وزير الخارجية «موشيه أيتز» ووزير المالية «شيمون بيريز» وإلى «يريمي بن أهارون» مدير مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي «اسحاق شامير».. وبذلك هذه النقطة العشر، والتي قبل مرة أخرى مبادرة مصرية، ومرة أخرى أثناء مجرد محادثات... غللت غير معربة رسميا رغم نشرها في أكثر من مطبوع إسرائيلي وعربي خلال يوليو وأغسطس ويستتبع إلى أن أذاعتها وكالة أنباء الشرق الأوسط رسميا في ١٧ سبتمبر ١٩٨٩. تقول هذه المبادرة «..

- ١ - ضرورة مشاركة جميع مواطني الضفة الغربية وغزة بمن فيهم القهقريون إلى القصر البرقية في الانتخابات عن طريق الاقتراع العام.
- ٢ - حرية القيام بالعمليات الانتخابية قبل وأثناء الانتخاب.
- ٣ - قبول الاشراف الدولي على عملية الانتخابات

- ٤ - الالتزام للسحب من جانب حكومة إسرائيل بقبول نتائج الانتخابات.
- ٥ - التزام حكومة إسرائيل بأن تكون الانتخابات جزءا من الجهد التي تليها ليس فقط إلى فترة انتقالية

باعتباره الطريق الوحيد لاحتلال السلام في المنطقة، والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في العودة، وتقرير المصير، وإقامة الدولة المستقلة بقيادة «د. ف. ك.». كما تؤكد «د. و. ح.» عزيم شعبنا وتصميمنا على قبول المجابهة والتصدى، والحق الهزيمة النهائية بكل المؤامرات، «واعت القيادة الوطنية الموحدة إلى الاضراب العام في الثالث والعشرين من مايو بمناسبة إتمام القمة العربية، واحتجاجا على المساندة الأمريكية لمؤامرة شامير، وأكد ياسر عرفات رفضه ورفض منظمة التحرير لخطة الإسرائيلية.

وأعلن أنه لن يقدم الاقتراحات مضادة لخطة إسرائيل حول إجراء انتخابات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأنضم خطة شامير إلى الجهم... وسيفشل الشعب الفلسطيني الانتخابات، وإن يحدث شيء بدون موافقة المنظمة. وقال بهير البرغوثي في القدس «شامير لم يمرض انتخابات، بل عرض خطة متكاملة، تتضمن في بند من بنودها إجراء انتخابات لما يسمى بالحكم الإداري الذاتي، بالمفاوضة فيما بعد الفترة الانتقالية لتوحيب اتفاق بين الأردن وإسرائيل.. وهذه الانتخابات كما هي معروضة في نصوص الخطة تتلخص من مبادئ محددة تتصدر الخطة. وهي رفض قيام دولة فلسطينية، ورفض الاعتراف بمنظمة التحرير، ورفض المؤتمر الدولي، والمصادقة على اتفاقيات كامب ديفيد».

وجهاء تعامل الحكومة المصرية والرئيس مبارك مع هذا الموقف الفلسطيني الواضح، ليتمثل النقض تماما في البداية أعلن الرئيس مبارك في تصريح وكالة أنباء الشرق الأوسط «.. إن مصر لديها بعض الاحتفظات، ولكنها ترفض خطة رئيس الوزراء

أسس اتفاقيات كامب ديفيد حجر الزاوية لتوسيع دائرة السلام في المنطقة. وإعلان معارضة إسرائيل لإقامة دولة فلسطينية في قطاع غزة وفي المنطقة الواقعة بين إسرائيل والأردن، وإن إسرائيل لن تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، وتشترط لتحقيق السلام اعتراف الدول العربية بإسرائيل، وأجراء مفاوضات مباشرة وأنها المقاطعة العربية وإقامة علاقات دبلوماسية، ووقف النشاط العدائي في المنظمات والمناخ الدولية وإقامة تعاون إقليمي وثلاثي.. ورفض إجراء انتخابات في الضفة الفلسطينية وفترة لا اختيار ممثلين لإجراء مفاوضات من أجل فترة انتقالية للحكم الذاتي، وتعتبر هذه الفترة اختيارا للتعايش والتعاون.. وخلال فترة الأعداد للانتخابات.. يجب وقف أعمال العنف (الانتفاضة) في مناطق يهودا والسامرة وغزة.

وبهذا طرح شامير خطته التي تلتزم بالكامب وتضيف إليها، وتوضح مآثرها فاقضا.. فحقول بوضوح.. لا للدولة الفلسطينية.. لا للتفاوض مع المنظمة. وطبقا لما قاله الصنف الإسرائيلي فالخطة تسمى لاتخاذ (مفردة) للفلسطينيين، للتحديث باسم الفلسطيني الداخل بدلا من المنظمة، ويشرط وقف الانتفاضة.

ومسارعت «الثورة الفلسطينية» إلى رفض خطة أو مؤامرة «د. شامير». أكدت القيادة الموحدة في نداء البطولة والصمود - نداء رقم (٤٠) - «رفضها القاطع لمؤامرة شامير، وإجراء انتخابات سياسية في المناطق المحتلة في ظل الاحتلال. إن إجراء أية انتخابات سياسية لن يكون إلا بعد انتهاء الاحتلال، وإلى ظل إشراف دولي.. كخطوة أولى نحو عقد المؤتمر الدولي



## اشتعلت الانتفاضة فبادر مبارك

بعد عشر سنوات مازالت مصر ملتزمة

بكامب ديفيد بينما يغير العرب اتجاههم

نقاط مبارك العشر ايجابية للغاية

لأنها لم تذكر منظمة التحرير

مصدر: صحف إسرائيلية

المفاوضات

وأضاف... واستطيع القول إن هذه النقاط عشر نقاط أميركية، لأنها عكست الموقف الأميركي الذي يتبنى مشروع الانتفاخات وفقا لخطة شامير... ولأنها تبين الرؤية الأميركية لاساس التسوية في الشرق الأوسط، هذا الاساس الذي يتخلص من التكتل لمق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، والعنيت من حقوق سياسية فقط.

ماهر موفد مصر من قرارات الدار البيضاء والتي تبنت تبنيا كاملا مبادرة السلام الفلسطينية؟

وأين هو العنيت من قرارات قمة الدار البيضاء، وكيف ترجمت هذه القرارات في الورقة المصرية ذات النقط العشر؟

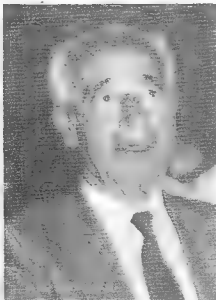
نحن نرى أن هذه القرارات في الغالب الأكبر في الفظة المصرية... فالحق قد أي كلمة من منظمة التحرير الفلسطينية... كما غابت أيضا الإشارة إلى حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني فضلا عن غياب العنيت من المؤتمر الدولي كاتار للتصوية الشاملة في المنطقة... لماذا يبقى إذن؟

ولكن إدارة الرئيس مبارك لم تلب لهذا الموقف الفلسطيني... وواصلت طريقها الذي يحظى بالتأييد الأمريكي... ومع اقتراب رحلة مبارك... إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٨ سبتمبر ١٩٨٩ صعد الرئيس مبارك في مواقف... وتصريحاته التي ترسخ الولايات المتحدة واسرائيل.

فقال الرئيس مبارك بحيث لصحيفة «الفيجارو» الفرنسية قال إنه يتمنى إقامة دولة فلسطينية... إذا كان ذلك ممكنا... لكنه يفضل إنشاء اتحاد كوفنتر إلى يضم فلسطين والأردن لأن ذلك من شأنه إتاحة استقرار دائم لكل من المنطقة.

وفي تصريح أذاعي للمسحفين الاسرائيليين الذين التقوا به في القاهرة قال «لنجدد لاجئون فلسطينيون وكما قال القائد الفلسطيني» بشير البرغوثي... فمن الغالبية فصل النقط العشر من تصريحات الرئيس مبارك السياسية، عن إنكاره لوجود اللاجئين... ومن اختياره أن قيام الدولة الفلسطينية يعزز الاستقرار في

المصرية الخاصة بإجراء انتخابات في الأراضي المحتلة تجاهلت حقوقا فلسطينية أساسية، وأنها لا يمكن أن تقبلها دون أن تتضمن الإشارة بصراحة وبوضوح إلى ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في العملية السياسية على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى المعنية... وأضافوا قائلين... أن المقترحات المصرية غير مقبولة... ما دامت النقط العشر لا تعدد الهدف النهائي للعملية بما يتفق مع مطالب الفلسطينيين بحق العودة بحق تقرير المصير بحق إقامة دولة مستقلة... وأعلن سليمان النجاب... عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير... أن المنظمة لم توافق على مشروع النقط العشر المصرية لأنها بين الثوابت الفلسطينية الدنيا... وهي الاعتراض بحق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره... وهو منظمة التحرير في أي مقاضات سلام لتسوية القضية والتمسك بالمؤتمر الدولي كإطار لهذه



مبارك يرحب بوفد منظمة التحرير

ولكن أيضا إلى تسوية نهائية على أساس قراري الامم المتحدة ٢٤٢، ٢٣٨

٦ - انسحاب الجيش الاسرائيلي أثناء عملية الانتفاخات إلى مسافة كيلومتر واحد - على الأقل - خارج نطاق مراكز الاقتراع.

٧ - منح الاسرائيليين من نخول الضفة الغربية وغزة يوم الانتفاخات.

٨ - لا ينبغي أن تزيد الفترة التحضيرية للانتفاخات على شهرين، وتقوم بها لجنة اسرائيلية - فلسطينية مشتركة بمساعدة كل من أمريكا ومصر.

٩ - ضمان الولايات المتحدة لجميع هذه النقط مع إصدار إعلان مسبق بهذا المعنى من قبل حكومة إسرائيل.

١٠ - وقف إنشاء المستوطنات.

وردا واضحا أن النقط المصرية العشر لاتزيد عن كونها مناقشة في تفاصيل وآلية إجراء الانتخابات التي وردت في خطة شامير في ١٤ مايو ١٩٨٩ والتي رفضتها القيادة والشعب الفلسطيني.

وبهذا لما قاله مصدر رسمي اسرائيلي « تلك النقط العشر التي تتضمنها المبادرة المصرية تبدو ايجابية للغاية، وخاصة أنها لم تتضمن أي نكر لمنظمة التحرير الفلسطينية » وقال المتحدث باسم الخارجية الامريكية «إن الولايات المتحدة انتظرت إلى خطة الرئيس مبارك كبادرة سلام مفردة، وإنما على أساس أنها تعبر عن وجهة نظر مصر إزاء مشروع الانتخابات، ويمكن قبولها بالنقط التي اقترحتها الحكومة الاسرائيلية على أحد الصيغ، « ولكن المصدر الأمريكي آخر « إن الولايات المتحدة وهي تسعى للخروج من المأزق الدبلوماسي الحالي في الشرق الأوسط تقدم - دعما حذرا - لنقط الرئيس مبارك الحالية من عشر نقط لأجراء انتخابات في الأراضي المحتلة ».

وكما يبدو وحسب ما قالته صحيفة أمريكية واسرائيلية في ذلك الوقت، فإن تلييد واشتطون لنقط مبارك العشر، كانت أقوى وراء الكواليس مما هي في العلن. ويحدث جيمس بيكر برسمائل في ١٧ أغسطس ١٩٨٩ إلى وزير الخارجية المصرية... «صمت عيه

المجيد والى كل من الأردن والسعودية» تشير إلى اعتراف الولايات المتحدة بالتقدم بمبادرة تقوم على النقط العشر المصرية، وتحت من شكلها منظمة التحرير الفلسطينية على منح ضوء أخضر لكان المناطق لكي يتصرفوا في عملية الانتفاخات وفق الاقتراح الاسرائيلي... وأن بمقدور مصر المساهمة بشكل كبير ولحل بهذا الفهموس وقال عصمت عبد المجيد أن الفظة المصرية لا تناقض المبادرة الاسرائيلية بل تكملها وروح شاميل أحد زعماء حزب العمل بالنقط العشر وقال «إن النقط المصرية تختلف بحال من الأحوال عما وافق عليه الليكود نفسه في اتفاقيات كامب ديفيد» وقال اسحاق رابين «... إن خطة مبارك وسيلة مقبولة لاعطاء الإشارة للفلسطينيين في الأرض المحتلة ليتناقضوا على أساس خطة شامير... فالفلسطينيين لن يتأروا راكمين للمقاضات ولذلك لابد من إجراء التعديلات على الموقف الاسرائيلي الرسمي بذلك بقبول النقط لمصرية العشر».

ورفضت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة « ق و... لنقاط العشر » ووجهت انتقادات لاذقة لها، خاصة في النداء ٦٦ والذي قالت فيه، « إن النقط العشر

بالمطالبة بوقفها !



## جیمس پیکر

المجلة

خلفه

ولكن الخطوة المصرية الأساسية في هذه المرحلة  
وأيضا سفر مبارك الى واشنطن مباشرة ، وإدعم النقاط  
المشر وخطة شامير ، تمثل في اعلان « ابي ايبا » وزير  
الخارجية الفلسطينية الاصبح بعد عودته من القاهرة في  
١٣ سبتمبر ١٩٨٩ من اعتراف مصر لدولة اسرائيل  
وربما فلسطيني لاحقا بمعاهدات مباشرة في القاهرة ،  
في اليوم التالي اذيع التصور المصري الكئيب من سبع  
نقاط هي :

- تشكيل وفد فلسطيني من سكان الداخل في  
القريب العاجل تروى عنه منظمة التحرير الفلسطينية .

- مشاركة محدودة لفلسطيني الخارج في الوند  
مثل انضمام مبعوثين واكاديميين

\_\_\_\_\_

\* فوجيء الأب بأبنته خريج الجامعة بطلاة  
 ١٩٨٨، فبطل إلهة متلهللة- بينما كان يتفرد  
 على مراسم الاحتفال العالي بيده الصميلة  
 الهامة لإقامة تلميش مكتبة الاسكندرية، ممثلا  
 سنوات من البطالة- سلبش بالبورق الأمريكى  
 أن لم يكن باله اليابانى حفظه الله.  
 رساله التخل  
 من أجل إيه إن شاء الله؟  
 فقال الابن :

- ھىيئەت ۱

- تعلن بصر عن الوفد بعد مشاورات مع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي حتى لاتفاقاً إسرائيل أو ترفض المنظمة.

- تعقد اللقاءات بين هذا الوفد المختار وبين وفد  
رسمى إسرائيلي

- يدور الحوار حول خطة شامعية للانتخابات في الأراضي المحتلة وبحول النقاط المصرية العشر الكاملة لبدء الانتخابات.

- يتفق الطرفان على إجراء الانتخابات بالتفصيل ، وينتهي بذلك دور الوفد الفلسطيني

٢٠ - تواصل الحكومة الاسرائيلية لاحقا التفاوض مع  
رؤساء من المنتخبين الجدد .

يتنحصر عمل اللجان المشتركة، المزمع إرجاعه على اجتماع في القاهرة بين الرئيس مبارك ورئيس الوفد الإسرائيلي، وسماق وكابيت، المتناحرة حول خطة الرئيس مبارك، بطريقا لها أدتته وكالات الأنباء واصفها المصرية والعربية والأمينية. فقد اتفق الجانبان على حسمي حسمي وإسحاق وأبين على ضرورة إجراء محادثات مباشرة بين إسرائيل وإسحاق وأبين، إلا أنها أخفقا في الاتفاق على ما يجب أن يمثل الجانب اللبنيستيني. وأعلن مبارك بعد اللقاء أن منظمة التحرير قدمت تنازلات لم تكن توقعها إسرائيل إلا أن إسرائيل لتقدم تنازلات مماثلة وقال أربين أنه انتفق مع القيادة الفلسطينية على تشكيل القاهرة مهمة تحديد ونشر أسماء أعضاء الوفد اللبنيستي في المفاوضات الخاصة بالانتخابات وذلك بعد تسليها من مختلف الجهات.

وتركزت الجهود الدبلوماسية في هذه المرحلة حول اقتراح المباحثات الفلسطينية الإسرائيلية في القاهرة . إسرائيل تأجيل تقابل بشرط أن يكون الوفد الفلسطيني لاصالة له بمنظمة التحرير الفلسطينية . وأن يختار من الوفد فقط . وأن يكون إسرائيل على اليمين على أية أسماء تطرح ، وأن يقتصر اللقاء على مناقشة موضوع الانتخابات أما منظمة التحرير فقد جددت خصم نقاط لبدء حوار فلسطيني إسرائيلي ، وهي كما أعلنها هـ عبد الله حوراني

✕ إن المنظمة هي صاحبة الحق في تشكيل وفد فلسطيني للمفاوضات ، وبضرورة أن يضم الوفد المحاور

ممثلي للشعب الفلسطيني من الداخل والخارج . وذلك  
للتأكيد على وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة ممثليه .

× استناد المفاوضات لمبادرة السلام الفلسطينية  
× أن لا يكون الحوار مشروطاً بشروط مسبقة بل

يجب أن يكون مفتوحاً ، وإن شاعرت أي كل القضايا الخاصة بالقضية الفلسطينية .

من عملية الحل الشامل وفي إطار مناقشة القضية الفلسطينية من كافة جوانبها .

x أن لا يكون هذا الحوار بديلا عن العمل الفعلي بعيدا عنه . بل يجب أن يرمح ليكون الإطار الفهمي

لهذا العمل . وأن تشارك وفود من الدول الخمس الدائمة  
المضوية في مجلس الأمن والأمن العام اللام المتحدة

وكذلك ممثلون من الاطراف المعنية بمن فيها مصر وسوريا .

باركوا تحمل تقويضاً على بياض من الحكومات العربية  
تستمر في الساحة السياسية ورغم حرص القيادة  
الفلسطينية، خاصة داسر عرفات، على عدم الاشارة  
الى هذه الضغوط من قريب او بعيد، أصبح شرب النخلة  
في معلومات حولها: -معرفان ما أصبح شأنه اخبار  
هذه الضغوط وطالب بعض القيادات الفلسطينية في  
لجنة التنسيق للمنظمة من عرفات أن يذكّر بوضوح على  
طاقم الحلفاء بين الموقعين المصري والفلسطيني بشأن  
الحداد الى نفس مبارك.

وفي حديث لعمد الأشبه بجللة الطليعة الفلسفية قال إن الموقف المصري يتحول من موقف «مقدم» السياسة الفلسطينية إلى البديلة، التي وموقف بسيط، ومن ثم إلى موقف ضابط على الجانب الفلسطيني لتقبل مطالب «أمريكا». «... ثم تلزم صيغة» الفجاءة» الفرنسية حقيقة عندما قالت «إن مشروع مبارك هو استجابة نقطة شامير يعمل في طياته قبولاً بترك القضية». كما أن مقارعة لم تضع أي شرط مسبقاً قبل دعوتها لـ «الأتين» الفلسطينيين للحوار فيها»

## رفض خطہ پیکر

والنقطة، جيمس بيكر، وزير الخارجية الأمريكي  
لفظ الذي القى به مبارك، وتقدم بنفسه خلال الأسبوع  
ثاني من شهر أكتوبر ١٩٨٩ بنقاطه الخمس المشهورة  
التي تقترح

✕ عِلْد لِقَاء بَيْن وَدَيْن الْمَسْطُوبِيْنَ وَاسْمَوَانِيْلِي لِي  
لِقَاهِرَة

✕ اجراء مشاورات بين الولايات المتحدة واسرائيل  
مصر حول تشكيل الوفد الفلسطيني .

× تركيز البحث في اللقاء الفلسطيني الإسرائيلي  
القاهرة على المشروع الإسرائيلي بإجراء انتخابات في

× للجانب الفلسطيني أن يطلب إيضاحات وتقديم

✕ عقد لقاء بين وزراء خارجية الولايات المتحدة  
جيمس واسكينبارك وواشنطن في واشنطن

وأوضح المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية لسيده «توت ويلر» «إن الولايات المتحدة لاتحاول جعل

للاسرائيليين يتفاوضون مع منظمة التحرير الفلسطينية .  
ننا نحاول جمع الاسرائيليين والفلسطينيين معا خلف

فتراح شامير ،  
راكد ، دينس روس ، مدير التخطيط السياسي في

مذارة الخارجية الامريكية في لقاات عقدها مع  
الشخصيات الفلسطينية من الارض المحتلة على إستبعاد

المحكم الذاتي «وفقاً لخطة شامير

# المنتج الدائم للإرهاب هو القمع الإسرائيلي والعجز العربي

شعب، بأسره، ولاسكان لتفرغ في الصف العربي الذي يفتقر أن يقدم كل ما يستطيعه من دعم للانتفاضة، والمسألة الجوهرية ليست في أي جانب من الجانب تلقى الكرة إلا، وإنما في ألا يورثها لعب على ملعبهم. وأعلنت القيادة الوطنية الموحدة (ق.و.م.) رفضها للخطة التي طرحها رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير «والرئيس المصري» حسني مبارك وزير الخارجية الأمريكي «جيمس بيكر». وقالت أن هذه الخطة، تستهت بالثوابت الفلسطينية في العودة وتقرير المصير، وإقامة الدولة وتخطت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين، ولم تتوقف القاهرة عن جهودها، وتركزت جميعها حول عقد اللقاء الثلاثي بين زيرا خارجية أميركا وإسرائيل ومصر (وهو البند الخاص في مقرراتها (بيكر) بهدف إجراء مشاورات بين الدول الثلاث حول تشكيل الوند الفلسطينية في المباحثات الفلسطينية - الإسرائيلية بالقاهرة !!

ولاشك أن الاتفاق في سياسة الحكومة المصرية طوال هذه الفترة يبدو واضحاً رغم وجود بعض التناقضات هنا أو هناك، وهو اتفاق يؤكد التزام الرئيس مبارك بحكمته بمنهج كاسب ليفيد وبالسببية الأمريكية في المنطقة، وبمارسته كل ما يستطيع من ضغوط على منظمة التحرير الفلسطينية للقبول بهذه السياسة.

ولا يمكن تفسير هذا الدور بقرينة الدبلوماسية المصرية في القيام بدور الوسيط، أو بأهمية استمرار قبول مصر المرتبطة بكاسب ليفيد في النظام العربي.. بل أن هناك سببا أعمق لا يمكن تجاهله، وهو رغبة الإدارة الأمريكية بتقييمها للفرص والمخاطر سواء المدنية أو العسكرية (٢٣ مليار دولار سنوياً) وبين قيام مصر بدور في ألقاق الفلسطينيين (والعرب) بالقبول بالمطالب الأمريكية - الإسرائيلية وتحقيق السلام في المنطقة، بل أن الولايات المتحدة الأمريكية تمارس ضغوطاً مباشرة مستقلة الطلبات المصرية الخاصة بإسقاط الديون العسكرية المصرية لأمريكا أو لتجلب سداد الامتصاص، أو تدخل أميركا لدى صندوق النقد الدولي لاتفاق مع مصر.. لكي تقوم مصر بضغط محددة على منظمة التحرير لقبول طلبات أميركية محددة. وربما تفسر هذه الحقيقة تصريحات ومبادرات الرئيس مبارك، التي أثارت حرافط فلسطينية عربية (ومصرية)، وتواكبت بصورة روتينية مع زياراته للولايات المتحدة الأمريكية، أو مع جملة أزمات داخلية مصرية، تحتاج المعركة لعلاجها إلى مساندة من الولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذه الحقيقة تلك أن تصحيح سياسة الحكومة المصرية تجاه القضية الفلسطينية، يبدأ من مصر وليس من منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى القروض والمعونات الخارجية، وكافة أشكال التبعية التي تربط الاقتصاد المصري والتسليح ومن ثم سياسة الحكومة المصرية بالبيت الأبيض وطلانه.

وعلى الضفة الأخرى، طالبت إسرائيل بسحب ضمانات لتقبل خطة «بيكر» في: إسرائيل مستغفلة مع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة فقط، وذلك بعد صافيتها على تشكيل الوند الفلسطيني. إن إسرائيل أن تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية. يتعين أن تركز المباحثات المقترحة فقط على موضوع الانتخابات في المناطق بموجب الجدار الإسرائيلي.

× أن تدعم الولايات المتحدة علناً مواقف إسرائيل  
× أن تدعم الولايات المتحدة كل خطوة تتخذها حكومة إسرائيل إذا خرق الاتفاق.  
× أن تصالح الولايات المتحدة ومصر من جديد على التزامها باتفاقات كاسب ليفيد.  
× أن تعقد جلسة واحدة في القاهرة، وأن تعد نتائج هذه الجلسة ما إذا كانت ستجرى مفاوضات إضافية بين الجانبين.

## الوساطة .. والقروض

ومرة أخرى بدأت حملة الضغط من الرئيس مبارك بحكومة على منظمة التحرير لتقديم مزيد من التنازل وعدم رفض مقترحات بيكر أو التعامل معها ومع النقاط العشر ومقترحات شامير وعندما وصل رد المنظمة إلى القاهرة من طريق «جمال الصوري» عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة، مارست القاهرة ضغطاً هائلاً لتعمل المنظمة من ردها على مقترحات بيكر وأرسل الصوري رسالة من القاهرة يستعرض فيها اجتماعه مع وزير الخارجية «صاحبه» د. أسامة الباز (مستشار الرئيس) ويعرض عليها طلب الرئيس مبارك تعديل الرد الفلسطيني والقرار المصري لتجلب الرد الفلسطيني بضغط مبارك بنفسه إلى الميدان فادلى بحديث للصفيين في أنه أن المنظمة أرسلت ردها على الخطة الأمريكية من طريق القاهرة وقال أن القاهرة لم تتسلم الرد الفلسطيني حتى الآن، وأعرب عن أمل أن يجرى الرد بالإنجاب. وأضاف: «إننا لتضغط على أحد (!) ولكن لا بد أن تساعد حتى تسير عملية السلام» وتواترت التبعيات الفلسطينية المختلفة التي تكشف من صف الضغوط المصرية.

عبر إيراد «صلاح خلف» عضو اللجنة المركزية لفتح من دمشق لمرافقة مصر المشروطة على خطة بيكر وقال إن الرد الفلسطيني على خطة بيكر رفض بشكل قاطع مبدأ الدور غير المرئي لمنظمة التحرير الفلسطينية خلال المفاوضات المباشرة بين الوند الفلسطيني والوند الإسرائيلي، وأضاف: «إننا لتقبل أبداً أي تفويض سياسي لمصر أو غيرها للثابة عنا في المفاوضات مع إسرائيل».

وقال «نايف حواتمة» الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: «إن المنظمة تتلقى بشكل شبه يومي رسائل أميركية، وتعرض في الولات ذاته لضغوط أميركية مصرية للقبول بخطة بيكر المعدلة».

ورد سليمان النجاب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية على المنطق المصري بأن لاترفض المنظمة خطة بيكر وأن تدع حكاه إسرائيل برفضها الخطة، لتتلق الكرة في ملعبهم، قائلاً: «هذا هو منطق المتلجج على المباراة في أسن الأحوال، وفي حين أنه ليس من مكان المتخرج في الانتفاضة التي تمثل حركة

حسين عبد الرزق



العربية، وفي داخل الأرض الفلسطينية المحتلة تقوم بتسليح المدنيين وتحتّم على قتل الفلسطينيين

وعلى المستوى السياسي تتابع قيادة الدولة الصهيونية سياسة تصف كل جسر وكل جهد في اتجاه قرار السلام العادل، في وقت أخذت فيه أساليب التسليح والبطش كلها تنتقل في تمامي سياسة الاتفراج الدولي وتراجيع سياسة الحرب الباردة بحثاً عن حلول سلمية للنزاع الإقليمية، حتى حكومة جنوب أفريقية العنصرية والتزام الرومي للدولة العبرية تشير سياساتها المحتلة أخيراً إلى إمكانية واقعية لتراجعها خطوات عن سياستها العنصرية. في هذا الوقت يحيد قادة إسرائيل التأكيد الحازم على التزامهم بشروع إسرائيل الكبرى، والأدنى والأمر أن الصديق الأمريكي الحكومات العربية يتقدم إليها بذكر عهد الأسين العام للجامعة العربية لتفراج في شرقها عن مواصلة عملية الانزال والمهاج للشعوب العربية حتى يمكن للصديق الأمريكي أن يتابع مساعيها الصميدة في إقناع حكومة إسرائيل بقبول النضول في عملية للتسوية السياسية إذا كانت نواحي الأمن القومي العربي الشامل تفرش وتقصي أن تعيد الدول والحكومات العربية النظر في سياساتها إزاء القضية الإسرائيلية

السفتر إزاء السياسة الأمريكية الرافضة، فإن الأمر كان يقتضي من الحكومة المصرية، وفي هذه الظروف التي تشكل فيها الممارسات الإسرائيلية العظيمة خطراً مباشراً على أمنها، مواصلة دعمها لمواطنيها الفلسطينيين والعرب، أن تعيد النظر في بعض سياساتها وبخاصة ما يتعلق بالسياسة الإسرائيلية الكثيفة والتي تتفق بشكل استثنائي بتجدي شعار كل مواطن عربي وفي مطالع بعيني كل يوم كيف يستحق حتى المقام الفلسطينية ويصمم أذنية تصريعات شامير وشارين ورابين الواقعة والتي تتخضع بالكرهية إلى احتكار لكل مواطن عربي إن الاجراءات البرلمانية مهما كانت كلها تأتيا لن تقضي على ظواهر العنف الفدوي والارهاب والاعتداء المسلح، إن اتخاذ مواقف سياسية عملية بممارسة ضغوط فعلية وحقيقية في مواجهة سياسة العنف والاستفزاز الإسرائيلي الموجه إن موقفا جدياً في مواجهة السياسة الأمريكية المرافقة والمناخز إلى إسرائيل وممارسة الضغط والتصاعد بها في مواجهة السياسة الأمريكية الإسرائيلية

في اتجاه التمسك على الطريق الذي حدثت مقررات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثلاثين في ٨٨ في كانون الثاني/يناير ١٩٧٤ في الشريط الصهيوني محاصرة طواهر العنف الفدوي والارهاب التي تستلزم بالضرورة مبدئين أبريا



والكرهية ضد الوجود الصهيوني على أرض مصر وخاصة عناصره من الموساد، الذين يهددون الأمن القومي المصري قد تراجعت وأتت موجه غربية تفتقر إلى جذور صعبة في القربة المصرية وأن الدوافع التي كانت تحكم القائمين على تنظيمها هي دوافع سياسية شخصية، والدليل أن عدد حوادث الاعتداء المسلح الموجهة ضد الوجود الصهيوني لم تنعد حتى حادث الاسماعيلية الأخير ه عمليات هي أمثلة سنوات التطبيع التي بلغت اليوم ١٠ سنوات عمراً.

إن هذا الاتفاق الشاخي والغائب على أساس حسابات أمنية بوليسية نشطة، قد أدى إلى قصور لفردي في البرية الصحية والتقميص الصحيح للرداع المعينة الجفون لمصراع الصراع العربي الإسرائيلي المتعد في حلقات التمدية لأكثر من أربعين عاماً والذي يطلع جماعات من الشباب الفلسطيني المرقق والمجروح والمقتل من جنود أرضه ومستقبله. وجماعات من الشباب المصري والعربي المهان في كرامات والذي أفلقت أمامه بالقمع أبواب التغيير والتغير إن يتجه إلى ممارسة العنف الفدوي والارهاب في مواجهة عنف وارهاب الدولة الصهيونية ومجزر واقع الحكومات العربية.

لقد امتد عنف إرهاب الدولة الصهيونية إلى كل مكان على الأرض العربية يحد أن حال كل جزء من جسد الوطن العربي بتدمير، وقتل وقادة الدولة العنصرية يهددون اليوم بلن ذراعهم القوة بالكنز لوجيا المصرية قادره على النضول إلى كل عربي في آخر نقطة على الأرض

**إن** يكون الاعتداء المسلح على سباح التوتويس الإسرائيلي، والذي تم على طريق الاسماعيلية يوم الأحد ٩ فبراير ٩٠ هو الحادث الأخير، إن سياسة القمع الوحشي والمجازر، سياسة اقتصاب الأرض وبحرق وعدم البيوت وتدمير المقومات الأساسية للأصنام الفلسطينية الاقتصادية والثقافية واقتلاعه من الجفون التي تمارسها الدولة الصهيونية العنصرية لن يكون لها إلا معنى محدّد واضح: إبادة الشعب الفلسطيني

ولاحق نتائج إيجابية في مجرى النضال الوطني، ويتفوق على مخاطر جسيمة، استغلها في حالتها هذه... استغلال الحكومة الإسرائيلية الموصوم بالارهاب الحادث سياسياً وعلمياً، لتثير وتقضي مجرمة يتوهمه بقية الأرض الفلسطينية المحتلة وتشويه حركة التحرر الفلسطينية واستمرار القمع الوحشي للثغافاة الفلسطينية التي يقابل الظالمين بالعصاة وفي بطونه متقلبة النظر للعالم الثالث. ولكن هذه القاعة الصميدة تتبدد وتقتضي أمام تصاعد وتغير طاقته السخط والغضب والياس لدى المواطن الفرد الذي لا يمكنه أن يضبط إيقاع تصرفات وسلوكه على استقامة تلك القناعات الصحيحة على كل الأحوال وتاريخ الشعوب في كل المصور وفي كل البلدان دون استثناء تتوكل لنا هذه الحقيقة البسيطة والحاسمة.

لقد امتد العنف وأشاع عقب القرض على أعضاء تنظيم شرق مصر أن مواجهة العنف للفدوي ومعمليات الارهاب

ومن الجانب الآخر فإن واقع التفكك والشلل السياسي للحكومات العربية ومواقفها التي تنصع للعجز والتخاذل في مواجهه السياسة الإسرائيلية وفي مواجهه السياسة الأمريكية الرافضة لحليفة إسرائيل وحمايتها الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية كلها السياسات قد أفرزت واستعيدت فز وانتاج ظواهر العنف الفدوي والارهاب والاعتداء المسلح الذي أصاب وسيصيب بالضرورة مدنيين أبرياء بعيداً عن بيانات الاستفزاز والأدانة التي إحتفلناها عقب كل حادث وأمام كل أعداء، انتمال أنفسهم جميعاً. هل توارى وتدابعت المساوية حتى في الوقت الزمان أية ظروف لقيام أسباب تدعو إلى استبعاد ظواهر العنف الفدوي وممارسه الارهاب؟

صحيح تصابح أن أساليب وممارسات العنف الفدوي والاعتداء، المسلح ضد أعداء أي حتى ضد خصوم سياسيين في سياسة وأساليب مفروضة وقاصور

# شارون لم يهزم!



**\* شغلوا العالم كله عدة أسابيع .. استغلوا كل دقيقة منها لمواصلة قمع الانتفاضة . في الظاهر بدا أن شامير انتصر على « شارون » وتخلص منه ، وفي الجوهر أدخل « شامير » نفسه في أطواق وأغلال جديدة .. تماما كما أراد شارون . فمن المنتصر ١ ؟**

يسمى « خطة السلام » وهي المعركة بخطة الانتخابات في المناطق الفلسطينية المحتلة أو « خطة شامير » .

يومها دخلت الحكومة الإسرائيلية إلى حمام سخط عالمي فدلغها باتجاه التحرك نحو الفلسطينيين والرء على مهارة عرفات السلمية . فاشتب الفلسطينيون ، ومن خلال قيادته الشرعية منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها الرسمية - المجلس الوطني ، اللجنة التنفيذية والرئيس عرفات ، قدم المبادرات الواحدة تلو الأخرى للسلم العادل والثابت مع الإسرائيليين .. وذلك جنبا إلى جنب مع الانتفاضة البطيئة المتصاعدة في فلسطين المحتلة رغم تصعيد القمع بقاسم وأقصى البربرية .

وبقت الدول العربية تلك المبادرات وتحمس لها العالم أجمع ، مما أخرج الولايات المتحدة الأمريكية وبغها إلى فتح الصراع مع المنظمة وطلعت المبادرات والصفوفات الأوربية .

وكان واضحاً أن إذا لم تتحرك إسرائيل لتستق منزعاً أمام العالم - وبدأ الضغط عليها حتى من داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه .

والعالم كله يدير وزير « الأمن » ، اسحاق رابين ، رجل الصراع العربي والذي يصر على البقاء في حكومة الوحدة القومية « مع الليكود » إلى صياغة مشروع يظهر الفية الإسرائيلية للجناب مع الرغبة العالية . وتبين شامير هذا المشروع درجة إقترانه بأهله .

وقد شعر اليسار في الصراع بأنه استبعد من اللعبة وكذلك شعر اليمين المتطرف في الليكود بزعماء شارون وزميليه دافيد ليفي ، اليهودي الشرطي الذي يشغل منصب نائب رئيس الليكود ونائب رئيس الحكومة ، واسحاق صوداخي ، زعيم المعسكر الأقوى في حزب الاحرار المستقلين (الذي حل نفسه واندمج في الليكود) ، وإذا كان حصار الصراع قد لف ليله بصراحة وقد منع فرصة لزعامته فإن يمنح الليكود لم يستسلم .. ورفض « على زعيمه » شامير ، أطرافاً عدة . فدعا إلى جلسة صاخبة لمركز الليكود ، أكثر من ٢ آلاف عضو ( في تموز ١٩٨٩ كادت

يخطر من يمتد الآن أو أثيل شارون » . حينه اشترى إلى الاستقالة من حكومة رفيقه « اللو » ، اسحاق شامير التي دخلت حين التنفيذ رسمياً في ٢٠ فبراير ١٩٩٠ ، خرج مهدلاً ومهزباً .

صحيح أنه على الصعيد العربي والشخصي لم يحقق انتصاراً خارقاً . فقد خسر مقعده الوثري في الحكومة ومكانته الرمزية كمسور في المجلس الوزاري الصغير (١٢ وزيراً : ٦ للمراخ و٦ لليكود من مجموع ٢٦ وزيراً في الحكومة الإسرائيلية) ، وهو المجلس القديم على أسرار الدولة وسياستها العسكرية والأمنية والسياسية والصامسة . خسر نفوذه الانتخابي الكبير في وزارة التجارة والصناعة ، وهي الوزارة التي تتبع لها الشركات الحكومية العديدة فضلاً عن المصارف والوزارات ، والتي احتاجها واستغلها في أساليب المسوية لأشغال الوثائف الغريبة لحوالها إلى مزرعة للمتقنين والمقربين ولم يستغنى في هذه النهاية كل إمكاناته ومهامه . وهناك من يقول ، ويحق ، أن شارون خسر بذلك أكبر أكسير الحياة . فهو المعروف بشهره العربي للسلطة وببوت خارجها كالمسك الذي يخرج من البحر ليحضر في بركة ماء زجاجية يتيمه ولكن كل هذا يبقى في إطار الخصائص الفردية والشخصية . وحتى هنا ، فإن شارون رجل عسكري ذو باع طويل . وهو المشهور باتباعه السياسية : « أن كان لا بد من التراجع خطوة لذلك من أجل الوثوق عشر خطوات للأمام » . وشارون هذا هو الذي قاد عملية الإختراق الإسرائيلية في ثورة الغر سوار في الجبهة المصرية أبان حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ . وكم يغفل هذا الرجل ، مثل كل العسكريين الذين يشغلون بالسياسة أو معظمهم ، ما بين السياسة والقتال العربي . أي أنه قادر على استعادة مكانته السياسية أو إيجاد بديل آخر مناسب لمطامحه .

يبدا أنه على الصعيد السياسي العام ، فإن شارون لم يهزم . فشارون « الفكر » و« الأطواق » حقق ربحاً كبيراً . نتج في فرض الأطواق التي يريدونها على شامير بكل تقاضيلها ولحواها . بشكل أساسي . واليك ما حدث ..

## •• الخلية :

يعد أساس الصراع داخل الليكود إلى جزيران ، ففي حينه خرجت الحكومة الإسرائيلية بما

تهدد بتفجير هذا العزب ، وحتى الدقيقة الأخيرة ، حين توصل الطرفان إلى اتفاق يقضي بقبول شامير للأطواق التي فرضها معسكر شارون ( والذي أصبح يسمى ب « معسكر الأطواق » ) وأهمها : « لا تفاوض مع منظمة التحرير » ، « انسحاب لحدود ١٩٦٧ » ، « لا إقامة دولة فلسطينية » .

وبدا شامير صادقاً في ليله هذه الأطواق لسبب بسيط أنه هو نفسه لا يفر بطريقة أخرى . وفي لحظة من الغضب ، قبيل التفاوض مع معسكر الأطواق ، بق المصورة - أي فتح الجرح - وقال : « لا خلافا إيديولوجيا بيننا . لكنهم يطوبون رأسي » فرفض بذلك أن المسألة مسألة صراعات على المراكز . وهو الرجل الذي تجاوز ال ٧٨ من العمر . لا يريد أن يدخل قبل أن يشمن في مكانه قائداً آخر غير وزراء الأطواق : أما حليفه الأمين موشيه أريئيل ( وزير الخارجية ) أو احد الوزراء الشبان ( دان مريدور ، وزير القضاء ، أوريئيل ميلو ، وزير البيئة أو أهد أرئيل ، وزير شؤون الأقليات )

وانتهت الأزمة في الظاهر . وبدأت المفاوضات الملهة والسطحية حول خطة « شامير مع الولايات المتحدة وأوروبا ومصر » . ولم يتقدم أي شين فيها . وبدأ جاليا موفد شامير الذي يبرهن على أن خطته ما هي إلا استئثار شفاف أراد به إخفاء عورة سياسته التوسعية الطامحة إلى أرض إسرائيل الكاملة . وبدأ شامير من تصراعات عبر الشهور الطويلة ، أنه أكثر المعنيين بفشل خطته .. تماماً مثل معسكر الأطواق . والمفرد بين العسكريين هو أن شامير يريد أن يظهر للعالم أن فشل الخطة كان بسبب « تفشقه السيطرة على زعماء العالم العربي » الذين لا يريدون أن يتجاوزوا مع رياح النصر . هكذا قال

« أكد محمد سعيد عبد الله (مجنس) العضو الحاكم في جمهورية اليمن الديمقراطية، ومسئول الشؤون الخارجية بالحزب أن الوحدة بين اليمنيين هي «الوحدانية اليمنية الثالثة» في إشارة إلى الوتيرة ٢٦ سبتمبر في الشمال و ١٤ أكتوبر في الجنوب. وقال «محسن». أن الوحدة لم تأت لتصفية الصداقات بين تيارات مختلفة كما يفهمها البعض، أو الترويج لها وإظهارها كأنها مباركة أو صراع سياسي بين فئات مختلفة. وأضاف «الوطن للجميع وفي مقهوره إستراتيجياهم شروط الاعتراف بأن الشعب هو مصدر السلطات، وأن الدستور هو الأساس الذي يجب أن يتحكم إليه الشعب بكل فئاته وتطبيقاته السياسية والجزئية». وأوضح أن استمرار ونوام الوحدة بينه وبين الإصلاح والديمقراطية «التي تمثل في مشاركة كل القوى والتطبيقات السياسية الشخصيات الوطنية إلى جانب الحزب الاشتراكي ومؤتمر الشعب العام (في الشمال) في تحقيق اتفاق عدن.

وقد وصل يوم الاثنين ١٩ فبراير - بصورة مفاجئة - إلى صنعاء الأمين العام لحزب الوحدة الشعبية اليمني «جار الله عمر» لأول مرة منذ عام ١٩٨٢. وجرى أبرز زعماء المعارضة الوطنية في الجمهورية العربية اليمنية، وعضو في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني. وتواصل الجماعات الرجعية المستمرة باليمن في العمل ضد الوحدة الشعبية وقد وزع في عدن شروط تسجيل بصوت «عبد المجيد الزنداني» يرفض الوحدة اليمنية ويدعو «للجهاد» ضدها.

« إهتمت الدوائر السياسية الفلسطينية في المراتب العالية التي أعلنتها الحزب الشيوعي الفلسطيني، في برنامجها السياسي ومشروع نظامه الداخلي. فقد أسقط الحزب إستصلاح، دكتاتورية البورليوتاريا، المركزية الديمقراطية، وأي إشارة إلى «الليبنية» واكتفى بالاشارة إلى «الماركسية» كمنهج جدلي، واستمرشاده بمبادئ الفكر الاشتراكي والتقدم والعدالة الاجتماعية. وأعلن الحزب تحول إلى حزب «كل الفلسطينيين» رجالا ونساء، الطامحين إلى التحرر والاستقلال الوطني والتقدم والعدالة الاجتماعية والاشتراكية.

ونادي الحزب في برنامجها بالتعاون السلمي بين الشعوب كافة، بغض النظر عن إختلاف أنظمتها السياسية ومبادئها الأيديولوجية.. جعل الميل إلى الانشقاق من المجابهة إلى التعاون ميلا ثابتا لأفراد عنه. وتبينت ميلا توازن مصالح كساس عادل لتنظيم العلاقات.

رئيس الطائفة .. شاريون .. وشارون ليس ذلك الذي يقتصب بكونه أختار.

هنا وصلت المسرحية إلى أوج عقبتها .. شامير على يمين النخبة يسكن بالمكويون ورمال بأعلى صوت: « من منحتي الثقة فليرحم يده » وشارون إلى وسط النخبة يسكن بمكويون تان ويصرخ بصوت أعلى من صوت شامير: « من يرفض الإرهاب العربي ».

كلاما مبهلانا في ذات اللحظة .. والأعضاء يرفعون أيديهم .. لا أعتقد بفرح من صوت له في هل يرفعون الأيدي تأييدا لشامير أم لشارون .. وتواصلت المسرحية حوالي ثلاث دقائق، أعلن في نهايتها شامير بقاء على ترسية علنية من أوجرت: « أشكركم على هذا التأييد الذي منحتموني إياه .. وبهذا أعلن من إغلاق الجلسة و انصحب هو ومطويوه .. لكن شارون أعلن عن استمرار الجلسة .. ففتح حق الكلام الوزير ليفي .. ثم انصحب كنسبي من مزوييه .. وبعد ذلك أغلق الجلسة.

وبدأت التصريحات: شامير يعلن من أوجره بالأكثريه وكذلك شارون.

### شارون يجد عملا ٣

ومنذ ذلك الحين تلاقت الأحداث .. شارون أمر على تقديم استقالة من الحكومة حتى يتفرغ للقارة شامير .. من داخل الحزب يخارج الحكومة .. كما قال .. ونحن سنلتزج إذا كانت تعرف ما هي أرباحه تالت: « إن يكن خطانا من العمل .. فهناك عدة تراكمات تنتظره .. وقد نشرت «عرب» في اليوم التالي (١٩٩٠ / ٧ / ١٤) كاريكاتير خطيرا صورت فيه عدة التراكمات على أنها اقتراب إلى الديابات. وفي هذا تلميح واضح لاحتالات براجم شارون.

شامير من طرله بدأ بفازل حليف شارون الأكبر، دافيد ليفي .. وقد وجد عنده ميلا طرله .. ومع أن ليفي أعلن أنه أمين «لحزب الأطواق» .. فإن تجدد اجتماعه مع شامير مرتين بعد مسرحية الليكود، يتوقع من مهاجمة شامير بشير إلى قبل ما في موقفه. مبداه أعلن أنه رست من أعضاء الكنيست من الليكود .. الذين كانوا قدسوا إليه من حزب الإحمر المستكين .. سوف يرمون ويلقيون حزمهم النحل .. وفي الوقت الحاضر لن ينسحبوا من الليكود لكنهم لا يستبدون فيهم في المستقبل ..

ومكذا فإن معسكر الأطواق بدأ يتفكك .. وبالمقابل تبرز مركز شامير إلى أسفل دافيد ماجن ( ليصبح وزيرا بلا وزارة بينما منح وزارة التجارة والصناعة للوزير بلا وزارة موشيه نسيم) ..

ولكن الانتصار الحقيقي يبقى مسجلا لمسلمة شارون .. ف«لأطواق» التي أرادها فرشت بل الأصعب القبول أنها قيلت من طرف شامير والطرفان كسبا مزيدا من الوقت ( وهذا مهم جدا لهما وللجيوش الذي يستعمل كل دقيقة لضرب وضع الانتفاضة )

وفي الوقت الحاضر .. يستمد جميعهم للجولة القادمة واليهذا واضع : إجهاد كل امكانية للتقدم خطوات فعليه نحو مسبة سلام حليفه.

حيفا : نظير مجلى

بالضبط .. على أساس أن ما فعله جيشه شامير الفلسطيني من قمع وتمذيب يقتل مرد قلة .. في التجارب .. مع روح العصر.

أما شارون .. فقد أعلن أنه يصدق شامير في موقفه ولكنه وأثنى من أن أسلوب شامير سيؤدي بالتالي إلى بدء مفاوضات اسرائيلية - فلسطينية .. وقال : أن أية مفاوضات كهذه ستؤدي .. شاء ذلك أم لا .. إلى إشراك منظمة التحرير وشباب القدس وإقامة الدولة الفلسطينية وذلك ادان معركته مع شامير وطلب منه أطواقا جديدة : عدم فتح أية ثغرة. لنحول منظمة التحرير إلى المفاوضات بشكل مباشر أو غير مباشر.

القدس العربية المحتلة لا تدخل في أية حسابات في مفاوضات السلام ولا في المشاركة في الانتخابات لاهلها ولا في المشاركة في الوفد الفلسطيني للمفاوضات و عدم إشراك أي من المبعدين الفلسطينيين في الوفد المسرحية.

لقد اعتبر شامير .. هذه الأطواق الجديدة .. استفزازيا وإهانة له من خصمه .. إذ أنه كان قد توجه يطلب اليهم .. غير مساعدية .. أن يستمر خطاب أول ومن ثم يقرين خطوتهم .. وفي ذلك تلميح واضح بأنه ليقتلهم منهم في شبي وأن الخطاب سيتضمن الأطواق التي يرمونها واقتروا .. فهم أنه يخوض معهم ليس معركة أيديولوجية أو سياسية إنما معركة كرامة شخصية وصراع على القيادة .. لذلك قرر شامير أن يواجه هذا الصراع بكل ما يملك من قوة .. وهو باستثناء القوة الشخصية والقدرة العقلية على القيادة ( إذ أنه ضميم ومصدق في الامرين لدرجة مذهلة .. ) يتمتع بقاعدة عريضة جدا في حزبه .. ولعل ذلك من المفارقات بالغة الدلالة التي تحتاج يجد ذاتها إلى تحليل ..

بانتصار .. فقد تحول اجتماع مركز الليكود إلى مابيش مسرحية مزاة من النزع الرخيص واليائس .. وقف شارون .. بوصفه رئيسا للمركز مركزا أن الاكثري في غير صالحه ويبحث عن طريقة يسهل بها السيطر من تحت اقدام شامير .. فالتفت الاجتماع بالاعلان المجازين من استقالة من الحكومة .. فلما حتى حليفين من زبدا الأطواق .. ليفي وموداه .. حتى لكن الذي بدأ مذهولا تماما هو شامير نفسه .. حتى عندما جاء دوره ليأخذ كلمته .. وهو الرئيس العام والأمين للحزب للحكومة .. تلتهم .. ولم يعرف كيف يواجه الاستقالة .. وارتجفت مستشاريه .. وخصوصا وزير الاثليات اهود اورتا .. وهو يلقه الكلام ويوجه تصرفاته .. التي شامير خطابه بالضمون المتروك الذي يحتوى على الاطواق كلها .. القديرة والجديدة .. وقرأ الخطاب قراء .. ولربحت أنه يفتد مخططا دروسا بدقة ومصلح كل خطوة تاتية .. وأهم ما فيه نهاية الخطاب .. إذ توجه إلى أعضاء المركز طالباً منهم منحه تقهيم برفع الايدي أي بالتصويت .. وبهذا اغتصب .. عليا .. صلاحيات

# حصار الخرطوم

## وفقه الضرورة

**إت**

الاقليات المستبعدة في اليونان القديم الفرصة مرات عديدة  
أن تحكم ، وفي كل مرة كانت تفسح عن حقيقتها الاستبدادية ،  
وتجدد تقويمها « للديمقراطية » ، وتقسّم دستورياً ، بانها لن تدخر وسعاً  
في الحاق الاذى وصنوف العذاب بالضرب .

الضربة السرية التي يتعامل بها القائد العام للجيش  
السوداني مع قيادات الوحدات العسكرية في العاصمة  
والاقليم . فحرق الوحدات باسم القائد العام ومن وراء  
ظهوره . وقد موه على النظام الديمقراطي الذي ارتضاه  
شعب السودان . وقد موه على « إشفاق الافارقة والعرب  
باخفاضة موه الانقلاب عليهم » ، وقد موه على كل مسلم  
يكن تقديساً للحدث النوبتي ( أية المناقش ثلاث : اذا  
حدث كذب واذا وقع اذف واذا اُقتن خان ) .

وكل هذه المواقف الواردة في الحديث تطبيق وقع  
الحاق على الحاق على الفريق عمر وحزبه الذي يشدد  
في منشوراته الداخلية الى اعضاءه ان يعملوا على حفظ  
رؤياه حتى لاتتلفح للآخرين ( الم يعلم الاخره ، ان امور  
التنظيم ليست ماله للوطناس الفاضلة ، ويات الفراغ  
وانما لكل مقام مقال ، حتى ولو كانت المجموعة كلها من  
الآخرين للآخرين فان الحديث من التنظيم ينبغي ان  
تراهي في اشياء كثيرة ، وعلى الاخره الا يغفلوا عنها  
ولا فقد التنظيم مضمونه ، واتصفت رؤياه لكل من فب  
ولب

ان كل التنظيمات السياسية في الدنيا تسعى لأن  
تكون رؤياه واضحة للجماهير لا حزب الجبهة الإسلامية  
ومصائب الماقي وتجار المخدرات . وهكذا تحول جملة  
الفريق « عمر البشير » في سياق الواقع والواقع بعد ان  
تتلقى على نفسها من : أنا كجندي مشاة لجيد التمويه  
الي : أنا كعضو في الجبهة الإسلامية اعيد التمويه .  
وتتعلق على الفريق عمر البشير مواصفات حسناء  
المتنبي « اذا كذبت حسناء برت بردها » . وقد لاحظ  
السودانيون والذين يتبعون اخبار الجماعة الإسلامية  
التي نفذت الانقلاب ، انهم يكتبون كما يتفلسفون ويبتغون

بالتمويه . وحينما كانت قوات الفصل والتشريد تترى  
ويصل آلاف اليساريين والنقابيين وقادة الاحزاب سجون  
الدولة الرسمية ومعقالات امن السودان ويبيت حرس  
الثورة المجهولة المراقب . كانت وقود مجلس الانتقاذ  
الوطني تجوب افريقيا والوطن العربي واليابان واربعيا  
وامريكا لتضليل الرأي العام العالمي عما يجري في  
السودان وكان نتيجة ذلك ان نخل الكثير في مقالاتات  
ومناقشات حول طبيعة الانقلاب الجديد في السودان .  
اما الجبهة القومية الإسلامية ومكاسها الجند فكانوا  
كمن قضى حاجته الحرة بليل ، واستعان على ذلك  
بالتمويه والكتمان . ومع ذلك فإن لذة التمويه وصحة  
التماهي الاصلية قد دلفت لسان الفريق « عمر البشير »  
أن يترنق أكثر مما ينبغي . اذ صرح للاستاذ مفيد فوزي  
في صباح الخير ... أنا كجندي مشاة لجيد التمويه .  
يدعترق الفريق بالتمويه أولاً ، ويأت اجاده التمويه جزء  
من تربيته العسكرية . صحيح إن جندي المشاة يوه على  
العدو في الميدان - ولكن اذا تساطنا ومن هم الاعداء  
الذين تربي جندي المشاة « عمر البشير » عسكرياً ليوم  
عليهم ؟

الامر الثابت حتى الآن ، أن جندي المشاة « عمر  
البشير » قد موه وكذب على الجيش السوداني الذي  
ينتمي إليه حينما سرق مع سبق الاحرار والتمرد

إذا كان لهذه الاقلية المستبعدة من فضيله واحدة  
تذكر : فهي الصنق مع الذات والشعب الذي ينبغي ان  
يتغير أمره جيداً

أما « الجماعة الإسلامية » في السودان التي  
صامت طويلاً ثم فطرت على انقلاب عسكري ، فقد  
استقطت حتى فضيلة الصنق مع الذات التي تعلى بها  
اخوانهم في الاستبداد « الإتياماشيون » . قد صرح  
عمر البشير « في أيام الانقلاب الأولى في صحيفة  
تظنيانيه في حديث مطول في معرض محبة لتهمة  
الجبهة التي لاحقتم كالكلمة ، لسا جبهة وارثا كذا  
تضم الجبهة في رغبته ان تبطل بالشيوعيين وراغب  
الفريق البشير بعيد انقلابه على استبعاد شخصيات  
سودانية ذات نفوذ نقابي وسياسي ليوايدهم ويكشف  
لهم طبيعتهم الانقلابية ويبقى التهمة الجائرة التي عقلت  
به شخصياً :

« ..... تعلمون انني لست منهم ، لست جبهة ، ارجو  
ان تتلقوا عن ذلك ، مارايكم ان تشاركوا في الحكم ؟ »  
نكر له احمدم يمت إليه بسلة القربى :

« .... ولكن يا عمر كل وزرائك اعضاء في الجبهة  
الإسلامية ، أو من مؤيديها منذ أيام الدراسة الثانوية ،  
وهم يسيطرون بك كالسوار في المصمم ثم انكم تطالبون  
من الناس الاشتراك معكم في الحكم بعد ان قضى الامر  
واعلمت اسماء الوزراء ، هذه شوري بآخر رجعي » .  
ثم وأصل الفريق عمر لقربه وطلب منه ان ينقل  
مادار بينهما في طي الكتان ، فهو حديث القلب للقلب  
ويبين من تجمعههم صله الزعم ... صحيح ان الجبهة  
تحيط بنا من كل جانب ولكن سلاخهم ، سلاخهم طبعهم  
وسترون قريباً .

اما الذي رآه الناس حقاً وفي زمن قريب ، أن وقف  
نفس الفريق « عمر البشير » في تجمع اللجان الشعبية  
وامام عساكر التليفزيون السوداني وليصبح بمله  
اشداقاً - ساقض عليهم ، ان الشيريعيين لا  
يستحقون شرف الحياة - ساجدت الاحزاب الطائفية  
الفاصلة والمفسدة ..

### التمويه

إن انقلاب الجماعة الإسلامية في السودان كان في  
امس الحاجة لكسب في أيامه الأولى ، لذا تنشروا  
بحكمتهم الخالدة : استعينوا على قضاء حوائجكم







أحمد الشيربي



حسن الترابي

عليه مهمة «الانقلاب» الاسلامي، وتحقيق الحاكمية الابدية.

يقولون إن اوضاع السودان لترشحنا وحدنا لتولي امر الدين في المستقبل، فليس في البلاد غيرنا يهتم بشأن الدين الشامل، وما يلزمنا أن نيسط في البيت حركة عظيمة عظم الاغراض التي ننشدها الا وهي تغيير نظام الحكم في البلاد... «الانقلاب الاسلامي تحول كلي للمجتمع، وتغيير جذري للقواعد واسسه». «الانقلاب الاسلامي لا يتحقق بتغيير نظام او تعديل دستور ولا يتم برفع رايه واذاة بيان...» انما يتحقق باستكمال المقومات والعاليات والخصائص الاسلاميه في شخصيه الامه، يتم بقاومة الخلق الابدي يحاكميته للمجتمع، وبالتالي تقوم كل التصورات وخضوع كل التصرفات لهذه القراة والحاكمية، «الانقلابية الاسلام تتحلف من سائر الحركات الانقلابيه العزيبه والسياسية والسكرية»

ثم كن فرائين سبتمبر في ٨٢ وعلان تعمير دولته الاسلاميه شيئا آخر غير الانقلاب الاسلامي الذي بشروا به لكن سبقه تعمير دولته بشوره شيئا خلفه فرصت عليهم تبني الديمقراطية التعددية في مساهمهم ومنابرهم المنهيه والعمل الدؤوب على خلق بوله من زبنيه للجهيه القيميه الاسلاميه في الشفاء انتقارا للنقطه المناسبه لتحقيق العلم التاريخي لاملان الانقلاب الاسلامي الذي لم يجد افضل من الجباب المنعكبي ليزتيا به أخيرا.

وهكذا نسخ الانقلاب المنعكبي صيغاته الاول ومارشاته الانقلاب الاسلامي الذي كان مقبولا له ان يكن تغييرا كليا للمجتمع ولم تعد الجهيه القيميه الاسلاميه التي تأسست روحها في الانقلاب الجديد تحلل بالايات القرانيه والاصابيت التي تنعير الي المرد في الامه في زبنيه والى الشورى في الحكم والى التريبه تغيير النفس قبل تغيير الصمك. واشهرها ان الله يزع والسلطات ما لا يع بالقرآن لافضليه وفضليه «الانقلاب المنعكبي على التغيير الكلي للمجتمع القائم على الهدى والموعظه». واصبح يوتي ابيه تمام اثرا ومقصدا ليهيم: «... السيف لأمسك انباء من الكتب» ولم يعبروا انتباهها ان بيت ابي تمام الشورى في تضمينه المنطقي يجعل السيف فرق القرآن، واللعوة المجردة فوق الحق والحقيقه، ولكن ذلك ايضا افضل رمي جرحهم الابدي للبطش والتمتع بقرآن راسخه من اليساريين. إذ ان جثه شيوخ شروح دائما يرأسه طيبه. ويتحول اهل العلم والعلماء الى جنود مغللات وحاملي المظالم، وخطباء المديح والثناء الذين يتخفون من قدامهم ويرواطون على منابر الدين ومشتاعا مشاهكتها لاطلاق النار على المارة العزل الذين لا يبعدون ما يكتلون ويقتلون في الاتساق بخوف وتوجس، ويصلون الى المساجد.

### فقه الضرورة

صرح الدكتور حسن الترابي لمصحفها الاسلام السوداني في مطلع الشايفات بان لاجوبه تنظيم يسمي «الاخوان المسلمين» في السودان، وقد اثار التصريح مدعته الجميع سيما ان الدكتور الترابي يعد المرشد العام لاذك التنظيم، ووسئل اليوم «... عن ضمان صعد طه» ورئيس المجلس الرئاسي للتنظيم المنعكبي، الذي يحكم السودان الآن ونائب امين عام الجهيه القيميه

في ثانيا التصعيد ضرورة استمرار حرب الجنوب لتتور لهم اجتثاث المعارضة في الشمال ولينمغها بالعماله والطايرين الفاسس والفيانه الوطنيه وتتبع العرب لهم ايضا فرصة نادره للتخلص من الجنود والفساط الذين لايزن جانبهم فيدفع بهم الى محرقه العرب واستمرار الحرب يعنى عمليا أن، لامتصاص من استمرار خضر التجوال والعمل بلائحة الطوارئ، لمنع المخاضرات والاضرابات وتديم الذين يتجاسرون على خرق لائحة الطوارئ، إلى محاكمات ميدانية، وإذا كان الناس يتضجون من ارتفاع الاسعار ونذرة السلع فينبغي ان يعلمون ان ذلك من نفس يدفعونه للجنه الذين يدلعون عن العرش والارض. وهكذا الحارب شرط لوجرد الانقلابيين، والامم من كل ذلك ان الحرب لم تعد حريبا اعليه بين ابناء الوطن الواحد ولكنها صارت جهادا بين جند الرحمن وعوان الشيطان، قرنت. ليس مصادفه اذ ان يتم ذلك التويه المنهجي وتلك الاكاييب والضعف لتصب في مجرى لئه طغانيه ضيقه الاثق، تتعارض مصالحها الاجتماعيه والاقتصاديه وابطنتها الاخلاقيه وشذويع سلوكها وقراها التلقفيه للانس من مصالحه وبقاؤه القاعده العريضة الشعب السوداني ولغاياته بطباقت الحاكمية.

### التاسع والخمسون

في مراحل باكره من عمر الجماعة الاسلاميه كانوا يقدمون انفسهم كالشهداء او الفداء الذين بدأ بهم الاسلام وسيعود على ابيهم لطوبى لهم. ويفعلون انذاك ان ينظر اليهم كجماعه تدعو للهدى والرشاد والسيوطهم يقدم على التريبه والوعظه بالهسنى، ويريدون عاده لو كنت فقط غليظ القلب لتنفصلوا من حولك (واست عليهم بيسيطر «... ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليفكرك»... وشايرهم في الامر «لا يغير الله ما يقم حتى يغيروا ما بانفسهم»... ولا كراه في الدين»

حينما قوى عدهم فيما بعد ولم يعد يتكلمون فقط لفصائل المحافظه من الطلاب وبعراء التجار والمثقفين وافقت بهم شرائع من الطفيليين ويوسف، رأس المال النفسي، واستطاعوا ينسبهم كل شاذ الاثاق والمردقة التي انشروا على حساب الشعب او خاثنوا تاريخهم فخلعوا عليهم برة القوية والتقمص. فتغيرت نبوة الشهداء العاطفيه، وتفسد آيات الحوة في انهم، ولمسحوا يمتحنون بلفه التنظيم المختار، الذي تقع

في الاذاعة المرتبه والمسموعة والصصف شيئا، إما في الواقع فيطون شيئا مضادا تماما، كان يصدرين بيانا يؤكدون فيه ان يعتقدون مضمرا يدلون فيه: انهم نفذوا انقلابهم لوضع حد للفصل التمسكي الذي تمارسه الاحزاب الطائفية ضد معارضتها وابعث حد للتنهيار الاقتصادي وجنون الاسعار والارار السلام في جنوب البلاد. وتقول الوثائق التي تجري امام الجميع ان الانقلابيين قد دخلوا البلاد الى هاربة لقرار لها في الاقتصاد اذ افلرو رخص الصابر والوارد حتى يقتنى لتجار الجيهه ترتيب البيت الاقتصادي ولق مصالحهم ويؤتوهم ولاخراج منافسهم من السوق. ولم يتورع الانقلابيون ان يقدموا اسفقاء الامم في السوق منافس الهم الى حبال المشانق بينهم تقريبي الاقتصاد الوطني. تبدو الاشياء اذا نظرتا اليها من زوايا الصراع في السوق التجاري كان الجيهه لم تظم بانقلابها إلا لتصفية حساباتها مع خصومها تجار الحزب الاتحادي والامه فيرسمتهم فضاحت أو حكمت عليهم بالاعدام أو استولت هذه على مخازينهم ومعاييرهم الى مجالس ادارات المؤسسات التجارية والتصدير.

### ثمان تصفية الخصوم

وتبدو الاشياء على غير ذلك من زوايا أخرى اذا نظرتا منها الى الجيهه التي اعدت قواما تشبه كدوش الانتخابات لتفريد كل النفايين ويدن استثناء. ولكن من يقع نصب تصنيفهم يساريا، وذلك التصنيف يبيى يكتمل من التحصيف وضيق الصدر والدين التاريخي، واصفاها الى كل ذلك رغبتهم المارمه في السيطرة على جهاز الدولة، ولاول مره في تاريخ الفخمة المنهيه يتنقل الوهاط وائمة المساجد من منابر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى مجالس ادارات المؤسسات التجارية والبنوك.

تعد قد اذاع الانقلابيون انهم قد اثارا لفرع نهاي للحرب التي تنور في جنوب البلاد ولكن الممارقه ان الانقلاب نفسه قد قطع الطريق امام مفارجات تم الاعداد لها جديا بين حركة قرنت والاحزاب السودانية وحكومة الجيهه النبطيه وكان مقرا تلك الممارقات ان تبدأ في الرابع من يوليو ٨٩ ربيع الانقلاب في الثلاثين من يونيو لتجهيز العرب اكبر عمليات تصعيد لها منذ اندلاع الحرب الابدية في ١٩٥٥. واكتشف الانقلابيين



الفضل يعود دين شك الى الجبهة القومية الاسلامية التي نقلت عنها الاغلى الى عتف تمارسه الدولة ، وصوت الخرطوم الى عاصمة إسبارتيه « تمزج فيها تبهجات الوعاط والمرابين بالمراشات العسكرية ، وتقيم فيها الغنائم المجهيات المسكرات والمهورات لدعم رجال النديبات الثمين علواً يرايون منذ الثلاثين من يونيو وحتى انذار آخر - لم يات بعد - في المدينة لتنفيد لائحة الطوارئ بحظر التجوال ولحراسه المحاكم الميدانية وتنشيط الاحياء لاجراء احصاء سكانى .

تبدو الخرطوم ومواسم الاقائيم وكثافتها سقطت فجاءه على ايدي خزاه من الداخل ، واخسنى المواطن محاصراً بطلقات تفننى الى اخرى من لائحة الطوارئ الى حظر التجوال الى دورات الاحياء الى اللجان الشعبية الى المباحث البنائيه الى المخابرات العسكرية الى امن الشوارع الى امن السجون - ويشهد ، السودانيون لاول مره حظر تجول ثابتا واخر متحركا -

قاما الثابت ليهدد بوميا . من العاصيه مضر ليلا الى الخامسة صباحاً . اما المحرك فتقرقرة الدولة اناه النهار كلما خطرت لها فكرة امنيه جديدة تريد اختبارها ..

كلخصاء سكانى محدود مثلاً .

ليس من اللغه القيل ان الحرية قد قنسى ملوها

تماماً فى السودان ولكنها على وجه الله قد اقتصرت

على اعضاء الجبهة الخمينيين منهم والعسكريين وهم دون

رهب ملوك وبكاه السودان الجدد الى حين اشمار آخر .

### الفرج بين يدى الاحراج

يظن ظفر الحجاج بن يوسف الثقفى باهل العراق تملكته شهره عارمة واذة فاجره بالنصر وان العراقيين فى قبضته تحت نقتة ولم يستطع ان يغالى جرح الزهر الذى يستبد بالطغاة عاده - فخطاب رعيته وهو يخطب بين

الدعاة المرأة والترويج :

« يا اهل العراقى - - إن امير المؤمنين قد لقلدى

سيفين . سيف رحمة ، وسيف نعمة ، اما سيف الرحمة

فقد سقط منى فى الطريق »

« يا اهل العراقى : - قد رايت عليكم فإن كنت انا من

خياركم فينس قوم انا من خيارهم ، وإن كنت انا من

شراكم فينس قوم يولون عليهم شراهم » .

ولم يكن امام اهل العراق وقد وضع الهاج عمامت

وراءاً يومئذى الدماء بين الصائم واللى إلا ان يشاروا

الفرج على لحد قرنى هذا الثور الهائج - فالذين

يعتقون خيراً فليعلم ان يتقبلوا خيارهم ، والذين يعفرونه

شراً فليعلم ان يواجهاهم مفية ولاي الشورى .

وقد اكتشف شعب السودان ومنذ زمن طويل اساليب

بارعه لكسر قوون الثيران لذلك لم يضع الرقات للبحث عن

طريق ثالث للفرج بين قرنى الثور

اولاً - لن هذا الاحراج فى حقيقته مغالطة ولمست

حجة منطقية .

ثانياً - ان هذا الهائج فى مستودع الفرج ليس

ثوراً ولكنه بغل . يضع قناعاً جدياً على عاداته فى

شفر السواك وعلى كل الاحوال فالشعب السودانى ليس

رعيه ولا يول القائم سواء كان ثوراً أو بغلاً .

قامت باسم الانقلاب والمشكلة اساساً من عضوية الجبهة القومية الاسلامية فى الاحياء . ويبدو ان التنظيم الجديد سيكون اعاده تشكيل للنساء السابقة ( آخران مسلمين - جبهة ميثاق اتجاه اسلامى - جبهة قومية اسلامية ) فى ينفذ عسكرياً تتوزع على اللجان الشعبية ، والدفاع الشعبي ، والحرص الثورى وامن الثورة ، والدوريات الشعبية فى الاحياء ، وجميعها فى نفس الوقت . حزب له قياده سياسيه . وهكذا وبفضل الانقلاب انتقلت الجبهة الاسلامية الى مرأى اعلى تستعيط فيه ان تتشكل بكل الصور من حزب سياسى الى مليشيا عسكرية ، الى جهاز مخابرات ، الى رقابة شعبية ، الى جميعه دينيه الى مؤسسات بنكيه ، وتجاريه ، دون حواجز او حدود .

إن للجبهة اياماً واحد له الطاعة والاعتراف . ولكن له أكثر من رأس . - رأس فقيهى منى ، واخر شيوعى ، ورأس ضابط عسكري له ملاحم اسبارتيه ، ورأس تاجر له بنوك واسواق وسماسرة صياغرة . ورأس مخابرات يقوم بالتحصن والتعذيب ، ورأس مسطح يدي ويعدى فى مقالات . ويملك هذا الامام أكثر من كتاب للغة والسياسة ، وينتقل مبرماً بين مسند ابن حنبل ، ولحمه الامم لكونلاند ، وبين الاحكام السلطانيه لابي الحسن الماوردى ، والامير ليكيايايلى . هذا فى فقه الظاهر اما كتاب فقه الفيلان الممتد لدى الامام ودليله السياسى والفيزيى فى تحولات التنظيم ، ووقائعه ، وانتقالاته ، وتحالفاته ، واقتلابات . فهو كتاب « فقه الضمور » .

ولفقه الضمور مصلطح يستخدمه قادة الجبهة ولغهاها ويمنى - الزرائعية أو البرجمانية ، او اخضاع الفقه لضمورات الواقع ، واخضاع الرواقع لضمورات الفقه ، واخضاع الفقه والواقع معاً لضمورات الجبهة التى تعنى بكلمه واحدة الاسلام - - فالذى يعادى الجبهة فى أى صوره ويكبت يعادى بالضمور الاسلام . ولما كان اعداء الجبهة هم اعداء الاسلام فإن التمويه الذى تنتجه الجبهة الاسلاميه كمنهج وبرنامج لها فهو تمويه لخدمة اعداء الاسلام . وفى هذا الاطار ايضاً يمكننا ان نتقنم ما يعنيه الفريق البشير : اجيد التمويه

### حصار الخرطوم

كتبه : تيوريولة « الادارى والمدرج البريطاني فى كتابه المهيده « ان تاريخ السودان غير شائق لانه خال من العنف . وبذا كان العنف يجعل التاريخ مسلياً فإن

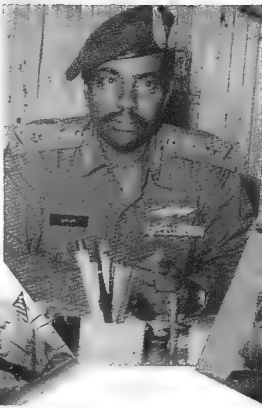
الاسلاميه حتى قيام الانقلاب عن الجبهة القومية الاسلاميه : لورد نفس مياره الترابى السابقة عن الاخوان مع ابتسامه غامضة تجمع بين التمويه والتحكم .

ان حقيقة اسم واليات التنظيم الاسلامى الذى برز اولاً باسم الاخوان المسلمين ثم باسم جبهة الميثاق الاسلامى ثم باسم الاتجاه الاسلامى ثم باسم الجبهة القومية الاسلاميه واليوم يسمى ليشكل حزباً جديداً براسين : رأس علوى يقوده العسكريين ورأس سطلى يقوده المدنيين . ان حقيقة ذلك التنظيم غامضة الى حدود كثيرة ليس للسرية التى يصرها ذلك التنظيم حول نفسه فاسب ولكن لتمويه المستمر الذى ينشره عمداً لاختفاء هويته لقد تبنى مجلس الانقاذ الهنئى الدعوة رسمياً الى قيام حزب واحد نواته اللجان الشعبية التى



### فرح وتكتوك

أسم مستعار لكاتب ومفكر سودانى



# ثلاثية الجزائر في العاصمة المثلثة

تلك لقادة الانقلاب لتشرع في وجه كل الشواهد التي تؤكد حلافة الانقلاب بالجهة الإسلامية القومية والعزب السياسي الوحيد الذي كان قد انتقل من مقاعد الحكم إلى المعارضة حين وقع الانقلاب .

وتتمثل الدوافع التي سالت قادة الانقلاب الأخير لاختفاء صلاتهم بالجهة الإسلامية القومية في الخوف من حجب المعونات الغربية من السودان من جهة ، ومن جهة أخرى في العرص على عدم وراثه الحزلة التي أصاحات بالجهة الإسلامية القومية ، بأننى جرب الشعب السودانى حكمها واكتوى بنارها ، ولغفلها على كل مرة كانت تمنح فيها الفرصة للصعود إلى السلطة .

وحيث شاق الضائق على نظام نميري عام ١٩٨٣ واشتدت أزماته ، تحالف مع الإخوان المسلمين و بقيادة هـ . حسن الترابي ، الذي تولى منصب وزير العدل والنائب العام ، فغصب الإخوان نميري إماماً ، وتصعدوا نيابة عنه لتصفية المعارضة اليسارية والبنية الديمقراطية لنظامه ، ونادوا بدولة دينية ، وسعوا له واحدة من أعقد القوانين إشكالا في الحياة السياسية السودانية حتى هذه اللحظة ، وهي « قوانين سيستور » ، التي قصرت الحرية الاسلامية على تطبيع الأطراف ، ومنحت الطريق - نميري والترابي - الفرصة لاستخدام أداة المستمر باليمن للخصم الخصم السياسيين ، ومخارطة التمازج التي أخذت تتنامى لنظام الحكم .

ولى مقابل ما اعتقد نميري أن الإخوان قد منحوه له بتأيين ، ماظن انه قاعدة جماهيرية نظام حكمه للجزل ،

يمضى السودان خلال زمن يصل إلى ٣٤ عاما ، منذ استقلاله عام ١٩٥٦ ، أكثر من حشر سنوات منقطعه في ظل حياة مدنية ديمقراطية ، بينما عاش في ظل الحكم العسكري الذي اتمم بقدر من الإستمرار ، فتره تصل إلى ما يقرب من ربع قرن . وعلى ذلك لا يمكن أن يكون تقييم « إنجازات » الانقلاب العسكري الحاكم الآن في السودان ، باعتباره حلقة منفصلة من « إنجازات » الانقلابات التي سبقته ، فانقلاب الثلاثين من يونيو ١٩٨٩ فصل متجدد من تاريخ السودان جاء ليعيد الدورة التقليدية المتصلة في مواجهه إخفاق الحكم المدني التقليدي والمائضى ، بانقلاب عسكري .

وأهداف انقلاب الفريق عمر البشير « المعلنه ، لاقتتال كثيرا من الأهداف التي أعلنها انقلاب الفريق إبراهيم عبود « وانقلاب « اللواء جعفر نميري » ، وهي إنقاذ السودان من فوضى الديمقراطية والحياة الحزبية ، وبالتالي تحقيق الثلاثية التي تتصور حولها مشاكل السودان منذ إستقلاله والمتمثلة في السلام والرخاء والديمقراطية .

وبعد ثمانية أشهر من الانقلاب الأخير انتهت الأوضاع السودانية - كما أنتهت في عهد الانقلابين السابقين - إلى واقع علاقه له بالشعارات الهذلية التي أطلقها قادة الانقلاب . وكما عاصرت الحكومتان العسكريتان في همدى عبود ونميري الحريات والفت المستور ومطلات البرلمان ، كان من أول الإجراءات التي اتخذها انقلاب « عمر البشير » حل جميع الأحزاب والنقابات وتمطيل المستور والغاء تراخيص الصحف والغاء جميع الجمعيات غير الدينية وأعلن حالة الطوارئ ،

وبعد ثمانية أشهر من الانقلاب الأخير انتهت الأوضاع السودانية - كما أنتهت في عهد الانقلابين السابقين - إلى واقع علاقه له بالشعارات الهذلية التي أطلقها قادة الانقلاب . وكما عاصرت الحكومتان العسكريتان في همدى عبود ونميري الحريات والفت المستور ومطلات البرلمان ، كان من أول الإجراءات التي اتخذها انقلاب « عمر البشير » حل جميع الأحزاب والنقابات وتمطيل المستور والغاء تراخيص الصحف والغاء جميع الجمعيات غير الدينية وأعلن حالة الطوارئ ،



المغني

أطلق مغني يد الأخوان في أجهزة الدولة التقليدية والسياسية ، فاجكرو السيطرة على جهاز الأمن الداخلي وعلى وزارات الحكم الرئيسية ، وانتشروا داخل الجامعات والاتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب ، وفتحوا صلاحيات واسعة لممارسة الاضطهاد والقمع داخل تلك المؤسسات .. وهي صلاحيات وفرت لهم القصر ، لكي يصبحوا قوة اقتصادية كبيرة ، خلال شهور معدودة ، تسيطر على السوق الداخلي ، ويحتكروا الاستيراد والتصدير ، عبر البنوك الاسلامية التي قاموا بتأسيسها .

لكن الطريق كانا ينصرفان على أساس أن تحالفهما مرحلي ومؤقت . فتمسرى كان يطبق مع الأخوان سياسته الشائبة منذ استيلائه على السلطة ، وهي مراجعته اختناقات نظامه ، بتفتيت القوى السياسية المختلفة ، وضرب أحداها بالأخرى ، والتحالف مع أجمته منها .

وأهداف انقلاب « الفريق عمر البشير » للملنة ، لاقتطف كثيرا من الأهداف التي أعلنها انقلاب « الفريق إبراهيم عبود » وانقلاب « اللواء جعفر نميري » ، وهي إنقاذ السودان من فوضى الديمقراطية والحصانة العنصرية ، وبالتالي تحقيق الثقلية التي تتحور حولها مشاكل السودان منذ استقلاله والمتعلقة في السلم والرفاه والديمقراطية .

وبعد تعانينه أشهر من الانقلاب الأخير انتهت الأوضاع السودانية - كما انتهت في عهد الانقلابيين السابقين - إلى واقع لا علاقة له بالمشاورات الجذابة التي أطلقها قادة الانقلاب . وكما صارت الحكومتان العسكريتان في عهدي عبود ونميري العرييات والفت للسلطان وعطلت البرلمان ، كان من أول الإجراءات التي اتخذها انقلاب « عمر البشير » حل جميع الأحزاب والنقابات وتعطيل الدستور والماء تراخيص الصحف والماء ، جميع الجمعيات غير الدينية وإعلان حالة الطوارئ ، وتشكيل مجلسي مجلس قيادة ثورة الإنقاذ ومجلسه السلطات التنفيذية والقضائية والمستوى بحق التوسع في صلاحيات سلطات الوزارات ، يحظر أي معارضة سياسية ، ويحظر نشاط الأحزاب ومنع التجمعات السياسية ، واعتقال قادة الحركة السياسية والنقابية ، ثم التمتع بالامانة بته إنقلاب « بلا هوية سياسية » لا يمين ولا يسار



نقد

## أوهام الديمقراطية

## في ظل الحكم

وتصفية المحصر ومصادرة الحرية ، إحتل اسم الأخوان المسلمين ، ليحل محله اسم جديد هو « الجبهة الإسلامية » ورغم أن الجبهة الاسلامية ، كانت القرة السياسية الوحيدة التي لم تشارك في الانتفاضة فقد عادت إلى المسرح السياسي بقرعة خاصة بعد الانتخابات البرلمانية التي أجريت في إبريل عام ١٩٨٦ ، والتي أسفرت عن حصولها على ٥١ مقعدا ، لتصبح بذلك القوة الثالثة في البرلمان السوداني ، بعد حزبي الامة والاهادي الديمقراطي ، بفضل عدة عوامل كان من أهمها أنها كانت التنظيم الحزبي الوحيد الذي سمح له بالعمل والنشاط إبان حكم نميري ، فتشكلت صفوفها ، واستخدمت فترة التحالف مع نميري أحسن استخدام لعدم نفوذها السياسي والاقتصادي !

ومرة ثانية جرب الشعب السوداني حكم الجبهة الإسلامية القومية ولكن في عهد الانتفاضة . فعقب انهيار الائتلاف الحكومي الذي تشكل بين الحزبين الكبريين التقليديين الامة والأهادي الديمقراطي في مايو عام ١٩٨٦ ، شكلت الجبهة الإسلامية مع حزب الامة حكومة ائتلافية الثالثة بعد أن لعب دورا بارزا في اعجاز حكومات الانتفاضة وعدم استقرارها ، ثم إسقاطها .

ولجرت مشاركة الجبهة الإسلامية القومية في الحكم عندما كان المشاكل كان أهمها دورها الفاعل والناشط في تأجيل نيران الحرب الأهلية المشتعلة في الجنوب ، بتنازلها للبنني والعنصري لشكله الجنوبي ، باعتبارها حريا بين المسلمين ومن تسميهم « الخارج » في الحركة الشعبية لتحرير شعب السودان التي يقودها

وفي مقابل ما اعتقد نميري أن الأخوان قد منحرو له بتأمين ، ماظن أنه قاعدة جماهيرية لنظام حكمه المزعول ، لتصفية الأجنحة الأخرى . أما الأخوان فقد استغفروا تحالفهم مع نميري ، لتوسيع دوائر انتشارهم وسط نفوذهم داخل أجهزة الحكم لتصفية الفرصة للإنتقال على نميري والحل محل . لكن نميري بعد أن استغل أغراضه من التحالف مع الأخوان المسلمين - بقمع ممارسته لمعا وحشيا - وبعد أن أصبح هذا التحالف عبثية في وجه تحالفاته الغربية ، سبق الأخوان ، وانقلب عليهم قبل أن يطبقوا به . وفي النصف الأول من مارس عام ١٩٨٥ ، وكبير أقل من شهر من انتفاضة إبريل الشعبية ، ألقى نميري ضربة قاصمة لحركة الأخوان المسلمين انتهت بوضع قيادته وكروادها الرئيسية في السجن ، حيث لم يفرج عنهم سوى بعد الانتفاضة ، التي أطاحت بنظام نميري ، والتي كانت سياسات الأخوان المسلمين وممارستهم في الحكم ، هي أحد أهم أسباب انقراضه !

### أسباب القوة

وكان طبيعيا ، أن يسعى قادة الأخوان المسلمين بعد الانتفاضة ، في محاولة تلك حصار المزعول الذي فرضته عليهم طول فترة تحالفهم مع الديكتاتور المخلوع نميري ، وسادتهم لأساليب القمع التي ألقى عليهم السوداني ، وامتعت كرامته ، وأجاعته ، خلال التمتع بـ « تطبيق الشريعة » وعقب قيام الانتفاضة مباشرة ، وللتعتل من ماضيه الذي اتسم بالقمع والارهاب

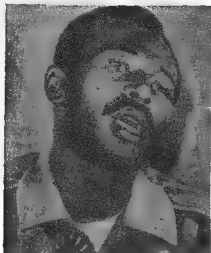
فمنذ اللحظة الأولى لثوقه حرص قادة انقلاب الثلاثين من يونيو على نفي أي صلة له بأي حزب أو اتجاه سياسي ، وفي اليوم التالي لثوقه ، أذاع قادة الانقلاب بياناً ، قريبا فيه أن الانقلاب هو ثورة إنقاذ وطني سوداني لا تقتضي إلى اليمين أو اليسار .. وهي ثورة في وجه الظلم والفساد والعنصرية والطائفية وهي ثورة قومية التيوجه لإسراء وإيمين تحررية لأميريه ولاعتصرية !! جاء هذا البيان وغيره من التصريحات المائلة التي تلته لقادة الانقلاب لتضرب في وجه كل الشراذم التي تؤكد علاقة الانقلاب بالجبهة الاسلامية القومية « الحزب السياسي الوحيد الذي كان قد انتقل من معاد الحكم إلى المعارضة حين وقع الانقلاب .

### اللقاء

وتعطل الدواعي التي سالت قادة الانقلاب الأخير لاختلاف صلتهم بالجبهة الإسلامية القومية في الحزب من جيب المعزات القومية من السودان من جهة ، ومن جهة أخرى في الحزب على عدم ورائه المزعول التي أحاطت بالجبهة الإسلامية القومية ، والتي جرب الشعب السوداني حكمها واكتبر بنارها ، ولطفها في كل مرة كانت تمنح فيها الفرصة للعودة إلى السلطة .

ومن شأن الخفاق على نظام نميري عام ١٩٨٣ وأشدت أزماته ، تحالف مع « الأخوان المسلمين » بقيادة « د . حسن الترابي » ، الذي تولى منصب وزير العدل والنياب العام ، فنصب الأخوان نميري إماما وعضوا نهاية عنه لتصفية المعارضة اليسارية والدينية الديمقراطية لنظامه . وبادوا بدولة دينية ، وستروا له واحدة من أعقد القوانين إشكالا في الحياة السياسية السودانية حتى هذه اللحظة ، وهي « قوانين مبسطة » التي فرضت الطرق الاسلامية على قطع الأرباح ، ومنعت الشريعة - نميري والترابي - ، القرمة لاستخدام أداة تستمر بالذين لتهر المحصر السياسيين ، ومطاردة المعارضة التي أخذت تتنامى نظام الحكم .





## متنحصر .. مباحثات في اديس أبابا

للهجرة ، وسيل الآخرين التمايز مع الجهات الاستعمارية ، ووضع الجولات لتشدد المطالبين منهم بالانفصال . وبعد ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤ تمردت الحكومات الانقلابية المرتكزة على أسس طائفية في حل مشكلة الجنوب لتنازلها الديني والعنصري لها . وبعد أن توصل الضباط والجنوبيون معاً لاتفاق في مؤتمر المائدة المستديرة عام ١٩٦٥ يقيّل به الطرفان ، تعرضت الأوضاع السياسية لتطورات متلاحقة ، كان من بينها حل العرب الشيوعيين بخطر مثقلين من البرلمان ودعوة وجهيه للميثاق الاسلامي - « الإخوان المسلمين » - إلى إقامة جمهورية إسلامية ، مما شاع من مخاوف الجنوبيين ، وأثار شكوكهم على مدى جدية الحكومة السودانية في الانضمام بالاتفاقات التي قطعتها على نفسها في مؤتمر المائدة المستديرة وما يهده لآمانة الحكم الالتمسي .

وفي عهد الانقلاب العسكري لعمير نميري ، استخدم نميري وسائل الجبهة الجنوبية كورقة لتثبيت نظام حكمه . بعد أن أصطدم مع مختلف القوى السياسية ، وصفى أجدادها بالآخرى . فتوصل مع الجنوبيين إلى اتفاقية اديس أبابا عام ١٩٧٢ ، التي منحت مميزات الجنوب حكماً ذاتياً إقليمياً وأوقفت الحرب ، حتى اندلاع التمرد الذي قاده جون فرنق المعيد في الجيش السوداني في مايو ١٩٨٢ احتجاجاً على خرق نميري لاتفاقيات اديس أبابا وقيامه بعد ذلك بتقسيم الجنوب ، لتكثف الحرب الأهلية فيما بعد . مرحلة من أكثر مراحلها تعقيداً ، خاصة بعد أن تحالفت نميري مع الإخوان المسلمين ، وأصبح قوانين سبتمبر الشهيرة التي أشعلت النار في الشمال والجنوب منذ صدورها وحتى هذه اللحظة .

وفي أعقاب الانتفاضة ، عرقلت القوى التقليدية الطائفية الحاكمة كافة المبادرات ، التي طرحت لأنهاء الحرب الأهلية وإحلال السلام بدءاً من اتفاقية كوكادام عام ١٩٨٦ وإنهاء مباداة السلام التي وقعتها الجبهة الاتحادية الديمقراطية مع الحركة الشعبية لتحرير السودان في نوفمبر عام ١٩٨٨ من أجل التوصل لحل سلمي يدور على مشكلة الجنوب .

وكان من الطبيعي ، أن يفاقم إنقلاب عمر البشير مشكلة الجنوب ، وأن يخلق الباب لتل الآخر أمام احتمالات التوصل لتسوية سلمية ، وأن يقرر جلوس العرب ويوصي على الخيار العسكري .

فالمباحثات التي أجرتها حكومة الانقلاب مع الحركة الشعبية في اديس أبابا ونابريدي و استفسس ويسيسمير من الملامح التي ، باتت بالفضل ، لرئيس الحكومة العسكرية مطالب الحركة بالاناء . فزائن سبتمبر ربيع حالة الطوارئ والفاء . الاتفاقيات العسكرية مع كل من مصر

الجنوب من عهد مائيل الاستقلال ، وبالتالي بدأ عهد الاستقلال بحرب أهلية ، وصراع قومي ، وهو ما ألقى بظله على مجمل التطور السياسي في السودان .

ولمحت السياسة البريطانية الاستعمارية دوراً بارزاً على امتداد نصف قرن - وبالتحديد في الفترة من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٤٦ - في تعميق عوامل الفرقة والخلال بين سكان الشمال والجنوب بين القرنين والعراويع الإدارية التي قسّمت الاستقلال بين الشطرين الجنوبي والشمالى وقسم الشماليين امتيازات عن أقرانهم في الجنوب ، ولجمل اللغة الإنجليزية في الجنوب هي لغة الآارة والتعليم بدلاً من اللغة العربية وتسهل نشاط الجمعيات التبشيرية المسيحية ، التي لعبت دوراً أساسياً في تكريس الشقاق وتقطيع الروابط الثقافية والاقتصادية والاساتية بين أبناء الوطن الواحد . وكان الاستعمار البريطاني يسعى من وراء سياسته إلى فصل الجنوب ورضاعه لسلطة الحكومة البريطانية لضمه إلى الاتحاد الذي كان يزعم إقامته في مستعمراته في شرق ووسط أفريقيا ، وعلى كل فقد أعلن الحركة الوطنية السودانية التنامية بعد الحرب العالمية الثانية عن التراجع عنه .

واتبعت تجارب الحكم في السودان منذ إستقلته وحتى إنقلاب عمر البشير ، فشل حلول القضية القومية ، التي طرحها التحالف بين « عمارة » التيار الاسلامي ، وبين قيادات العسكرية ، « ردية » الحكم الديمقراطي المرتكز على أسس قبيلة / طائفية ، والشواهد على ذلك متعددة . فجلوس مشكلة الجنوب ترجع من الناحية السياسية إلى إحتجاج سكانه على عدم وضعهم في الاعتبار عند التصرف في أوضاع تمس السودان ، وأول الضغوط التي طغدت المشكلة في التمرد العسكري لفرق الجيش السوداني في المديرية الاساتونية - إحدى المديريات الجنوبية الثلاث التي تضم بحر الغزال وعالي النيل - عام ١٩٥٥ ، إحتجاجاً على عدم أخذ رأيهم في مستقبل السودان عند توقيع اتفاقية السودان عام ١٩٥٢ بين الحكومتين المصرية والبريطانية ، والتي انتهت بإعلان إستقلاله عام ١٩٥٦ .

ومنذ التسعينات الأولى ، دخلت مشكلة الحرب في الجنوب في مراحل مختلفة ، استمرت المرحلة الأولى منها ١٧ عاماً ، كانت خلالها ذات أثر محدود سياسياً وعسكرياً واقتصادياً قياساً لما فيها من مراحل . وفي هذه الفترة قويت انقطاعات السياسة الجنوبية المطالبة بالتوصل الجنوب ، وكانت في معظمها - ضمن ظروف أخرى عديدة ودخل لسياسات الحكومات المركزية وكانت الدبرة للاتصال واحدة من الاقتراحات الأربعة المطروحة في الساحة السياسية لحل مشكلة

الجنوب . فشلت الاقتراحات الأخرى في الدصرة للحكم الفيدرالي أو الوحدة مع الشمال أو الحكم المحلي

وحين تسلم الجيش السلطة في نوفمبر عام ١٩٥٨ ، لجأ إبراهيم عبود ، إلى قمع الحريات الديمقراطية ، وحل البرلمان ، وأعلن الطوارئ وتعميل الدستور ، وفرض الثقافة الاسلامية قسراً على الجنوبيين وأغلقيهم مع المسيحيين والنوبيين ، ورفض مناقشة مسألة الحكم الفيدرالي التي كانت مطروحة آنذاك واعتبر مجرد طرحها جريمة تستحق العقاب ، وتعماد نظام مع مع مشكلة الجنوب بإعتبارها مشكلة نظام وأمن ، فغالي في أساليب بقتله للجنوبيين مع دفع آلاف منهم

وهي القرائن نفسها ، التي خاضت الجبهة الاسلامية القومية ، معارضة شرسة ، ضد حكم الانتفاضة خلال أعوامه الأربعة ، من أجل الأبقاء عليها ورفض إلغائها أو تعديلها أو تجميدها .

بعد أن المجلس العسكري الحاكم ، قد رفض التخلي عن قرار إعتراف السودان بالحكومة التي شكلها الجاهدين الانفصاليين - برغم التحليل الذي أصابها ، والاتصاف الذي لرق صفوها - وهو التزاور الذي أصدره . حسن الترابي نفسه إبان رئاسته لوزارة الخارجية السودانية في أوائل عام ١٩٨٩ .

بعد أنه قد يصح الاستنتاج بأن اعتقال المجلس العسكري للدكتور حسن الترابي ، لاينفي تصنيف الانقلاب في خانة الانتصاف . للجبهة الاسلامية ، فإذا لم يكن هذا الاعتقال مثاراً وقوبها إلقاء ، الطابع الحقيقي للانقلاب خفية أن يستحدث خصوم الجبهة ضده في الداخل والخارج ، فإن الأرجح أن يكون خلافاً بين بعض أجنحة الجبهة - وهي في الأصل عبارة عن أتباع بين فصائل إسلامية متعددة - وعلى كل فقد أعلن الانقلابيون أن الإقراج عن د . حسن الترابي قد تم بسبب تأييده للانقلاب .

بعد أن صيد « الحائط » الناطقه بإسم رابطته الأمية الاسلامية التابعة للجبهة الاسلامية داخل جامعة الخرطوم ، قد اتفقت مع الصف الحكومي الثلاث - القوات المسلحة والاتحاد الوطني والسودان الحديث - على التندب بالمظاهرات الجماهيرية المناهضة للانقلاب ، بإعتبارها مؤامرة شيوعية ، كما أنفردت رابطته الأمية الاسلامية بطرق الدعاء عن الجبهة العسكرية الحاكمة . كما شاركت في المظاهرة التي نظمها عناصر الجبهة الاسلامية القومية لتأييد الحكومة العسكرية ، وخطب فيها عمر البشير ، وهاجم على إضرابات الأطباء ، والطبعية والصدالة والمهنيين للمطالبة بعودة الحياة الديمقراطية .

بعد أنه قد لفت النظر أن وثيقة التحالف التي صدرت باسم « ميثاق التجمع الوطني الديمقراطي » ، والتي أقرت ١٩٨٩ ، في ذكرى البريل الفضى لثورة أكتوبر السودانية ، والتي تضع برنامجاً للتسويت لاسقاط النظام القديم وفتح عيشة لكل الأحزاب والنفعات الجماهيرية والتجمعات والتعبات العمالية والنقابات والاتحادات الجماهيرية فيما عدا الجبهة الاسلامية القومية .

بعد أن الصفح المبرر عن التنظيمات والمركبات الاسلامية في المنطقة العربية ومنها مصر ، لم تحف بتأييدها للانقلاب منذ اللحظة الأولى وحتى الآن ، أمره لادائه في إطار التفسير العام بين الحركات الاسلامية في المنطقة ، وفي سياق التضامن والامني ة فيما بينها .

## المقبرة

كانت مشكلة الجنوب في أحد الأسباب الرئيسية ، التي دفعت نميري لقيام انقلابه في مايو عام ١٩٩٩ ، وكانت هي في مقدمة العوامل التي أطاحت بنظامه من انتفاضة أبريل عام ١٩٨٥ . كما كانت هي أيضاً في رأس القائمة الأولويات التي ساقها الجاهلون لاتقلاب عمر البشير . مقدماً بها ، لحيات إستقلاله على السلطة ، وسوف تبقى هي نفسها أحد أهم عوامل عدم إستقراره .

ومن سوء الحظ ، أن السودان قد ورث مشكلة



واليمن الشمالي وليبيا والسعودية سرا إلى الجنوب . ورغم ذلك فقد سبقت الحكومة العسكرية بهزائم فاشحة أدت لسيطرة الحركة الشعبية على نصف المحافظات الجنوبية وكل المدن الواقعة على الحدود مع أورتينا وكينيا وكل الحدود الجنوبية لايبيريا . كما كثرت حالات حرب الجبلت النظاميين من الخدمة وعصليات الصخرة ، التي ردت عليها الحكومة العسكرية ، بعصليات إعدام جماعية ، وإنتقاميه ، للعسكريين من أصل جنوبية .

ويؤكد المرابطين السياسيون أن إستمرار الحرب الأهلية ، قد أصبح هدفا ثابتا لدى القادة العسكريين في الخرطوم . من المجرزين عن الخروج من عزلتهم . لمهى من جهة تزمن لهم التخلص من ضميرهم العسكريين ، ومن جهة ثالثة هي ميرر لأشياء أي معارضة مدنية ، وقدره لأستمرار حالة الطوارئ وإستمرار حظر التجول ولتدهور الأوضاع الاقتصادية .

وكان التطور الجديد الذي أدخله إنتلاب عسر البشير على مشكلة الجنوب - وفان به غير من الانقلابات التي سبقتها - هو ترحيه بقيام دولة منفصلة في الجنوب . وبأدى عمر البشير أستعداده لبحث مسألة الانفصال ، إذا أخفأ الجنوبيون ذلك ، لكن حركة فرق ردت عليه برفض عرض الانفصال .

### الضغوط الموروثة

ورث إنتلاب عسر البشير أوضاعا إقتصادية مزدهرة ، فلما عززت القوى العنصرية الحاكمة التي أطاح بها الإنتلاب عن تحرير السودان من أوضاع التجهية التي ورثتها بدورها من نظام كيرى ، والتي ضاعفتها تفككات الحرب - مليون دولار يومية - ورغم أستمرار التفككات السياسي الذي وبعض الفواكر الجفاف والسيول والتصحّر ، فقد واجه الحكم العسكري عجزا أكبر لخدمة أدى إلى فرضي إقتصادية شاملة ، وضاعف من حجم السخط الجماهيري والتفجرات الإقتصادية .

لمى أفسطس الماضي وجه صندوق النقد الدولي إنظرا لحكومة عسر البشير يهدد بحجب القروض عنها إذا لم تخفّض عجز المأزنة وتوعد سعر الصرف وتخفيض الجنيه السوداني وترفع الدعم عن السلع . ورغم أن الحكومة العسكرية قد أوعنت لشروط صندوق النقد ووعت الدعم عن السلع الأساسية كالكسكس والقمح والبنزين ، وخفّضت العمالة بنسبه ٢٠٪ ، وأوقفت لأول مرة في تاريخ السودان تعيين المخرجين وأرغمت سعر الدولار خلال الثمانية أشهر الماضية إلى ١٢ جنيتها سودانيا . فإن صندوق النقد الدولي لم يكتف بعدم الترحيب بتلك الإجراءات فحسب بل دعا الدول الغربية المانحة للقروض لوقف تقديم أي مساعدات مالية للحكومة السودانية ، وقد تواجبت هذه الخطوة من التحفظات التي أبدتها دول مواصلة الأوروبية تجاه الإنتلاب ، فضلا عن القرار الذي اتخذته الحكومة الأمريكية بوقف معزيتها الاقتصادية للحكومة السودانية ترحيبا لمعجزا عن سداد ديونها ، وتنفيذا لقرار الكونجرس الأمريكي بوقف أي مساعدات اقتصادية وعسكرية لأي بلد يطعن إنتلاب عسكري بنظامه الإنتخابي .

ورغم هذه الضغوط التي تقاسم من قبل المؤسسات الاقتصادية الدولية ، فقد أصرى المؤتمر الوطني للإتقاء الاقتصادي الذي أقامه المجلس العسكري بالاستجابة الكافة شروط صندوق النقد الدولي ولمي مقدمتها

تصفية مؤسسات القطاع العام التي تدعى الحكومة العسكرية أنها خاسرة .

ولغلا عن عجز الحكومة العسكرية عن مواجهة ضغوط الدائنين ومائتى القروض - حيث وصلت ديون السودان إلى ١٤ مليار دولار وبلغت قروضها ٧ مليار دولار - فقد عجزت عن توفير أي من الاحتياجات أو الخدمات الأساسية لجمهور السودانيين . وأرتفعت نسبة التضخم خلال الأثني عشر الأشهر الماضية من ١٠٠٪ إلى ٨٠٠٪ ، وهو ما انعكس على الدخل وزاد من الأعباء المعيشية البسيطة التي لم يشهد لها السودان مثيلا .

وأدت السياسة الاقتصادية التي تتسم بقدر كبير من العشوائية التي اتبناها المجلس العسكري إلى تدنى الإنتاج وسرور الإدارة والتضخم الحكومي وتدهير بلدس الأموال للخارج .

### لا للديمقراطية ١

أخفق إنتلاب عسر البشير في التوصل إلى عادل للمسألة القومية . كما أخفق في التوصل إلى طرق لتكفل وقف التدهور الاقتصادي وكان طبعيا أن ينعكس هذا الإخفاق على الأوضاع الديمقراطية . فبعد أن حل الأحزاب والتناقبات والمؤسسات المستوردة وتده بها وقاد حلة تطهير للعاملين في مختلف مؤسسات الدولة في الجيش والشرطة والإتصاف وأساتذة الجامعات والديموقاسيين والعلميين والأطباء وأطالغ النار على مطاهرات الطلبة وأودع قادة الحركة الشعبية في سجون ، وأصدر قانون اللجان الشعبية التي منحها سلطات الشرطة لتحل محل الأحزاب في الإعياء والمدن ، فان الإنتلاب قد عجز عن توفير أي ضمانات لاستقرار . وفرض المجلس العسكري الأحكام عقوبة الإعدام على الإضراب من العمل ، وأضرب الأطباء والتمريض والصيادلة والمهندسين والطلاب ، وتضاعفت أشكال الاحتجاجات الجماهيرية المعارضة لحكم البشير ، وفضلا عن المظاهرات والأعتصامات أمثالات اللجان السودانية بالمشورات التي توزع بلسم الأحزاب والتناقبات وضباط الجيش التي تشدد بالإنقلاب وبحيث الشعب السوداني تعصمه قراء سميا لتفصيل ميثاق التحالف الوطني الديمقراطي الذي وقعته كل قوى المعارضة والأعداد لحلة عصيان مدني جديد .

وكما كان متوقعا ، فقد أدى صدام الإنتلاب العسكري عن كل منظمات النخبة السودانية التي تعد مخزنا للمخبرات الشعبية في البلاد إلى شلل الحياة السودانية ، بعد التدهور الذي حق بالثلاث الشعبية من جراء الإخلال الاقتصادي والفرق والجماعة والحرب . وبعد ثمانية أشهر من توليه السلطة أصبح نظام عسر البشير نظاما ضعيفا وهشا ومزعزعا ولم يعد أمامه سوى أن يلجأ بالمواقف الدينية فشا منه أنها تحفظ توازنه الداخلي ، بعد أن فشل في تحقيق الوعود التي أطلقها حول الرخاء والسلام والديمقراطية وأصبح من المؤكد أنه لم يعد هناك حل للمسألة السودانية ، سوى انتفاضة أخرى تأخذ فيها القوى الحديثة ، زمام المبادرة والقرار السياسي . أو تأزم الأوضاع بإنتلاب آخر ، لتعسكر الدولة التقليدية في تاريخ السودان : إنتلاب عسكري انتفاضة شعبية فانتلاب عسكري آخر .

وليبيا ، وحل القوات المسلحة النظامية وإعادة تشكيلها من الشماليين والجنوبيين ودمج قوات الحركة الشعبية في القوات المسلحة السودانية ، وإعادة تشكيل الحكومة من الأحزاب والقوى السياسية المختلفة . كما رفضت الحركة بدورها وقف إطلاق النار أو المشاركة في الحكومة حيث قال قريش أنه يرفض المشاركة في السلطة مع حكومة تتبع سياسات مؤالية للجبهة الإسلامية .

كما رفضت الحركة الشعبية المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني حول قضايا السلم ، الذي دعت إليه الحكومة العسكرية في سبتمبر الماضي وانتهى بإقرار الحكم الفيدرالي حلا فشلة الجنوب ، وبرت ذلك برفض العسكريين لتتسى المجلس العسكري الحاكم وتكوين حكومة موسعة تضم التناقبات الأحزاب المختلفة بالديمقراطية كشروط للمشاركة . ويصف قريش مقررات المؤتمر بأنها مؤسفة ، وقال أن الحكومة العسكرية ليس لديها برنامج للسلم وأن هدفها هو إقامة دولة ثيوقراطية يوريس الفيدرالية . وقال : لا أمل رئيس وفد الحركة الشعبية لمؤتمر نوريوي وأحد قادتها أنه تمسيل لائمة نظام يتم فيه الإبقاء على قوانين الشرية وأن الحل الوحيد في بلد متعدد الأديان والقوميات والتقاليف كالسودان هو « إعلان دستور علماني » .

وكانت الحصلة النهائية لثمانية أشهر من الحكم العسكري ، أن اتسع نطاق العمليات العسكرية ، بعد أن استخدمت الحكومة العسكرية حظر التجول ستارا لأرسام الأسلحة الوهيرة التي تحصل عليها من العراق



## أمانة النقاش

## ما الذي تبقى الحزب الشيوعي السوفيتي؟

**يشهد** الحزب الشيوعي السوفيتي حالة رجل في غرلة شب فيها حرق كبير ، فهو إن انقذ شيئا أشاع شيئا آخر ، وإن لاحق تطورات الصراع القوي ، فقد خيوط تطورات الصراع السياسي والحزبي ، ولقد شغل وجود التجربة الاشتراكية أكثر من غشي القرن العشرين ، وقد تضاعف منها تفاصيل كثيرة ، لكن الذاكرة البشرية مستقبلي كلمتين اثنتين ، الأولى هي « الثياني الشيوعي » عام ١٩٤٨ ، باعتبارها إشارة لبداية الصراع ، والثانية هي « الينسترويكيا » عام ١٩٨٥ باعتبارها إشارة لنهاية الاشتباك ، وقد جرت تلك العملية على الصعيد العسكري ، والاقتصادي ، والسياسي .

أرمينيا . وشهد مجلس نواب الشعب الثاني حملة مركزة تدعو لاسقاط المادة السادسة من الدستور السوفيتي ، وهي المادة التي تنص على « الدور القيادي للحزب الشيوعي في المجتمع » .

ومن المفهوم أن يطالب النواب بالتعددية الحزبية ، وإنشاء أحزاب أخرى إلى جانب الحزب الشيوعي ، وخاصة أن هناك أكثر من ثلاثة ألاف منظمة غير رسمية ، ولكن مطلبهم الأساس قبل التعددية الحزبية كان : اسقاط المادة السادسة أي تحيية الحزب الشيوعي من السلطة . واسقاط المادة السابعة من الدستور وهي المادة التي تنص على الدور القيادي للكونسومول بين الشباب ، ثم تعديل المادة الواحدة والخمسين التي تنص على كيفية إنشاء وتشكيل المنظمات غير الرسمية . بحيث تنص لا على حق المواطنين في الانضمام إلى المنظمات ، ولكن على حكمهم في تشكيل المنظمات .

وبد جرت عملية تحيية الأحزاب الشيوعية من السلطة في أطراف المعسكر الاشتراكي أولا . قبل أن تتم في قلبه أي في موسكو . وفي الخامس من فبراير ، عقدت اللجنة المركزية للحزب اجتماعها الدوري ، للنظر في الوثيقة البرنامجية التي ستعرض على المؤتمر الثامن والعشرين ، وقدم جورباتشوف تقريراً للجنة المركزية أشار فيه للمرة الأولى إلى الموافقة على التعددية الحزبية ، وعرض المادة السادسة من الدستور على مؤتمر نواب الشعب لحذفها أو نقاشها . وأعلن أن الوثيقة البرنامجية تتضمن شعار المجتمع السوفيتي الآن هو : « الاشتراكية الانسانية الديمقراطية » وهو شعار جديد يختلف عن كل سابق .

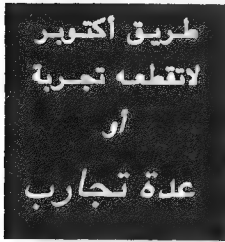
وفي ذلك الاجتماع قال « يلتسن » أحد زعماء المعارضة البرلمانية : « لقد قلل الحزب اليوم كل تأثير له وكل استمرام وسط الشعب بعد أن قاد عشرات الملايين إلى الفقر » . وفي نفس الوقت أشار جورباتشوف إلى إمكانية إنشاء مؤسسة رئاسة على النمط الأميركي أو الفرنسي ، وقال أن ميثاقاً جديداً يجري أعداده ليصبح ميثاق الحزب في ظروف التعددية الحزبية . واقترح إلغاء المكتب السياسي نهائياً . وبذلك يكون الحزب الشيوعي السوفيتي قد نصى من السلطة فعلياً . ليصارح بعده مثله مثل الأحزاب الأخرى في الساحة الانتخابية .

ولقد أشاد الرئيس الأميركي بوش بهذه الخطوة في نفس اليوم ، وقال أنها فتحت آفاقاً واسعة أمام التطورات الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي . وقد سبق ذلك الاجتماع يوم واحد أكبر مظاهرة شعبية شهدت الاتحاد السوفيتي ، فقد شملت أكثر من مائتي ألف

وسيط تلك التغييرات مستقرة ، ما لم يلحق الانسحاب القوي المضاعفة التي تخفت روعاها أي : حقيقة الانسحاب الاقتصادية المتدهورة التي تم إغفالها بإحكام زمن طويل .

وعلى سبيل المثال - وكل مساهم من أرقام مأخوذة من الصحف السوفيتية - فإن هناك أكثر من أربعين مليون مواطن يعيشون تحت حافة الفقر ، وأغلبهم من رجال الماشات الذين يتقاضون أربعين روبل شهرياً وهو معاش لا يكفي لشراء قرصة هذا . وبينما يصل الميزور في الميزانية السوفيتية إلى ستة مليار روبل ، فإن حجم رؤوس الأموال التي تستغل في السوق السوداء يبلغ مائة وخمسين مليار روبل ! . ويصل في هذه السوق خمسون مليون مواطن ، أي بك بأكمله بتمدد سكان مصر . ويصل عدد زعماء السوق السوداء إلى أكثر من ثلاثين ألف مليونيراً ، لكل منهم حرمه الخاص ، ورجاله في مختلف مستويات السلطة .

وإذا لم ندر أنه أن الوضع الاقتصادي هو مفتاح أسرار الينسترويكيا ، فإن هذه السياسة الجديدة ستظل تبوء لنا « خطوة فكرية جريئة » جديدة تأمل مقولاتها الخلفية . وقد قطعت الينسترويكيا شوطاً كبيراً فيما أرادت . فقلقت نجاحاً واضحاً على مصيحين : البلاقي الدولي ، وإشاعة الديمقراطية . أما الأزمة الاقتصادية التي يطالب عمال المناجم المخمورين في ظلها بزيادة قطع الصابون .. فإنها مازالت تبحث عن حلول متفائلة . ومن الطبيعي أن عملية كلفة الاشتباك لا يمكن أن تتعاظم مع نظرية تقوم على الدعوة للصراع ، بين الدولتين الكبيرتين ، والأنظمة الاجتماعية المختلفة : الاشتراكية والرأسمالية ، ولذلك شهدت اقتصاد السوفييتية أوجهاً اعلام بداية حملة راسمة ومركزة ضد الساتلية . ولكن الحملة لم تضع الخطوط الفاصلة بين الساتلية وفكرة الاشتراكية . وانطلقت الحملة من الهجوم على قيادة الفرد إلى الهجوم على فكرة الاشتراكية وجنواها مستشهدة بغنائم العهد الستاليني لادانة الطريق الاشتراكي بجمعه . ثم امتدت الحملة مؤخرًا إلى لتيمن بحيات الشخصية والفكر ، بل وطلت المسيرة الشخصية لزوجة ! . وانقلب الكتاب والصحفيون الذين كانوا حتى الخمسينيات يقرؤون المقالات الملونة من الانتماء الأممي إلى طرح الأسئلة التالية : لقد فطنت الشيوعية والاشتراكية فلماذا تنسك بالشيوعية ؟ . يطلب شاعر معروف مثل ، فيلوشنكو ، في البرلمان بوقف المساعدات للعالم الثالث ، بينما لم تكن قد برزت مساعدات نفس هذا العالم الثالث للمكونين في زلزال



كان المفروض أن تكون هذه المادة من آخر أخبار موجات الهجرة اليهودية السوفيتية النازحة لاستيطان الأراضي العربية . لكن لموصت تصل مذكر كل شيء : الأرواق المكتوبة ، والاضطرابات ، وشعور الإنسان بأنه جزء من الحياة . حينما كتبت ولادة ييجيني يفسيفيف المباشرة يوم الخميس ١٥ فبراير ، فلها شكيت لا في سلمة من تاريخ المستعربين الروس الشرفاء ، ولكن في كتاب كبير عنوانه : مقاومة الصهيونية . ويوسفيف هو مؤلف لسياسة كتب عاملي « الفاشية تحت النجمة السادسة » عام ١٩٧١ وترجم من الروسية إلى العربية ونشر في القاهرة ، ثم « الصهيونية في النظرية والتطبيق » عام ٧٢ ، ثم « والتخريب الفكرى الصهيونى » عام ٧٥ ، ثم « اللطيفين شعب لا يقهر » عام ١٩٨٥ ، ثم « التوسع الفكرى الغربى ونشره بالروسية باسم مستعار هو : د . ف . السلطن » أي « السلطن » ١ . وأد المادة الوثائقية الثلاثة أفلام تسجيلية هي « الصهيونية في شرك الصهيونية » عام ٧٥ ، و « الفلسطينيين بحق الحياة » عام ٧٥ وأخيراً « شارع الصهيونية » عام ١٩٧٨ . وسعد آخر كتاب له بعنوان : « فلسطين في شرك الصهيونية » عام ٨٩ ويضع فيه حملة الطابع القاتل الضعيف للصهيونية . وقد ضمنه عرض لملوثات هتلر في كتابه « كفاي » ومقولات جولدا مائير ، وريجن وغريها . ويوسفيف أحد ألمع أعضاء جمعية « الجمعية الروسية الفلسطينية » ، وهو رئيس مجلس « لجنة مقاومة تطبيع العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وإسرائيل » ، وكانت الدوائر الصهيونية تشن عليه حملة واسعة في كل مرة يصدر فيها كتاباً معادياً للصهيونية ، حتى أن مجلة « دير شبيغل » الألمانية الغربية نشرت مقالا تدعى فيه أن ييجيني يفسيفيف مواطن لا يجوز له « وانه اسم يعمش به في الاتحاد السوفيتي متذكراً مواطن





يلتصين

لهجرب الحزب خطه في الحياة من دون دعم الدولة ومقاعدها .

ولكن فرصة الحزب الشيوعي - بعيدا عن السلطة - ستكون ضئيلة ، وأمكانات النجاح ضعيفة . لأن الحزب ليس لديه ما يقترحه سوى الدعوة إلى التشدد الذي لم يثمر شيئا ، واتسمت بالتقصير الدولة بعد أن أثبت عدم قدرته . أما جورياتشوف والبيرستروكا فليديهما حريق جديد . لم يجره الشعب السوفيتي ، الذي يعتقد أن العودة إلى « تلك الاشتراكية » أمر مرفوض .. أما التقدم إلى الأمام .. إلى المجهول .. فامر جديد بالتفكير والتجربة ... وبيننا نواقص ، تلك الاشتراكية « و » التقدم إلى المجهول « لتلاوح صورة سياسية غامضة على مسرح رولوت موقف يستلزم من الماضي استكمال تلك السيرة

لقد أطاح اجتماع اللجنة المركزية ، والوثيقة البرنامجية الجديدة بسلطة الحزب الشيوعي السوفيتي ، ولكن ما الذي أحاطت به الوثيقة الجديدة .. ماهي طبيعة الحزب ؟ .. ومن يتشكل ؟

لقد ضمت اللجنة المركزية - حتى أبريل عام ١٩٨٩ - خمسة عشر عاما فقط ، وسبعة من الفلاحين ، وبينما يصل عدد قيادات الأجهزة الحزبية إلى خمسمائة وستين شخصا ، فإن خمسمائة منهم هم من الموظفين : الوزراء ، المدبرين ، الصناع ، كبار رجال الجيش والى ، وإذا كان نصاب اللجنة المركزية لا يتكون من ثلاثمائة وثلاثة أعضاء ، فإن من بينهم ٩٤ وزيراً ونائب وزير ، وهناك ١٥ نائباً لوزير الدفاع ككل أعضاء في اللجنة المركزية ، ويشكل الأعضاء من وزارة الداخلية ووزارة الدفاع والخبرات وكبار الاداريين حوالي ثلثي اللجنة المركزية !

علاوة على ذلك فإن تشكيلة اللجنة تضم مائة وخمسة وثمانين عضواً ممن تجاوزوا سن المئاض . أي أكثر من ٧٦٪ من اللجنة المركزية ، أي ثلثي القيادة عمليا . ولايزيد عدد الأعضاء تقارب أعمارهم الخمسين عاما من أحد عشر عضواً . ويشكلون الجناح الشبابي في القيادة !! وهناك ثلاثة عشر عضواً قاصرين في اللجنة المركزية منذ ثلاثة وأربعين عاماً ، وسبعة وأربعين عضواً ممن هم دون ثمانية عشر سنة دون تبديل ، وهذه بعض من المعلومات والأرقام التي نشرتها مجلة « أخبار اللجنة المركزية » الحزب « في أعدادها : الأول ، والثاني ، والخامس ، والسادس .

وتكتب الصحف دون توقف عن حياة تلك الفئة من القيادة التي تتمتع بمناج صحي خاص ، وأجور مستوردة ومخصصات بمستشفيات خاصة ، ومنازل ، وسيارات ومعدات خاصة تباع فيها بالريال أفضل الماكينات المستوردة إلى .. ويشهد الكومسول ظاهرة مماثلة ، حتى أن أحد أعضائه قد انفضى في ظرف خمس سنوات (من ١٩٨٢ إلى ١٩٨٨ ) سورت مائة وخمسة وستة الشبان من العمال . وقد خرج من هذه الفئة القيادية « في موسكو (بحدا ) ٤٤ ألف عام ١٩٨٦ . عام ١٩٨٨ بلغ عدد الذين استقالوا من كومسول مدينة موسكو مائة وألثون ألفا ! ويشهد الجمهوريات الأخرى نفس حالات الانسحاب من الكومسول .

لقد كانت البيرستروكا وراء تحية هذا الحزب من السلطة .. أما ما الذي بقي أمامه ، فامر متروك السلطات القائمة ، ستجيب عنه ، وستكشف بوضوح أن كان بداخل هذا الحزب قوى قادرة بعد سبعين عاماً من اعتماد الصمت على مواصله ذلك الطريق الذي حفرته ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ ، وهو طريق أطول وأكثر من أن تقطعه تجربة واحدة إلى حتى عدة تجارب .

أحمد الخميسي

الخامس من فبراير . وجاء فيها : « تستبعد دولة الشعب الطبقية ديكتاتورية أية طبقة وخاصة السلطة الادارية البيروقراطية » : « لا يسعى الحزب الشيوعي لنفسه الحق في احتكار العمل السياسي ، أو الموقف بصفه في ساحة العمل السياسي » .

ولكن تعديل هذه المواد لا يدخل ضمن صلاحيات اللجنة المركزية ، فالواد : الساسة ( الخاصة بالحزب ) والسابعة ( الكومسول ) والواحدة والعشرون إنشاء المنظمات الأخرى كلها غير دستورية ، ويمكن فقط التمسك بواب الشعب أن يعدلها ، ولكن تعديلها أمر مرفوض منه . إذ أن مؤتمر ثواب الشعب قد طالب بذلك مرارا في دورتيه السابقتين ، ومن ثم فإن الدعوة القادمة ستعتمد هذه القضية لصالح تحية الحزب الشيوعي السوفيتي بعد سبعين عاماً من وجوده في السلطة .

وحينما يترك الحزب مقاعد السلطة سيصبح في موقف لا يحسد عليه ، ذلك أن الجماهير قد ألحقت بلياقات الحزب - قبل ذلك بشورين - في عدة مدن في الاتحاد السوفيتي ، وفي إحدى المدن ألحقت بسكرتير اللجنة الحزبية بعد أن أمسكت بسيارته وفي محطة بالحدود والألمانية التي لايرامها الماويون ، فكانت النتيجة تعطيل السيارة . وتتمية المسئولين الحزبيين . والأرجح أن يترك جورياتشوف قيادة الحزب ، للجنة الحزبية المتشدد الذي يتزعمه « ليجاتشيف »

والاقتصادي انطلاقاً من تصور الاتحاد السوفيتي الذي يدين الصهيونية والعنصرية والفاشية . وجدير بالذكر أن حفيد ستالين هو أحد أعضاء تلك اللجنة .

وقد انتهت يوم السبت ١٠ فبراير قصة حياة ونشاط هذا العالم الهسي الكبير ، وذلك حينما داهمته سيارة مجهولة ليلا . انتقل بعدها إلى المستشفى ليطلق نفسه الأخيرة بعد خيوبة طويلة يوم الخميس ١٥ فبراير . وقد نشرت جريدة « موسكو » سكاي برفالدا « يوم السبت ١٧ فبراير تحت عنوان : « للسلامة .. والأشاعات » مقالة جاء فيها : « تحملن وزارة الداخلية ، نتيجة للاتصالات المستمرة من قبل المواطنين بالوزارة ، لاستفهام عن ظروف مصرع فيجيوني فيسفيف نائب رئيس الجمعية الروسية السوفيتية . إن حادثة الوفاة قد أثارت الكثير من الشائعات حول مقتله ، وأن هناك الكثيرين من الصحفيين والعاملين في المجال الاعلامي يقومون بالتحقيق - في طريقتهم - في ظروف الحادث . وترجو وزارة الداخلية بشدة من يقومون بذلك التحقيقات أن يكفوا عن ذلك ، لكيهم سيطلقون التحقيق الرسمي الذي تتولاه وزارة الداخلية بإهتمام .. »

لقد انتهت حياة إنسان أجمع الناس على حبه للحرب وعلى مناصره لهم . وأذكر أنني في حوار معه نشرته في جريدة « الجديد ( ٤١ ) » سأله سؤالا آخر : « هل أنشر كل ما قلته في بالكامل ؟ » فاجابني : « بالطبع » . واختتمت تلك الحوار المنشور بقولي : « ربي يذكرك على الله » . وكنت أصح حينذاك بشعب الموت الذي يحوم حوله .

ربما أع فيسفيف .. وأن كان للموت بطول كل شيء . فإنه لن يغفل ذكره في قلب حبيبي

أحمد الخميسي



تحيات كاتب

تشكيك من شاركوا في تعذيب اليهود في معسكرات النازي . وأتمته مسجلة « الكومسول » سكاي برفالدا في مقالة في ١٩ نوفمبر ٨٩ بأنه أحد مؤسسي جماعة « الأناذرة » التي تضم القوميين الروس .

وكان فيجيوني فيسفيف هو أول من أعلن في بيان رسمي أنه « كان ممكنا فقط في ظل عبادة الفرد ، وفي ظل الاستبدادية ، أن يحدث ما حدث حينذاك ، وأعني تحديداً اعتراف الاتحاد السوفيتي بدولة إسرائيل . إن ذلك الاعتراف لا يمكن تبريره ، كما أنه يتناقض مع مبادئ الحق الدولية المتعارف عليها . بل وبقائنا حتى مع قرار الأمم المتحدة رقم ١٨٢ الذي حصل اليهود على اعتراف بدولتهم في ظل غياب الدولة العبرية التي كان لابد وأن تنشأ في نفس الوقت » .. وحمل فيسفيف ستالين « المسئولية الكاملة من تلك الخطوة القبلية » واختتم فيسفيف بيانه بقوله : « ولعلكم أسألتنا العرب أن الشعب السوفيتي لم يكن ليقل - لو أنحو له فرصة التعبير من راية - أن تحمل مشكلة ما على حساب الشعب العبرية » .

وتعمر لجنة « مقاومة تطبيع العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وإسرائيل » التي رفض إقامة العلاقات الدبلوماسية ومقاومة كافة أشكال العلاقات الثقافية

## وف يمثّل اليسار



أويسار مسيحي، إذ أن الدين يمكن أن يفسر بما يحلق مصلحة المستعمرين في الأرض، وقد يفسر بعكس ذلك ونفهم لماذا كان في داخل حزب الوفد القديم يسار. إذ أن الذي جمع بين الوفديين ابتداءً كان هو القضية الوطنية لا القضية الاجتماعية، ومن ثم كان الطبيعي أن ينقسم هؤلاء «الوطنيين» إلى يسار ويمين.

بهذا أيضا نفهم لماذا يستحق لينين أو عبد الناصر وصف اليسار، حتى ربما في الحكم، إذا انهما لم يتخليا لصلته من قضية الفقراء لماذا كان من الممكن أن يكون غير الماركسي يساريا كقنص رشوان مثلا.

أو حلمي مراد، وأن يتحول الماركسي إلى يعني، إذا أمعته السلطة من مصالح الناس كبريجينييف أو شاوليسكي، وقد يضيف كثيرون ستالين.

لهذا السبب لم يخطر ببالي قط أن أحدنا في أوروبا الشرقية رماحقه جوربا تشوف ومايوسمي إلى تحليفه من أصالحات يشكك خطراً على اليسار أو يضع اليسار في محنة. بل لعل العكس هو الآثر إلى الصحة إن عهد جورباتشوف يمثل اليسار في نظري أكثر مما كان يمثله عهد بريجنيف. المهم ألا يتحول جورباتشوف وأنصاره مع حلول ممارستهم للسلطة إلى يمين.

**هل هي أزمة الماركسية ؟**

بل إنني أعتقد أن هذا الذي حدث في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، بعكس مايقن الكثيرون، لايشكل أزمة ولاعتي للماركسية، وأن الذين يقولون بأن ماحدث في تلك البلاد هو إعلان «بإفلاس» الماركسية يتسرعون في إصدار الأحكام فيقعون في الخطأ. فعلى الرغم من أنني لا أعتبر نفسي ماركسيا، لا أجد أي معنى مقبولة في عبارة «إفلاس» الماركسية. ذلك أنني أعتقد أن ماركس قال أشياء كثيرة صحيحة، وأشياء كثيرة خاطئة، والذي حدث في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية يؤكد من جديد خطأ بعض أفكاره، ولكنه يؤكد أيضا من جديد صحة بعض أفكاره الأخرى.

كان ماركس يظن أن انهيار الرأسمالية هو أمر وشيك الولوج، بأن الثورة الاشتراكية على الأرباب خاصة في دولة صناعية متقدمة كبريطانيا أو ألمانيا، ولكن ما أدهم مايلز من قرن ونصف منذ قال ماركس بهذا، وإن كانت الدول الصناعية المتقدمة رأسمالية، أو على الأقل بعيدة عن النظام الاشتراكي كما كان يتصوره ماركس، ربما هو هذا الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية تقترب من نظام الحزب الرأسمالي بدلا من أن تزداد ابتعادا عنه. ولكن ماركس قال أيضا وهذا أهم بكثير، إن التطور في أساليب الإنتاج والتكنولوجيا (وقى الإنتاج) هو الذي يحكم في نهاية الأمر التطور في نظام الملكية (علاقات

**التي** دائما أعتبر وصف شخص بأنه يساري، وصفا يوقع من شائته، وأن كون شخص يمينيا يقلل من شأنه. لم يكن هذا بالطبع نتيجة أنني جلست مرة وحددت معنى اليسار بدقة فوجدته إيجابيا، وإنما استقر في ذهني مع مرور الأيام معنى لليسار اثنان في ذهني دائما بصفات إيجابية هذا لايمتع مع ذلك من أن اجلس اليوم لأحاول أن أحدد يوضوح معنى اليسار كما أفهمه. وربما كانت أسهل طريقة لذلك أن أبدا باستبعاد حصة معان

يساريين للمعارضة ليست إذن شرطا كافيا لاعتبار الشخص يساريا ولكنه أيضا ليست شرطا ضروريا، فاستبعاد لينين على الحكم لم يحرره في اعتقادي، من وصف اليسار، كما أنني أعتبر عهد الناصر يساريا حتى وهو في الحكم. المصير الأساسي في مفهوم اليسار، كما يبدو هو تبني قضية المستعمرين في الأرض، الذين فنوع من أنواع الاشتراكية يبيعون ضروريا في تعريف اليساري.

ولكن لايمع بعد ذلك درجة التأييد التي يدعو إليها، أو المدى الذي يرى أن يصل إليه تدخل الدولة، أما إذا كان يعتقد في صحة أفكار ماركس أو لايعتقد. كما أنهم ما إذا كان في المعارضة أو في الحكم ظلما استمر تبنيته لقضية المستعمرين في الأرض ولم يتخل عنها.

بهذا المعنى نفهم لماذا كان هناك يسار إسلامي

فاليسار في نظري ليس مرادفا للماركسية، وليس كل يساري ماركسيا والد يكون الشخص ماركسيا وألا يمع مع ذلك أن أعتبه باليساري. فبريجينييف مثلا كان ماركسيا، كما أن شاوليسكي كان كذلك، ولكن أي منهما لايعتقد، أو لا هو من المفيد، أن يطلق على أي منهما وصف اليساري بل لعل وصف اليسار ينطبق على المعارضين لكليهما أكثر من انطباقه على أي منهما.

هل معنى هذا أن اليسار مرادف للمعارضة والتاكيد لا، فالمعارضة ليست شرطا ضروريا ولاكافيا لاعتبار الشخص يساريا.

فالتين دعوا مثلا إلى عهد الناصر، في أعقاب تلميع قناة السويس في ١٩٥٦، يطالبون منه التخلي لأنه عرض مصر للخطر بتنايمه للنفال، كانوا طعنا من المعارضة ولكنهم بالطبع أيضا لم يكونوا



## اكثر مما يمثل بروجنيف!

الأيديولوجية. في سبيل تحقيق مصالح انسانية مشتركة. وعادت الفكرة تتلبد من جديد بعد أحداث أوروبا الشرقية الأخيرة التي بدأ منها وكان التصالح هو سمة العصر. وأن ما يجتمع بين الدول والقيودات هو أكثر وأهم مما يفكرها. هل هذا ينهي، بنهاية الأيديولوجيات، أم أن هذا

بالضبط الأيديولوجية الجديدة؟ إنني أشهد الأيديولوجية بمعنى النظرة العامة التي الحياة في الكون، التي تعكس طريقة في التفكير، وبالصفة معينة في الحياة، أو نسقا معينا للقيم أو كل هذا سماء الاختلاف



الأيديولوجيات لا يعني بالضرورة الاختلاف بين الشطآن والصراخ، كما أنه اختلاف لا يمكن حسمه بالجدل والمناقشة. فهو أقرب إلى الاختلاف في القيم والأفكار والأحكام الهامشية والأشكالية. ونشوء أو مساهمة أيديولوجية معينة لا يحدث سدفلة. وإنما يمكن، كما كان يرى ماركس بحق طريقا اقتصادية وتكنولوجيا اجتماعية معينة، ومصالح اقتصادية واجتماعية معينة، تنزل الأيديولوجية بزوالها وتنشأ مكانها أيديولوجية جديدة تعبر عن الظروف والمصالح الجديدة. طبقا لهذا الفهم للأيديولوجية، لا أعتقد أن من الممكن أبدا أن ننكمش عن نهاية الأيديولوجيات. فالأيديولوجيات بهذا المعنى لا تنتهي إلا بانتهاء الإنسان نفسه. والإنسان لا يمكن أن يعيش بخير أيديولوجية، إلا إذا كان يستطيع أن يعيش بدون قيم أو معتقدات أو شخصية بل أن أميل أحيانا إلى الاعتقاد بأن الأيديولوجية تكاد أن تكون حافة «بيولوجية» الإنسان. لا يستطيع الحياة بدونها. وإنما الذي يبدو لي هو أن الكلام عن نهاية الأيديولوجيات، وعن نهاية الصراع، وعن العالم كوحدة، وعن المصالح الانسانية المشتركة هو الكلام المناسب لمصر الشراكات المعاصرة عابرة القوميات ومتعددة الجنسيات، التي تجاوز نشاطها حدود الدول، وتتجاوز سلطتها العسكرية، والتي تنتشر بالفعل إلى العالم كوحدة، وتتعامل معه على هذا الأساس. فإذا ظننا أن هذا هو نهاية المطاف، أو على التاريخ، لننكمش تركب خطا يشبه بالضبط خطا ماركس عندما ظن أن الثورة الاشتراكية سوف تضع حدا لألم البشرية.

١٩١٧ على أنه لم يكن تطورا إلى الاشتراكية وأصلا، بالمعنى الذي كان يتصوره ماركس للاشتراكية. بل مجرد محاولة ناجحة لدولة متخلفة أن تلحق بالدول الرأسمالية المتقدمة، وليقبلت نظام الملكية العامة والتخطيط لأنه هو النظام الذي كان يسمح لروسيا بتحقيق هذا اللحاق بالقرية، وأن ما عرلته روسيا في أعقاب ١٩١٧ لم يكن

في الواقع ماتخيله ماركس من النظام الاشتراكي. وأن ماركس كان على صواب إذن عندما استبعد أن تقوم الثورة الاشتراكية في دولة متخلفة كروسيا في ذلك الوقت. إن الأمر لا يتعلق الآن بما إذا كانت الماركسية قد أفلست أو لم تفلس، فستظل الماركسية لمدة طويلة مصدرا هاما للتفكير الاجتماعي والتاريخي وسواء قام بهذا التفكير شخص يسمى نفسه ماركسيا أو غير ماركسي، ولكن ستظل الأيام والأحداث بثرائها، تتجاوز باستمرار واستمرار النظريات، وسوف تبقى باستمرار حاجتنا إلى تطوير بعض أفكارنا والتفلي من بعضها جانبا هل هي نهاية الأيديولوجيات ؟

هل هي إذن نهاية الأيديولوجيات؟ لا أعتقد ذلك أيضا. لقد كثر الحديث منذ سنوات من أننا نعيش عصرا لم تعد من سماته الأساسية الصراع بين الأيديولوجيات، بل حل محل ذلك التنافس الاقتصادي والتكنولوجي، وأن الصراع نفسه أخذ في الانحسار ليعمل محله التعاون بين الأمم أمام تحديات أصبحت تواجه العالم كله كالأخطار المحدقة للبشرية. أصبحنا نقرا أكثر وأكثر أن يتكلم من تحول العالم إلى قرية صغيرة، وعن أن سكان الكرة الأرضية أصبحوا بمثابة ركاب سفينة واحدة، أما أن تصل الشاطئ مسألة، أو أن تفرق بهم جميعا. راد تكرار هذه النغمات في قام جورجيا تشارف بالندوة التي مرزبد من التعاون مع القرية، بصرف النظر عن الاختلافات



حلمي مراد

الانتاج) وكلاما يحددان نظام القيم والأفكار والأيديولوجية السائدة (البناء المألوف) فإذا وضعنا الآن جانبا مختلف الأنظمة والتصنيفات، كالاشتراكية والرأسمالية، اليس ما يحدث الآن في الاتحاد السوفياتي تأكيداً لصحة هذه الفكرة الماركسية التي بلغ التطور في أساليب الانتاج ومستوى المعيشة في الاتحاد السوفياتي مرحلة أصبح يتحتم معها تغير نظام الملكية وتغير نظام القيم والأفكار بل والأيديولوجية السائدة. بل إن من الجائز جدا في رأيي، أن ننظر إلى ما يحدث في روسيا في المقود التالية لثورة

# عندما نتحول إلى مؤسسة ككيت



**كانت التحذيرات كثيرة .. ولكن لم يلتفت إليها ..**

كان التحذير الأول من كارل ماركس شخصياً .. قال على فراش الموت لنزوح ابنته ، المناضل الاشتراكي يول لانارج : « الأمر المؤكد هو لننتي لست ماركسية» أراد بهذه العبارة أن ينبه إلى أن تحول «ماركس» بعد وفاته إلى «ماركسية» ينطوي على نوع من التآليه لشخصه والتفتين تعاليمه ، الأمر الذي يتعارض مع مبدئه الجدلي القائم على أن كل شيء ، يتغير باستمرار ، وأنه لا مجال لتجميد التطور أو أرجاعه إلى مرجع بعينه فقط .. وكثيراً ما عبر ماركس عن مخاوفه من تبسيط أطروحاته تبسيطاً مغلًا وتحول اتباعه - « الماركسيين » - إلى طائفة

دون غيره مؤسسات الحزب الامنية ( خاصة اذا ما كان في السلطة ) ، وأن أمن الحزب لا يمكن اعماله المركزية الديمقراطية بلية وبقائه « بل لا بد من إدارته مركزياً ، وبالتالي فإن الامن العام يصبح ، على حد قول ( جورج اورويل ) أكثر مساواة من غيره !! أي يصبح هو براهه ورخصته التجسيد الحىء الحقيقة العلمية التاريخية !!

بريا اقوى من المكتب السياسي!

وهذه مأساة بلغت الذروة مع ستالين ( وأصبح ( برياً ) اداة ستالين على رأس أجهزة الدولة الأمنية ، اقوى من المكتب السياسي مجتمعا ، ويطغى امره من ستالين شخصياً .. وعندما مات ستالين كان هناك ، حسب التحليلات التي أجراها المرحم السوفييتي والعرضي الآن بمجلس السوفييت الأعلى « روى ميديفيك » خمسة ملايين مواطن سوفييتي بمسكرات العمل بالقاضي سيبيريا ! ولم يستطع المكتب السياسي سيطرته على زمام الحزب والدولة الا بفضل عزل بيريوا وأعدامه في الحال بعد أسابيع معدودة من وفاة ستالين ..

وكان تقرير خروشوف المشهور إلى المؤتمر العشرين اعترافاً بأن الحزب ليس محصوراً من الخطأ ، وأن الحزب في ظل حكم ستالين قد ارتكب أخطاءً ، بل أوجهاً جوارثاً مريعة .. غير أن التقرير قد شابه ميدان ، أولهما أنه قل سريراً شخصياً لاضاء المؤتمر فقط ، وأنه اعتبر ما وقع من انحراف مقصوداً على شخص ستالين وحده .. وكان يتم هذا البيان عن رغبة مبيتة في عدم فتح الملف إلى النهاية ، وإبقاء « إعادة التقييم » أضيق الحدود ، فإن الخطأ « ذاتي » ويعلق بصفتا ستالين الذاتية ولا بد بأنالي من أخطائه من أخطاء ستالين ، ومن هنا ، فليس هناك ما يبرر طرح القضية هنا .. ذلك أن العوكم سوف يحصل مسيرته المنظرية من زوال العامل الذي عرضها للاضطراب لفترة زمنية محددة ..

غير أنه لم يكن من الممكن معالجة الخلل في المسيرة على هذا النحو القاصر إلى غير أجل ، وعندما تسرب التقرير إلى بعض الدوائر الغربية وأصبح معروفاً للعالم كله ، حاول بعض القادة الشيوعيين تجاوز الجديء التي تقررت لأمور بطرحه في إطار أوسع .. فقد لفت الزعيم الشيوعي الإيطالي « ديلاياني » النظر إلى أن تصفيات ستالين المعنوية ضد كراير الحزب والدولة أجراها من مخطئ أنهم قد خالفوا القضية بمخالفهم لرايه بخروجه على تعاليمه .. بيد أن المشكلة - على حد قول تولايتس - لم يكن يتعين أرجاعها إلى عيوب في أشخاص هؤلاء

بالصحة ، والانفتاح والافتتاح .. والنقد والنقد الذاتي .. بينما تنظر أمور « الأمن » بالقهر والقمع والمحاكمات واليهوس والمعتقلات .. وكثيراً ما نتحول « امن » الإيديولوجية « إلى « إيديولوجية أمن » أي إلى البحث من مبررات فكرية لتبرير انحرافات الصلعية ..

## انفصال الإيديولوجية عن الجماهير

غير أن الاخطر من ذلك هو الآلية التي يجري بها انفصال البناء الإيديولوجي عن الجماهير بعد أن كان تمثيل مصالحها هو محور انشأتها في الأصل .. فمن خواص الإيديولوجية التي يجري « تفنيئها » أنه تؤخذ على أنها « الحقيقة العلمية » ، وأنها تجسد « حركة التاريخ إلى الامام » ، وأنها « بقاء مصونة من الخطأ » ، وعندما تكون لمصلحة في صورة « حزب » صفة تجسده هذه الإيديولوجية ، فيصبح هذا الحزب بدوره « ماء الحقيقة » والعلمية » ، والمبرر من « حركة التاريخ إلى الامام » ، ويصبح حامل « الحكمة الجماعية » ، ويصبح بدوره محصوراً من الخطأ ..

ويقرر ما ينظر إلى هذا الحزب باعتباره حامل « الحقيقة العلمية » ، وخاصة في إطار « نظام » ويقع على مبدأ « الحزب الواحد » ، أي على مبدأ « الحزب القائد » - وهو الذي يكرس لحزب واحد ، وحكم المستقر ، مركز القيادة - فإنه يتداعى من ذلك أن الرجوع إلى الجماهير للتثبت من صحة خط هذا الحزب يصبح أمراً غير ضروري يمكن الاستغناء عنه ، ويتجهز الإيديولوجية كبدل عن الجماهير للتعلق من مسة المسار .. وإذا كان هذا الحزب - فوق ذلك - يلتزم بمبدأ المركزية الديمقراطية ، ويميلاً تخضوع الأقلية للأغلبية ، فمن التمسرين أن يقر رأي الذي ورأى قيادته ، القيادة هو رأي أمنية العام ، وبالتالي أن يصبح الأمين العام هو حامل « الحكمة الجماعية » ، وه الحقيقة العلمية « التاريخية » .. وإذا أضفنا إلى ذلك أن « رأي » الأمين العام تسنده

ثم تحدث إنجلز في كتابه « ضد دوهرنج » عن ضرورة التمييز بين « المنهج » و« المذهب » ، وأن « الماركسية » ( وكان إنجلز هو الذي ابتعد المصطلح أصلاً ) « مذهب » في معالجة الظواهر الاجتماعية قبل أن تكون « مذهباً » يتعامل سارية لا تحتمل النقاش ..

ثم كان هناك تحذير لينين في الاخطر الأولى من كتابه الشهير « الدولة والثورة » الذي صدر قبل الثورة البلشفية في روسيا بضعة أسابيع .. لقد تحدث لينين عن كيف حاربت الطبقات المضطهدة ( يكسر الهاء ) ماركس في حياته ، ثم حاول تعاليمه بعد مماته إلى كاد أكاديمي يبعد ويمنع بعد توريدها من مستحوا الثورة ، وفي السالتي كان الهدف مخالطة وخداح الطبقات المضطهدة ( بفتح الهاء ) ..

ورغم هذه التحذيرات من مؤسسي الماركسية وكبار أساتنتها ، فقد نشأت ظروف طاغية ترتب عليها تحول الإيديولوجية إلى مؤسسات .. إلى « حزب » وإلى « نظام » اتسم بصفتا « الغربة » والتمسك ، والتعالي والافتصالية وأجهزة الجماهير .. وذلك تحوات أداة تحرير الجماهير إلى أداة قمع وكبت وأتزاب لها ..

والظاهرة أسباب عديدة .. منها أن احتدام الصراع الطبقي ، خاصة وقت نشوب الثورة ، يكسب المواجهات طابع العنف ، وأن ممارسة العنف تفقسي إلى الاستقطاب ، والتمسك ، والتعالي والافتصالية وأجهزة تسمى المتصارعين من ضريات العنف وتمكثهم من توجيه ضروباً متعاقبة وهكذا يجري الصدراع من خلال مؤسسات وانظمة لها قصورها الذاتية ، ومبغيتها أن تجرد الإيديولوجية - مبعث انشأتها في الأصل - من مرونتها ، وسيولتها .. وإلى كلمة واحدة ، من « جدليتها »

لأنه يبدو أن الإيديولوجية يحلجها إلى تعاض .. وتتضاً قضية « د الميديولوجية » .. غير أن الإيديولوجية « د الامن » مدلولان إلى طرفي التناقض .. فإن تضابها والإيديولوجية « تتقرر بالفكر والحوار ومقارعة الحقبة

لله المواقف الجماهيرية الذي اتخذته  
الصحف « القومية » ضد العنصرية المشتركة  
« ياسر عرفات » ، وزير خارجيته « أبو  
إياد » ، انتصار المراهقين الذين  
اعتبروه دليلاً على أنه لا خلاف بين هذه  
الصحف في « القضايا القومية »

جاء إختلاف وجهات النظر بين هذه  
الصحف تجاه الفاشية التي يجهها الأمير  
« علي الفاسي » ابن حضرة صاحب  
الساحة الشيخ شمس الدين الفاسي -

رئيس المجلس الدستوري العالي - وقرين  
حضرة صاحبة العصمة الثالثة شوهان ،

إلى الكاتب الحكومي الكبير موسى صبري  
( ٦٥ سنة ) ، دليلاً على أن الاتفاق في  
المواقف من الأعداء الفارجهين ، لا يحول

دون تنوع الآراء ، واختلاف وجهات  
النظر في الشئون الداخلية ..

وهكذا ولدت صحيفة واحدة من تلك  
الصحف مع « موسى صبري »

واختلفت معها الصحف الأخرى في  
الرأي فوالت مع حق « الفاسي » في

شتمه « موسى صبري »

ورفعت الحكومة على السيد ، وأعلنت  
الحكام الاعلانات في « الأهرام » و «

الكثير » « عدم انيازها » ..

أما وقد تراكم ذلك الازدحام  
الديمقراطي ، مع تفكير نقابة الصحفيين

في الاحتفال - خلال العام القادم -  
بالمعيد الماسي لتأسيسها ، فنحن نقترح

على النقابة أن تصمم « العيد الفاسي  
للصحافة المصرية



ستالين

للأي معاني « الحرية » الاشتراكية » ، بل أصبحت  
« الحرية » متعة في حركة منطلقة من الشارع ، متبقة  
من الجماهير ذاتها ضد الحزب ومؤسساته ، وهذا لا بد  
أن يسيء إلى معاني « الاشتراكية » و « الشيوعية » .  
وأصبح مطروحاً مدى صلاحية مبدأ « المركزية  
الديمقراطية » كمبدأ يتبع لأحزاب الطبقة العاملة  
الانتماء به في كل الظروف ، وليس فقط في ظروف معينة  
كذلك التي استحدثت لينين على وضع المبدأ أصلاً في  
كتابه « ما العمل ؟ » ، ذلك أن الكتاب ألف عام ١٩٠٢ ،  
واعتبر نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية تحت قيادة  
البلشف عام ١٩١٧ دليلاً على فعاليتها وعلى صلاحيتها  
على وجه الإطلاق ، ولكن هل ما زال صالحاً في نهاية  
القرن العشرين ؟ هل يمكن الجمع مثلاً بين مبدأ  
التعددية ؟ وهل من الممكن إسقاط مبدأ التعددية بعد أن  
تثبت أن الحزب يخطئ ، وأنه ليس بالضرورة حامل لواء  
« الحكمة الجماعية » ، و « الحقيقة العملية التاريخية » ،  
بل قد تعمله قوى أخرى خارج الحزب ، بل يفرض  
الحزب ؟ وفي النهاية ، هل يجوز أهدار مبدأ التعددية في  
وقت أصبح فيه هذا الافتراض بأن الحزب لا يخطئ ،  
موقراً للتخلي عن الرجوع إلى الجماهير ، وأهدار  
الديمقراطية ، وتحويلها إلى عملية شكلية مضحكة ،  
ويولوج تفني الحزب حد تحويله في بعض الظروف إلى  
أداة لقمع الشعب وأهدار أمميته .. كما حدث في رومانيا  
مثلاً ؟ ..

وختاماً ، يجدر بنا أن نلاحظ أن الذي طرحه ليس  
طرحاً أكاديمياً مجرداً بعيداً عن واقعنا العربي ، وليس  
أمر يخص الأحزاب الماركسية اللينينية وحدها ، بل أننا  
بمجرد آليات ممارستها أنتمتة وتقليدات سياسية بعيدة  
انصبت نفسها إلى الاشتراكية بفرض النظر من موقفها  
في الماركسية اللينينية ، أنتمتة وتقليدات ما زالت تتشبعت  
بالتنوع الاستثنائي في وقت أصبح فيه هذا التنوع ج  
موضع مراجعة شاملة .

لهل لا بد من انتفاضة جماهيرية عارمة على غرار  
ما يجري في شرق أوروبا حتى تترك هذه الأنظمة ان  
الوقت قد حان لاستخلاص الدروس المطروقة قبل تولد  
الانوار ؟

محمد سيد أحمد



لينين

الكوار . بحجارة أخرى ، لم يكن يتعين أن تنسب إلى  
تناقضات « ذاتية » بين الليابريون لعملية البناء  
الاشتراكي ، بل كان يتعين التسليم بأن هناك تناقضات  
« موضوعية » ما زالت قائمة في المجتمع الاشتراكي ،  
وأنه لن يتم التغلب عليها ما لم يكن هناك اعتراف بها .  
وطور « ماوتسي تونغ » نظرية « تولياتي » هذه بقوله ،  
في كتابه « تناقضات في صفوف الشعب » ، بأن هناك  
نوعين من التناقضات يتعين التمييز بينهما . هناك ، من  
جانب ، التناقضات الذاتية بحكم طبيعتها وهي السائدة  
في المجتمعات الرأسمالية . وهناك التناقضات غير  
الذاتية بطبيعتها من الجانب الآخر وهي تظل قائمة  
و مستمرة حتى في المجتمعات الاشتراكية . وقد كانت هذه  
الاجتهادات محاولات لطرح الفلل الذي برز في كثير من  
التجارب الاشتراكية على أنه خلل لا يمكن إرجاعه إلى  
ظاهرة « عبادة الفرد » وحدها ، وهي الظاهرة التي برز  
بها « غروشوف » هذا الفلل في تقريره السري الشهير  
إلى المؤتمر العشرين .

يبد أن هذه الاجتهادات أجهضت في الاتحاد  
السوفيتي ، خاصة بعد الإطاحة بغروشوف ، وبعين لنا  
أن نؤكد أن الفلل استمر لأنه لم ينسب إلى أسبابه  
الموضوعية « الحقيقية الكيفية وحدها » بأن تكون مغفلة  
للعلاج . ولدت مرحلة « وكود » و « جود » ، مرحلة لم يكن  
من الممكن فيها الرجوع إلى ممارسات ستالين الدموية ..  
ولكنه لم يكن أيضاً من الممكن تجاوزها بطريقة جذرية ..  
وهي مرحلة حكم « بريجنيف » ، التي كانت تبلغ عشرين من  
الزمان ..

## جورجيتوف والتجديد الحكيم

وفي النهاية ، جاء جورجيتوف . وكان عهده طرعا  
صريحا لما لم يكن وكثيرا ما كان حجة تاريخية كاذبة  
. وهذا في الحقيقة معنى جورجي لعملية « بيرسوسكا »  
( إعادة البناء ) التي أقدم عليها ، وأيضا لعملية  
« جلاسنوست » ( المكاشفة ) التي صاحبها « بري  
بقتضاضا طرح القضايا علنا ومراحة ، على خلاف ما  
فعله غروشوف الذي ظل أسير التردد في الوصول  
بمقضى أسباب الفلل إلى الجذور ، وكان في النهاية  
ضحية هذا التردد .

وان التغيير الجاري الآن في شرق أوروبا تعبير عن  
هذه الحقيقة . لأن الحزب لم يعد يرمز في نظر الجماهير



# البريسترويكا

## محاولة لتصحيح الافتراضات

**اعتقد أننا مشنا ولعرة طريقة نغلط بين النظرية وقوانينها العامة ، وبين مجموعة من الافتراضات طرحنا واستقرت وتعاملنا معها كحقائق ثابتة ، ذلك أننا لم نلصق إلى الفارق بين النظرية والافتراض ، بين القانون العام والافتراض ..**

ومن ثم لم تبذل الجهد لتبني الظروف الموضوعية لتطبيق الافتراضات .. وعندما لم نتحقق ، بل وتحقق عكسها وكما في مازنا المال .. لقد تسبنا أن النظرية هي شيء يقيني لأنها مقولات مستندة إلى قوانين عامة تمت البرهنة على صحتها .. أما الافتراض فهو مقولة لم تتم البرهنة عليها بعد ، وإنما يمكن التنبؤ بوقوعها مع دماي وتكون الافتراضات أخرى تكون بمثابة الشرط اللازم لتطبيقها .. ولست أريد أن أخوض في بحث فلسفي عن الفارق بين النظرية والافتراض ، لكنني أكتفي بهذه الملاحظة لأقول أن ما نضهد من تغيرات طرفانية ، ليس تغييرا من وقع النظرية الماركسية في مائز تصادمها مع الواقع ، وإنما هو وابل التجديد تعبير من تراكم مجموعات من الافتراضات التي أرمنا إليها ، بخلاف أننا ندرسي مسمى القانون العام ، بمعنى أنها تتحقق .. وصوف تتحقق بالطبع ، وبتحتمية يقينية . فإذا بنا تكشف أنها مجرد افتراضات قد تتحقق ، وقد لا ... وإنما هي تتحقق يجب أن يسبقها وبعد لها مسلسل من الترتيبات والشرط والافتراضات الأخرى ، ولكننا عجزنا ، أولم نرد لهذه الترتيبات والشرط أن نتواجد .. وبمضي زمن خيل فيه أن كل شيء مستقر ، فإذا بالواقع يجابه افتراضاتنا بالإنكار ، وإذا بها تتهاوى بالصورة المسماة التي نضهدا ، وبينما نحن في دوام التغيرات الطرفانية تبقى وستبقى النظرية الماركسية بقوانينها العامة هي خلق الفجاءة ، وهي السبيل الوحيد لاستعادة المبادرة ، واستعادة الثقة ، فكلنا رأينا افتراضاتنا وهي تتعامل وثقة الجماهير فيها وفي مقولاتنا ، يفرض أن نتعامل معها كشيء حي متجدد ، وقابل دوما للتجديد والتغير مع متطلبات الحياة ومع الجديد فيها ..

والهدف من هذه الدراسة هو تقديم سلسلة من الافتراضات التي عاش الماركسيون في أنحاء العالم مستقرين على الاعتقاد بصحتها المطلقة ، ثم ما لبثت

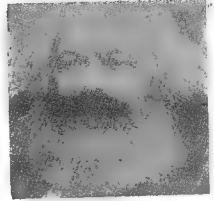
### – الرأسمالية تعفر قبرها بيدها .

هذه العبارة الماركسية ، وأحد قد صاغها كعادته بلسان أبيي ، فالت الرأسمالية تتجسد لنا رأسمالية بلاوه ، تعفر قبرها بيدها ، أو لتجسد حالة قذرية ، لتحتاج منا لشيء ، فالعنو يعفر قبره بيده ، فإن نأخذنا نكل ما سيحقق هو أن نضرع يعفر القبر ، وإن لم نتنازل فهي تعفر قبرها نيابة عنا . هذه الصيغة الأدبية بنيت على أساس منطقية منطقية ..

### الافتراض رقم ٢

### الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية :

الرأسمالية توجد فخلقنا معها عندها الطبقي البرياري .  
الرأسمالية تنمو ولتتو معها عندها الطبقي ..  
ومن ثم فإن نهاية الرأسمالية هي الفناء الحتمي .  
صحيح أن القانون العام لتطور المجتمعات يؤكد أن الرأسمالية كمجتمع سوف تندثر ليحل محلها مجتمع الاشتراكية ، لكن هذه مرحلة تاريخية ، تحلل بالمرجعات ، والرأسمالية ليست بلها ، بحيث تفل مكتولة الأيدي ، معصوية الامع لتتجرف إلى مصيرها المحتوم ، فهي تتملك من الأدوات والامكانيات ، وتتطور بهذه الأدوات والامكانيات ماديا وتكنولوجيا لتطيل من عمرها عبر الأمم المنظور .  
حتى الصراعات الطبقي التي تسرع يعفر قبرها يمكن للرأسمالية أن تعاقبها إلى حد ما ، بحيث أصبح من غير المحتمل في المستقبل المنظور أن تتم عملية طمر قبر الرأسمالية بشكل نهائي ، لايبدها ولايبدها غيرها .  
ولقد قلنا نرد هذه العبارة دون أن نلصق إلى أن الرأسمالية قد أمكنها أن تتخطى هابوة الأزمات الاقتصادية البورية المدمرة ، وأمكنها عبر التقدم التكنولوجي الهائل ، والترتيبات الرأسمالية العالمية الأخرى ، مثل الشركات المتعددة الجنسية ، والشبكة المصرفية الدولية ، أن تتجاوز الأزمات بشكل سريع ، بل وأن تحقق تراكمات هائلة من الأرباح يمكنها بها أن تحقق قدرا من الاستقرار الاجتماعي ، لفتحها مشكلة البطالة المتفشية بتقديم تعويض بطلالة مرتفع ، بل وتتحرك أن تتنافس الاشتراكية فيما تقدمه من خدمات تعليمية وصحية واجتماعية مجانية أو شبه مجانية .. مضافا إلى ذلك نمط من الحياة أكثر ابهارا من حيث مستوى المعيشة ، وأكثر حرية من حيث الحقوق السياسية .. باختصار ، هل نستطيع الآن وبعد كل ما جرى ويجري أن نرصد أمام مواطن عادي ، وفي ظل التطورات الحالية هذه القولة : « الرأسمالية تعفر قبرها بيدها » دون أن تكشفنا بخبرها ؟



ماركس

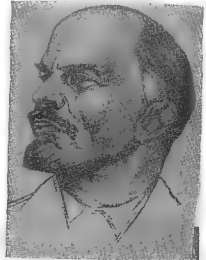
وهذه المقالة جعلها لينين عنوانا لكتاب ، وألغى هي  
الأخرى اكتست بمسحة أدبية ، وطبيعية الحال فإن القول  
بأنها أعلى مراحل الرأسمالية يعنى وصولها إلى نقطة  
لا يكون بعدها سوى الانحدار ، ونعود فنذكر ما  
اكتسبه الرأسمالية من ترتيبات جديدة سبقت الإشارة  
إليها .. لنكتشف أن الرأسمالية ، قد أمكنها أن تجد  
لنفسها قمة أكثر ارتفاعا من الامبريالية ، بمعنى أن  
الامبريالية لم تكن نهايتها ، بل استطاعت أن تعيد تطوير  
نفسها إلى أعلى .. وليس إلى أسفل.

هذه العبارة ( الاقتراض ) لابد أن تصبح محل نظر  
انتقادي على ضوء ما طرأ على العالم الرأسمالي من  
اقتراضات لم نطق نحن إليها ، ومن ثم لم نتعلم كيفية  
التعامل معها ، وبناء اقتراضات جديدة تتلاقح معها .

### الاقتراض رقم ٣ :

ان القناقصات بين دول المعسكر  
الرأسمالي بعضها البعض أكثر حثفا  
منها بين المعسكر الرأسمالي والمعسكر  
الاشتراكي .

وهذه العبارة لسلاين :



ولقد استند ستالين في هذا الاقتراض إلى حقائق  
عصر الاستعمار ، وحقائق حقبة الحرب العالمية الثانية  
حيث تمحورت ألمانيا وإيطاليا ضد إنجلترا وفرنسا  
وأمركا والاتحاد السوفيتي معا ..

ولقد ظلت هذه العبارة تطلق فوق رؤس الماركسيين  
أزمن طويل ، بل ظلت الأحزاب الشيوعية تنصهر وبشكل  
كثوثي بل واتوماتيكي أحداثا ومقترحات مناطق بأسرها  
من العالم بأنها مجرد ثغرة للصراع بين الاستعمار  
البريطاني والاستعمار الأمريكي .

ولقد تسببت في غمرة ابتهاجنا بالقتلح الاستعمار  
المباشر من العالم ، وتحرير أغلب المستعمرات أن انتهاء  
عصر الاستعمار قد أدى إلى تخفيف حدة الصراعات  
داخل المعسكر الرأسمالي وعظمتها إلى حد كبير .  
ونعود فنذكر الظواهر الجديدة .. تاحدم رأس المال  
العالمى في إطار الشركات المتعدية الجنسية ، السوق  
الأوروبية للشبكة ، قدم الشمال ، قدم الدول الصناعية  
الكبرى ، الخ تلك الظواهر التي خلقت إلى درجة عالية من  
حدة الصراع بين الدول الرأسمالية ..

وبعض صراعات بالغة الأثر على الاقتصاديات الدول ،  
مثل الصراع الناشئ بين اليابان والولايات المتحدة حول  
أفراق المبلغ اليابانية للسوق الأمريكي أمكن احتواء  
والتخفيف من حدته والتوصل إلى حلول يقبلها الطرفان  
أو يتحملها الطرفان .

وهكذا يتضح الفارق بين الامس واليوم .  
بالاس كانت الحرب تنشب بين الدول الرأسمالية  
لجهد الرغبة في السيطرة على أسواق الغير .

أما اليوم فإن وزن طرف ورأسمالي لسوق أكبر دولة  
رأسمالية من حدته والذين لا يرضون إلى أي معنى الشدائد  
الكثيرة والأجوات الأتارية التي يصارع الجميع  
باحتراق ..

ليس معنى ذلك أن الطابع العدواني للرأسمالية أن  
طابعها الاستغلالي قد اختفى ، بل على العكس لقد  
أصبح أكثر خطورة ، بل لقد اكتسبت الرأسمالية طابعها  
التي هي الآن مخطط أفقية الاحتكارات الدولية التي تلت  
من منافستها الثالثة لبعضها البعض واكتسبت تعاملاتها  
بحالة من التعاون ، ووجهت سهامها المشتركة لاتهام  
وتعمير الهيئة الاقتصادية للدول الفقيرة في العالم أجمع  
مخطط بذلك أرباحا تكفي الجميع وتزيد .

### الاقتراض رقم ٤ :

#### لاصراع طبقي في المجتمع

#### الاشتراكي :

ويستند هذا الاقتراض إلى منظومة منطقية شكلية ..  
فالصراع الطبقي ينشأ في مواجهة نتائج تفرزها  
علاقات انتاج ذات محتوى طبقي . بمعنى أن الصراع  
الطبقي في المجتمع الرأسمالي ينشأ كنتيجة وكرد فعل  
لمعلية الاستغلال الرأسمالي التي تصاحب علاقات  
الانتاج الرأسمالية . فإذا قضينا على الرأسمالية وعلى  
علاقات الانتاج الرأسمالية وأقمنا المجتمع الاشتراكي ،  
انتهت أمكنية وجود الصراع الطبقي .

ولعل هذا الاقتراض كان لخطر الاقتراضات جميعا  
، فقد استندت إليه العديد من الأنظمة في الدول  
الاشتراكية ، واستراحت إلى فكرة أنه مهما كانت أخطار  
التطبيق الاشتراكي فإنه لا مجال لصراع طبقي خدشا  
فنان نشأ شكل من أشكال الصراع أمكن كيته أن

حتى طحنه بمقوله سهلة ومفجرة هي أنه مجرد « ثورة  
مضادة » أي خيانة للاشتراكية .. أي خيانة للشعب  
والطريقة .. والنتائج مزمرة ولا تحتاج إلى استعادتها  
وكنتيجة لاستتباب هذا الوم خاضت هذه الأنظمة في  
الاضطاد دون خوف من أي حساب ، بل لعلها استراحت  
إلى أنه في حالة وقوع أي اضطراب شديدا فإن ثمة قوة  
قاهرة يمكنها كيته ومسقة وهي القوة العسكرية للاتحاد  
السوفيتي ، وظلت تجري التجزير وتشكيلها فلو كانا تحلمان  
في سماء أو في حضيفض البلدان الاشتراكية .. يستقوى  
بها الحكام وترتعب الشعوب ، وكنتيجة لاستقرار هذا  
الوم ، سادت سياسة منح الامتيازات للصفوة الحاكمة ،  
وترأيت يوما خرف من أية رقابة ، وتحولت الامتيازات  
إلى فساد ، واستشرى الفساد ليصبح كارثة .

ولعل مجموعات الصفوة في البلدان الاشتراكية قد  
استندت إلى حقوق وامتيازات لم تكن للماركسية تفتقرها  
أو تقلل بها ..

صحيح أن لينين قد أعطى هامشا يمكن الصل عليه  
في موضوع المساواة عندما قال :

« أننا نعيش بالمساواة السياسية الطريق السياسية  
المتساوية ، وبالمساواة الاقتصادية الغاء الطبقات ، أما  
فيما يتعلق بإقامة المساواة الانسانية ، بمعنى المساواة  
بين من يختلفون في القوة والذوات الصيفية العقلية  
فالاشتراكيون لا يفتكرون في ذلك أبدا » (١)

لكن لينين كان يقصد الفارق بين القدرات الانتاجية  
والإبداعية للأفراد . ولم يكن يعنى هذه الطوائف من  
الحكام التي كانوا يظفرون بالثمنف إلى حد التضييق  
بالمسيحين الأول ، بينما كانوا يعيشون عيشة الباطرة  
أو الفائرة ..

والحقبة أن ماركس كان حذرا من أمثال هؤلاء  
الحكام ، وكان حريصا للغاية على ألا يعطيهم فرصة  
القول في بيروقراطية حاكمة ، وسيدة ..

ويقول لينين من ماركس قائلا « وسوف تتخذ  
الأجوات المصاصة والغبورية التي تحول دون أن يصبح  
الحكام الجدد من العمال بيروقراطيين .. لقد حدد  
ماركس هذه الاجراءات بوضوح وتصيل .. فحدد ثلاثة  
شروط ينبغي توافرها في المتدوين الذين يجري انتخابهم  
القيادية :

١ - للجامهير حق الانتخاب ، ولها في نفس  
الوقت حق سحب الثقة من المتدوين في أي وقت .

٢ - للفنوب المنتخب لايزيد أجره بأى حال عن  
أجر العامل .

٣ - التنفيذ الفوري لمبدأ مشاركة جميع كتدوين  
المتخفين في العمل التنفيذي ، بحيث يصبح الجميع  
بيروقراطيين ، لبعض الوقت ، ومن ثم لا يستطيع أحد أن  
يصبح بيروقراطيا بشكل دائم وأبلى .

وبعض لينين قائلا « إن الجامهير لاتمارس سلطتها  
بالانتخاب فحسب وإنما بالمحكم المباشر ، سوف يكون  
الجميع حكاما ، ومن ثم سوف يتعاقبون أي لا يحكمهم  
أحد » .

كانت هذه هي الشروط الثلاثة الضرورية التي  
حددتها ماركس وتمسك بها لينين في بداية الحكم  
السوفيتي . فلماذا تبقى من هذه الشروط ؟ ..

أولا : حق سحب الثقة ..

طرح هذا الحق في نطاق شيق للغاية وفي القاعدة  
فحسب ، ولكن لم يحدث ولم يتجاسر أحد أن يسحب الثقة

« لينين » ..

### د. رفعت السعيد

# كتاب

## رؤية ناصرية في المسألة الاقتصادية

**شخصي** عنوان الكتاب الذي صدر حديثاً للدكتور محمد محمود الامام وهو « رؤية ناصرية في المسألة الاقتصادية » ، فهذا هو أحد الخبراء الاقتصاديين البارزين في مصر والوطن العربي ، يصعد آخياره السياسي بكل وضوح ، مما يعتبر علامة هامة على استمرار حيوية فِرَق القوى السياسية وتحديد انتصاتها

لذلك الامر الذي لا يشجع فحسب على تنمية الافراد من المثلثين العامة لادراسهم الفكرية والسياسية ، بل يمس في نفس الوقت امكانيات التعامل ( الاختلاف والاتفاق ) بين هذه القوى والجماعات على اسس واضحة

وبما زاد الامر تشويقاً أن السطور الاولى للمؤلف تضمنت مفاجأة مثيرة ، إذ تشير الى أن الكتاب ( بمثابة برنامج ) أو مساهمة جوهرية في مسيافة برنامج الحزب الاشتراكي العربي الناصري ( تحت التأسيس ) ، وبما لا شك فيه أن قراى الكتاب قد تحدث بهذا الغرض منه ورياحته وثيقه سياسية أكثر منه عملاً لاستناد متفحص

وفي ضوء الغرض من الكتاب فلا شك أن صدوره يمثل حدثاً هاماً أيضاً ، فقد أصبح متاحاً للعاملين القارئ ، ولحزب مصر ، وجماعات المثقفين ، فضلاً عن أعضاء الحزب الناصري نفسه ، التعرف على تفاصيل رؤية هذا الحزب وبرنامج السياسي وخاصة في المجال الاقتصادي ، وربما يقل من تمهيم هذه المسبب هذا من الخبراء قد يقررون في متابعتها فرائعاً يسبب الطابع الذي ترتيب موضوعات الكتاب واختيار عناوين فصوله الأربعة ، وعلى على الترتيب - بعد المقدمة الطويلة للغاية - التخطيط العلمي الشامل ، التنمية الاقتصادية الاجتماعية ، الأبعاد القطاعية للتنمية ، والجوانب التنظيمية والمؤسسية . وقد خشيتم أن يكون الكتاب له ذلك الطابع الفني ولكن المفاجأة التالية هي أن معالجة الموضوع جات سياسية بارزة بكتابة سهلة واضحة كل الفصحى ، وبخطاط صريحة مباشر .

ولذلك في أن اختيار د . الامام لتعبير المسألة الاقتصادية كان مقصوداً فهو لم يستخدم - على أية حال - أيًا من التعبيرات الشائعة مثل المسألة أو الأزمة الاقتصادية .. الخ ، ولكنه لم يلجأ الى تقديم تعريف وتحديد لطبيعة المسألة الاقتصادية ، التي يعرفنا رؤية - أوروباني الحزب - بشانها وبين أن يتخضم عن عرضه رصده العناصر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها مصر أو تشخيصاً للمسألة الاقتصادية وأعراضها ، ثم القارئ ليستكشف رصده جوانب القصور أو حتى الزدة في المسار الاقتصادي من ثنائيات الكتاب ، وربما كانت هذه الطريقة في الكتابة مقصودة أيضاً ، فهي من ناحية تبتني على تصور بأن المسألة



عبد الناصر

تتلخص ببساطة في الخروج على الميثاق والمستور ، الذي ينص على أن مصر مجتمع ديمقراطي اشتراكي .. وأن هناك ما يسمى بالفكر الناصري ويستند مبادئه من مضمونى مرحلة التنمية والناصرية وأسباب تعثرها ونجاح قوى الزدة في الانقلاب على مكتسبات الثورة ، ومن ثم تظل الناصرية - بثنائياتها المختلفة - هي السبيل الى التعامل مع الفد واليسبب مندرج تعبير من مرحلة انقضى عهداً ولى .

وإذا كانت ثورة بواير قد حاولت منذ بدايتها تغيير التركيبة الطبقيّة في مصر لضمان التحول السياسي والاقتصادي ، يصبح الحديث عن إعادة تنظيم قوى الشعب العاملة واكتساب الناصرية شرعيتها من نص المادة الاولى في الدستور في حاجة الى تحليل أكثر عمقا ، بعد أن خلفت الخريطة الاجتماعية فيما بين مرحلتى الثورة والزدة ، مما هي قوى الشعب العاملة ؟ من هم الفلاحون والعمال ؟ ماهى الرأسمالية الوطنية ؟ ما المقصود بالتحالف بين هذه القوى ؟ ويتبقى القضية القديمة ، ماهى القواسم بين الطبقات الاجتماعية ، وحدود العلاقات بينها ، وانكسارها السياسية ومآلات النضال التي يفتتاها الحزب الناصري - من أجل لتقويم

التركيبة الطبقي الذي لفت منذ بداية السبعينات ؟ وإنما يبدو لي فإن هذه النقطة هامة عند النظر الى مجمل موضوعات الكتاب التي تمثل بعض عناصر برنامج الحزب الناصري ، فهو برنامج قد يصلح لمرحلة بناء الاشتراكية في مصر ، أو ربما يلائم ، إذا كانت السلطة في أيدي القوى التقدمية بالفعل ظروف المجتمع المصري الحالي من التناقضات الاجتماعية العادة ، والمشكلات الاقتصادية الصعبة كالمديونية التي تقترّب بمصر من حالة الإفلاس ، وبالطاقة التي ترجع الى تروية القاعدة الانتاجية ، والمجور الذاتي الخطير ، لقد استغرق ميد الناصر لمقصوداته الفذة وزعامته النادرة والظروف الدولية المؤاتية حوالى تسع سنوات لاختيار التحول الاشتراكي ، وإلى ظنى أن مشكلات مصر قبل بواير لم تكن بالصورة والرتبة القائمة الآن ، فما سبيل الخروج من هذا المأزق ؟ كيف يمكن أن يكون التخطيط العلمي المسبق هو الكفيل بتقوية قوى المجتمع لحسم معركة التنمية والطريق الى السلم والسياسي والتناقضات الطبقيّة كما يشير د . الامام ، من يقوم بالتخطيط الشامل لكل جوانب حياة المجتمع ، وماهى آليات وضع الاستراتيجية بعيدة المدى الكفيلة بتجنب الاستمرار في الضلوع من النهج الاشتراكي للزدة ؟ وبماذا يقع هذا التحول في الأصل ، ومن ثم مدى فعالية صيغة تحالف قوى الشعب العاملة في التحول الاشتراكي ؟ ولتضمن بمثل هذه الأسئلة - أو غيرها - الحصول على كشف حساب من العقيدة الناصرية ، وأما ضرورة الاتفاق على توافر آليات ايلاف الزدة من ناحية ويدر القوى الاجتماعية والسياسية - وخاصة اليسارية - وملائمتها ببعضها البعض وبالنظام السياسي من ناحية أخرى .

وبعد الفطرية ضرورية أيضاً لفهم ما يطرحه د . الامام من عناصر شبه مفصلة للبرنامج الاقتصادي ، ومن ثم التمييز بين الثوابت والتغيرات التي يمكن استخلاصها من التجربة الناصرية في التنمية المستقلة . هناك بعد شك ثوابت أربعة هي :  
١ - الربط بين الاستقلال السياسي والاقتصادي ،  
٢ - الانحياز لصالح الغالبية في العدل الاجتماعي  
٣ - التصنيع كضرورة وطنية وطريق لتحقيق التنمية .  
٤ - التخطيط أداة لادارة الاقتصاد .  
وكما يؤكد الكتاب بحق ، تعتبر جميع المعارك التي خاضتها الثورة مع قوى الاستعمار معارك من أجل التنمية المستقلة ، ولقد كانت المكيدة التي بديرت في ١٩٦٧ تستهدف إفساد تحصيل النموذج المصري للتقدمية المستقلة ، لأنه بعد الاستمرار في التنمية التي يسمي الى تركيز التنمية .. والتنمية المستقلة في التجسيد الى الاستقلال السياسي . ويشير أيضاً الى الاتفاق على



## رؤية ناصرية في المسألة الاقتصادية

د. محمود الإمام



تصنيف الأهداف، وهل تكون أهداف عينية أم تعتمد على مؤشر «الفاصل» أي الربحية، وما مفهوم الاستقلال الذاتي للوحدات؟ وما هي أدوات تتناسب وتنفيذ الفضة، وهل هي القرارات الإدارية أم المؤشرات الاقتصادية؟ وهل يمكن أن يكون التخطيط للقطاع الخاص أكثر تفصيلاً - كما يقول المؤلف - من التخطيط الأنزاسي، وكيف؟

ويستند المؤلف كثيراً من عناصر البرنامج من الوثائق والدستور والممارسة خلال الحقبة الناصرية، فإن تصوره لعلاقة التخطيط بالسوق ودراسة الأسعار نظري محض ويستبعد هتي تجربة الدول الاشتراكية. ومن البديهي أن يرفض مثل كثيرين التسليم بالقوى الغيبية للسوق والاكتفا، وبشكل الدولة لتصميم آثار قوى السوق على توزيع الدخل، ثم يتوصل إلى استنتاج قوى يكت من الفطر القفز فوق قوى السوق بمجرد تجاهلها وحل

أن تكون التنمية في إطار من الاعتماد الجماعي على النفس مما يكسب البعد القومي العربي مكانة خاصة، فضلاً عن أهمية الدوائر الثلاث التقليدية (العربية - الإسلامية - الأفريقية) حركة عدم الانحياز، ومع ذلك تبقى مسألة تمويل التنمية غير محسومة خاصة في ضوء الإشارة إلى «المعادلة الصعبة» - كما جاءت في الميثاق، والتي كانت تعني في الواقع عدم كبح جماح الاستهلاك إلى الحد الذي يحقق اعتماداً حقيقياً على النفس، والاعتماد على المعونات الخارجية، وهناك أيضاً قضايا تستحق الاهتمام عند العمل على تعينة واستقطاب المخزونات الوطنية مثل: الموقف من مصاد المديونية الثقيلة، هل تتطلب تدبير موارد لتمويل التنمية تأمين بعض الثروات الوطنية والأجنبية؟ وما تأثير ذلك على استقطاب مخزونات القطاع الخاص وخاصة من قوى الدخل المتوسط؟ وكذلك فإن أولويات التنمية يجب أن تصاغ بطرق حازمة تضمن الولاء بالاحتياجات الأساسية، دون أن تغفل مصالح بعض الفئات الاجتماعية على رؤية التخطيط وصناعة السياسة الاقتصادية. ويثير ذلك مسألة استراتيجية التصنيع وهدوء اختيار مشروعات التنمية في ظل سياسة الإحلال محل الواردات والتي تنحصر عادة في اتجاه صناعات الصنع الاستهلاكية وخاصة فئات الدخل المتوسط.

ويبرز تأكيد البرنامج على توجه الفكر التنموي إلى التصنيع الموجب إلى إشباع الحاجات الأساسية مع ضرورة استكمالها بمتنصرين هامين هما كيفية مواجهة مشكلة ميزان المدفوعات وتجنب الاعتماد على مستلزمات وأسمولية وإنتاجية من الخارج، ويبقى السؤال أيضاً، ماهي السياسات والإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك في ضوء الموارد والعلاقات المصرية العالية والمستقبلية؟

وفي تناوله للجوانب التنظيمية والمؤسسية يطرح المؤلف عدداً من القضايا الهامة التي تستحق بدورها مناقشة عميقة، بهيئتها يتعمق التنظيم السياسي للدولة يشير إلى القواعد الدستورية المعمول بها ويوضح عدداً من الضوابط الواجب تعلقها لضمان استقامة الأمور (١١) وكذلك الأمر بالنسبة للجهاز الإداري، ويثير هنا قضية سياسية اجتماعية هامة تتعلق بهيمنة البيروجرارية البيروقراطية على السلطة، وبعدم مشاركة الناصرية بهذه القوة، وبحال ومؤسسات المشاركة الشعبية وتمثيل كل القوى الاجتماعية والسياسية، كما يناقش ببراعة القضية الفصيلة التي تتلخص ببداً مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ، وادور النظام المصري في تحريك قوى الاقتصاد ولا يفرته الإشارة إلى التجارب الاشتراكية حيث حل التخطيط المركزي محل آلية السوق، ويوضح المؤلف أن المقصود هو مركزية القرار التخطيطي وليس تحديد ثغافيل خطط الوحدات الإنتاجية بل تحدد لها أهدافاً منتقذة من الأهداف العامة للقطعة، ورغم ذلك تبقى متخفية المعارضة وخاصة فيما يتعلق بدرجة

نظام للتوجيه الاقتصادي يقوم على اندماج مرحلتين التوزيع وإعادة التوزيع، ومن ثم فهو يؤكد على أن التخطيط السعري جزء لا يتجزأ من العمل التخطيطي، وبمجرد أن يتم التخطيط السعري على مرحلتين لتحديد الأسعار الاقتصادية، أي التي تعكس القدرات التنسية للعناصر، ثم تعديل هذه الأسعار من خلال نظام الإعانات والضرائب، ومن خلال متابعتي لتجارب الدول الاشتراكية والحوار الدائر منذ الستينات، كان ذلك هو محل الدعوات للإصلاح الاقتصادي، والصعوبات التي واجهها أسلوب التخطيط المركزي، ويتطلب الأمر تخطيط سعري على هذا النحو تفيديرات مؤسسة وقدر هائلاً من البيانات والمعلومات لا تتوافر في اقتصاد بلد رأسمالي نام.

ويتجاوز د. الإمام القضية الساخنة المتعلقة بالقطاع العام ودعوى إمكانات واحتمالات التنمية الرأسمالية في مصر ويتجه للقطاع الخاص، ويؤكد تأكيد المبادئ التي أرساها الميثاق بهذا الخصوص، وأن المل الاشتراكي يقوم على سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج وعلى توجهه لفاصل هذه الأدوات طبقاً لفئة محددة.. وأن هذه السيطرة تستلزم خلق قطاع عام قوي وقادر، ووجود قطاع خاص يشارك في التنمية من غير استغلال، وبحول قضية الاستقلال يرى المؤلف أن رأس المال الخاص خيب الأمل في إمكان الاعتماد عليه، وأنه سيعمل بكل السبل على ممارسة الاحتكار، ويضع الإجماع مدداً من الضغوط لتأمين المجتمع من التعرض للاستغلال تصل إلى حد تنظيم قواعد الملكية والإدارة في القطاع الخاص وتأكيد نصيب العاملين في إدارة المشروعات والفاصل بحقوقهم في الأرباح بل التحكم في مكيل أسعار منتجاتها، فضلاً عن رفضه لعدم دخول القطاع العام في كافة مجالات النشاط الاقتصادي بقصد الحد من احتكار القطاع الخاص واستغلاله.

وبالذي يدعي رأس المال الخاص في الإنعاز لهذا الدور، وتلك الضوابط التي يفرضها التخطيط التصديلي وربط بهذا السؤال ما يصفه المؤلف بأحلال تحالف رجال الأعمال المصريين والأمريكيين محل تحالف قوى الشعب العاملة في إدارة شؤون الاقتصاد المصري.. وواقع صفار المخربين فريسة الرأسمالية الطغلية بحيث لا التحول للرأسمالية الذي صنعتته قوى الردة بإغذ منتفلاً بجدياً وخطيراً، ولتشك في أن قوى اليسار - ومن بينها الناصريون - يعينها تحديد أكثر قوة للمهم القطاع الخاص، ورأس المال الوطني، والرأسمالية الطغلية، والموقف من هذه الفئات إذا كان شمة تباين بينها، ففي ظني أنها ضمن المسائل التي تحتاج إلى النظر، وهي كغيرها من القضايا أصبحت كذلك نتيجة صدور هذا الكتاب الوثيقة.

د. عثمان محمد عثمان



# أسسكينة العلوم والأداب تقود إلى

## الخطاب السلفي تبرير ديني لوضع اجتماعي

### يحتل فيه الحاكم

XX

### والطبقة مكان المطلق

XX

### والكلى والقديم ا

XX

الابن الانسلاسي العاليية ، والتي عقلت بقر جمعية الشبان المسلمين ، وشارك فيها عدد من وجوه القوم المبرزين من الاتجاه الرسمي للنظام الحاكم في مجالات الفكر والثقافة والإبداع ، والذين لا يمكن أن يتهمهم أحد بالانحياز ، ومن أهم ما يؤيد من تلك التوصيات الدعوة للتحول : « بكل الوسائل على أسسمة الابن والانحياز بالاجيال الجديدة من خطورة الافكار الشيوعية والماركسية والعمالية ، والتصدي لجانيتها البهامة في مقابل اعلاء وترسيخ مكانة الابن والفكر الانسلاسي » ، واسلمة الآداب والفنون والفكر والثقافة دعوة لاتقل في خطورتها عن الدعوة لاسلمة العلم ، إذ تنتهي كلتاها الى مد سيطرة رجال الدين على كل مجالات الحياة انها تنتهي الى « محاكم التفتيش » التي تدين بل تجرم كل اجتهاد انساني في كل المجالات للمرجعية فتصعب بالانحراف والضلال والاعاد ، لاشي الا لا يتوافق مع فهم رجال الدين النصوص الدينية ومع توليهم لها ، وهكذا تتبدى مغالطة الدين الذي ينكر النتائج المنطقية لكل معاراة بانكار أن « العاكسية » تعنى تحكم رجال الدين في شئون الحياة .

وتعد الى سؤلانا الاساسي : كيف أمكن لاتجاهات النهضة والتطوير أن تنزوي في مواشر شيعة مفسدة والاعم من ذلك بوصفة قاشما على التحد والصراع بين تيارات واتجاهات ، وكان هذا انجازا حقيقيا لاسبيل الى التراجع عنه ، لكنه لم يكن كافيا . بسبب الطبيعة المجالية الانبجائية للعلاية في خطاب التطوير والطابع السلفي لم يستطع التطويريون ان يتخلصوا من السلفيين بانتاج رؤية تاريخية للنصوص الدينية في الزوية المسيطرة عند كلا الفريقين على السماء ، ولتأكد ان هذا التصور في الانجاز التثويري ساهم - في اطار مؤاميل مضمومية اجتماعية لانتاجية - في تمكين الخطاب الديني من استعادة الارض التي فقدنا . لكن ما هو المقصود بانتاج وهي تاريخي علمي بالتوصون الدينية ؟

أصبح في حكم الحقائق المسلم بصحتها أن الفكر البشري ، أي فكر بما في ذلك الفكر الديني ، نتاج طبيعي لمجمل الظروف التاريخية والحقائق الاجتماعية لعصره . وليس معنى ذلك أنه نتاج صلي ، بل الاصرى القول إن الفكر الجدير بهذا الاسم هو الفكر الإيجابي الذي يتصدى لحقائق العصر الذي ينتمي اليه بالتحليل والتفسير والتقييم ، ويسعى الى الكشف عن عناصر التقدم ومصادنها وعزل عناصر التخلف ومحايرتها

الى تحكم الفكر الديني الخاضع للمخاضات الزمان والمكان .

والملف الاجتماعي في مجالات فكرية ، عقلية وإبداعية ، لم يتعرض لها النصوص الدينية ، وإن حاول الفكر الديني دائما بطرائق تأويلية ملتوية أن يستنطق النصوص الدينية بما يراه في المجالات المشار اليها . لقد تعرضت النصوص الدينية بالفكر لكثير من الظواهر الطبيعية والانسانية في سياق تعداد التعم التي وجهها اليها للضمان ، وهول الفكر الديني على امتداد تاريخنا الثقافي والعقلي أن يفسر تلك النصوص . وكان التفسير دائما يعكس مستوى التطور الطبقي والعقلي للعصر والبيئة والشخص . ومن الخلل لفتناه ، أن أحدنا من المفسرين أو المفكرين لم يفرغ تفسيره للظواهر الطبيعية والانسانية على أساس إته « الاسلمة » ، وإذا كان الصوابي عبد الله بن عباس الذي استنطق القاب « ترجمان القرآن » و « حير الامة » قد فسّر « الرد » بأنه : « ملك يسوق السحاب بمقلاع من فضة » - وهو تفسير ينسب الى الزرير عليه السلام في بعض كتب الحديث - فان المسلمين لم ينفخوا هذا التفسير بوصفه معنى دينيا مقبسا مطلقا فيحتمل أن لا يخالفه البحث العلمي . لقد فهم المسلمون ان النصوص الدينية لاتطرح تفسيرها للظواهر الطبيعية والانسانية ، وإن تفسيرها متروك لقناعة العقل البشري المتطور دائما لاكتشاف الاتاق الطبيعية والانسانية . ولقد كان هذا الفهم من أهم أسباب الانجازات العلمية والتقنية التي حققها العلماء المسلمون ، الذين اربك الفكر الديني للمعاصر لثقة من الاشارة بهم والفكر بكمه لزويها في بدايات عصر النهضة . وما يكرس المنهج التجريبي وأزماساته . واوكان أسسنا قد دخلوا بهاجس « الاسلمة » الذي يشغل رجال الدين المعاصرين لحدث التضام الذي حدث في أوروبا ، ولاتنطق الفناخر الذي يعتلئ به الخطاب الديني المعاصر للظلم على دعوى عدم التعارض بين العقيدة والبيئة الطبقي المعاصر .

وفي مجال الفكر والثقافة والإبداع الآبي والفني يطول لخطاب الديني ان يتورط باسم « الاسلمة » ويقعد في جعل القرآن والسنة مرجعا للحكم والتقييم . ويعد نشرة جريدة الاحرام في دعوى عدم الحصار في ١٩٩٠/١/٢٩ مجالا للتوصيات الصادرة عن ندوة

والفكر الذي يكتفي بتبرير الواقع والناعما عنه انما ينتمي الى مجال الفكر على سبيل المجاز لا الحقيقة . ولماجال هذا الحديث من الفكر الذي يسمى الى الارتداد بالواقع الاجتماعي التاريخي الى عصور سابقة ، فليس ذلك فكرا على الاطلاق اذ الفكر في جوهره وحقيقته حركة لاكتشاف المجهول انطلاقا من آفاق العلوم . وليس الفكر الديني بمعزل عن القوانين العامة التي تحكم الفكر البشري عموما ، ذلك أنه لايركتسب من موضوعه - الدين - قداسته وإطلاقه لا يحد هذا من التمييز والفصل بين « الدين » والفكر الديني ، فالدين هو مجموعة النصوص المقدسة الثابتة تاريخيا ، في حين أن الفكر الديني هو الاجتهاد البشري لفهم تلك النصوص وتوليها واستخراج دلالتها . ومن الطبيعي أن تختلف الاجتهادات من عصر الى عصر ، ومن بين الطبيعي أيضا أن تختلف من بيئة - واقع اجتماعي تاريخي جغرافي مرقي محد - الى بيئة في اطار عصر بعينه ، وأن تستمد الاجتهادات نفس القدر من فكر الى فكر داخل البيئة المعينة . كل ذلك أصبح في حكم الحقائق المسلم بصحتها والتي كافج رواد النهضة والتطوير طويلا من أجل اقرارها وتثبيتها في تربة ثقافتنا . فكل ذلك - كل في مجال نشاطه المعرفي وتخصصه - الطباطي والافانني ومحمد عبده وطلبي السيد ويطه صحن ويطي حيد الرازي وقاسم أمين وسلمة موسى والمقاد وأحمد أمين وأمين الخولي وغيرهم كثيرين .

لكن ثمة سؤال ملزم جارج يفرض نفسه ونحن في زخم الاحتقال بلؤللك اليراد أن يبيضمهم : كيف استطاع الفكر الديني المعاصر أن يخفي تلك الحقائق ويحول أن يقول عليها تراب النسيان لصلاب الطائفة ، تقارب حدود القداسة ، ينسبها الى نفسه بطريقة غير مباشرة ؟ ولعل محاولة الاجابة عن السؤال تشير الى مظاهر الطابلية والقداسة في المحاولات التي تبذل في شكل مؤتمرات وندوات ولقاءات ومؤلفات مضمونها جميعا ما يطلون عليه اسم « الاسلمة » في جميع حالات النشاط الانساني . وإذا كانت الدعوة الى اسلمة القوانين بالاحتكام الى الضميرة الاسلامية أمرا مطروحا في سياق تاريخنا الثقافي - رغم الفشل حول مجالات التطوير والياتيه - فإن الدعوة الى اسلمة العلوم والآداب والفنون دعوة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب . انها دعوة تزيى

# محكمة النفسنة



المعنى مفروضا على النصوص من خارجها . وهو بالضرورة معنى إنساني تاريخي يحاول الفكر الديني دلتا أن يلبس لباسا ميثاقينقيا ليضفي عليه طابع الابنية والسرمعية في أن واحد .

ولما رافقة شديدة الدلالة والطاقة في نفس الوقت . ولعل طرافتها لا تلتقي على دلائلها فيما نحن بسنده من كشف تناقضات الفكر الديني التابعة من لتاريخيته

و إلى الأمام من نهجه التاريخي . في أحد المقامات الدورية للجمعية الفلسفية المصرية كان الموضوع قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة بعنوان « الوعي والواقع » . ورغم أن تحليل العلاقة بين الوعي والواقع اعتمد في تلك الورقة على معطيات « أسباب النزول » في كتاب نفس الأمم من تأليف أحد علماء القرن الخامس الهجري ( أبو الحسن علي بن أحمد الراصد النيسابوري ) فإن الاستجابات والتعليقات اتسمت بطابع وحدة الهدف الفكري الذي وصل إلى ادائه أنها لاتة يصعب التوصل لواقع أولية على الوعي . ويوصل الأمر إلى حد استنباط الخراف ما يمكن أن يكون في معنى مبادرتنا من أيهاه بشرية الوعي . الأمر الذي انتميل حوته في مجمع كينونتي ناعيك بجمعية فلسفية . وكانت المفاجأة المفقة - والطريقة في نفس الوقت - التعلق الشامل الذي قدمه أستاذ جليل من أعلام رجال الدين سنة كل حافيل من علاقة بين الوعي والواقع . وتساءل في سفرته لتخلو من دالة من أي وصي وأي واقع فتحدث ، والوعي في الإسلام هو القرآن والسنة . وعلى ذلك فلا القديم وصلة ذات القديمة الأتولية . وهو معنى في اللوح المسقوفة بالغة العروبة قبل خلق السموات والأرض وقبل خلق البشر وقبل أن يكون هناك أي واقع . أما الحديث من أسباب النزول أو النسخ فقد كان كل ذلك معلوما له منذ الأزل من تركبه للتدليل على الوقائع في خطه العلمي

الذي لا يتغير ولا يتبدل . وعلى ذلك فلا أولية للواقع على الوعي ولا تقييد ولا علاقة مادام علم الله شامل لخاصته والخاصة بالوجود المتقبل . ومحيطا بالوجودين الماحضين بالكلية . بل إن كل منقولة الآن من أقوال بما قيل قبل ذلك وسبقا لمعلوم له مراد له . فكل ما في الكون من الأشياء وما كانت روئائكم وفكر وفكر ومبادرات مراد له جزء من أحداث التي لا تتوقف كما يدعى في القرآن . ولم يكن شدة ود على ذلك التعليل الشامل سوى القول بأن كل الأحوال لابد أن تكون مشروعة . بل وتتوقف بدرجة واحدة من المشروعية الفلسفية ، وما دامت جميعها معلومة لله بمراة الله . ولما في التحليل التأسيسي سوى جزء من كلام الله . والله كذلك فلابد من التأسيس بشرية الوجود كقوله عز وجل « لا تعبدوا ما خلق الله من دونه فكلوا مما خلق الله » . وتكرر - نافيك بعلاقة جدلية ينفي الجميع من الآثار بها - بين الوعي والواقع . لكن الأمر من الرأ السجالي اكتشاف طبيعة المعنى الذي يفرض على النصوص من

المجال ليسطرة خطاب ديني غاشم يسمى إلى إطفاء كل المصاييح الانسانية التي جاءت لإدلائان السموية لتقوى ومهما وانتمها زيتها جديدا . واتخذ أننا نتلق من التحليلات التي تصدر هذه النصوص برده إلى الطبيعة التطبيقية لمشروعات النهضة . تلك الطبيعة التي تفسر بعمدها بشاشة الطبقة الوسطى حاملة لواء النهضة ونهات تكوينها وتبنيها الاجتماعية والاقتصادية الأمر الذي أدى بها إلى التجمية السياسية . ولكن الذي نرد التركيز عليه هنا أن خطاب التنوير ظل ينحدر من تعقيمه السلفي داخل دائرة المجال الأيديولوجي . ولم يتجاوز ذلك إلى تخسيس أفق معرفي جديد . لذلك لم يكن غريبا أن تكثر حالات الارتداد فيحصل البعض إلى السلفية مع تقدم السن ومع مياد تيارات أكثر جذرية . لفكرة ثقافية إبداعية . وفي مجال تاريخية الظاهرة يرتفع ضياء الفلاسفة من الخطاب الديني القديم والصديق على السواء . واستطاع بذلك أن يضع بينه التعامل معالتراث بكافة جوانبه بصفة ظاهرة تاريخية متطورة

من المؤكد أننا لانعنى بذلك الحقائق التاريخية الموجهة للخطاب الديني ذات من نزول النصوص الدينية منجمة - على مفارقة - بحسب الظروف والمجاسات والوقائع العينية المباشرة . وهو ما يعرف باسم « أسباب النزول » وذلك رغم أهميتها ولاتاحتها على واقعية الظاهرة الدينية والطابع العيني لنصوصها . ومن اللوح كذلك أننا لانعنى حقائقه والنسخ « أي تغيير الأحكام الدينية واستبدال الحكماء لآخرى بها مع تطور حركة واقع المسلمين الأوائل . وفي حقائق التنوير من حيث الأهمية والدلالة على واقعية الوعي من « أسباب النزول » . إن ما نعني بالوعي التاريخي الديني بالنصوص الدينية يتجاوز أطروحات الفكر الديني قديما وحديثا . ويعتمد على اتجاهات العلوم الشفوية خاصة في مجال دراسة النصوص . وإذا كان الفكر الديني يجعل قائل النصوص - الله - محور اهتمامه فالتنوير يفتتح فائنا النصوص - الله - محور اهتمامه فالتنوير يفتتح فائنا نعلم التلقائي - الانتعاش بكل ما يحيط به من واقع اجتماعي تاريخي - هو نقطة البدء والمعاد . إن معضلة الفكر الديني أنه يبدد من تصورات مثالية مذهبية من الطبيعة والبيئة الطبيعية الإنسانية وعلاقة كل منهما بالآخر . ثم يتناول النصوص الدينية جامعا أياما تتقل تلك التصورات والمقائد . ومعالجة أخرى نجد

خارجها ويتوزع بأثرها الأتولية والابدية لشقاء الطبيعة التاريخية بل والبيولوجية . والمعنى المطروح في ذلك التحليل - وهو معنى شائع ومستقيم في الفكر الديني عموما - يستعصر المعنى السلفي لقدم كلام الله ( القرآن ) وهو المعنى الذي كانت تتبناه وتداوله عنه إحدى الفرق الكلامية الدينية . وهو جزء من بنية فكرية طرح رؤية للعالم والطبيعة والإنسان تضمهم جميعا في علاقة مقارنة مباشرة مع الله . ومن الطبيعي أن تركز المقارنة إلى تهميش النسيب والجزئي والصائد لحساب المطلق والكل والقديم . ولم تكن تلك الرؤية في حقيقتها سوى الحكم من مكان النسيب والجزئي والصائد . بحيث يتبنى الفكر الديني الماحض تلك الرؤية . ويمتازت بها من معنى قدم القرآن وأزالية الوعي فإنه دائما يحلق أمدا شبيهة في قومية . وهو صخرة على ذلك يضفي على ريقته تلك قداسة يستعصما من امتدادها التراثي وعبق لتاريخ موهبا أن الإسلام ذات .

لكن ذلك المعنى لم يكن في تاريخنا الثقافي هو المعنى السلفي . ولم تكن رؤية العالم التي يعتمد عليها هي الرؤية الوحيدة كذلك . على خلاف ما يحاول الفكر الديني أن يرك . كان المعنى التقني الذي ساد بعض الروايت ثم تهميشه بعد ذلك هو أن القرآن حادث معلق ارتبط السبيل والذلة بحاجية البشر وتحقيقا لمسئلتهم . ومن أجل أن نذكر أن هذا المعنى التقني كان جزءا من بنية فكرية أخرى طرح رؤية للعالم والطبيعة والإنسان تتسم بالعموية والدينامية . رؤية لا تلتقي من قلبها المطلق والأكمل والقديم . ولكنها في نفس الوقت لاتجاهل القوانين المستقلة لحركة النسيب والجزئي والصائد . ويقتن من القول أن تلك الرؤية التقنيبة هي التي أبدعت واتجست في مجال المعرفة العلمية تلك الاتجاهات التي فاجت منها أوروبا . والتي يفر بها الخطاب الديني ذات رغم أنه يتنكر لحصولها الفكرية ويمادى رؤية العالم التي حقيقيا . وإذا كان المعنى قدم القرآن وأزالية الوعي يحدد النصوص الدينية ويؤقت المعنى الديني فإن معنى حديث القرآن وتاريخية الوعي هو الذي يعود للنصوص جيونتها يعلق المعنى الديني - بالفهم والتدليل - من مسبق اللحظة التاريخية إلى أفق الاتهام بهجوم العمامة البشرية في حركتها التاريخية . لكن ليس معنى ذلك أننا يجب أن نتبنى ذلك المعنى لتواجه المعنى التقني التثبيتي الذي يتبناه الفكر الديني . أن القول بحديث القرآن يظل ذا أهمية تاريخية من حيث المعنى والدلالة . وهو من هذه الزاوية ليس كافيا لتأسيس الوعي العلمي التاريخي وهذه بالنصوص الدينية . ويتبنى ذلك المعنى التاريخي وهذه يفسعنا في شرح واحد مع الفكر الديني الضئيل الذي تفخض من مخازن الماحض استنادا إلى خبرة التراث .

دون إبداع وسائنا الفاسدة لتكسبا . إن الاستخدام التقني المراثي للتراث كان نهج مفكري تاريخي . وهو الذي ملأه من لتناقضات التي جئنا عن النقيض السلفي . ويمكن السلفية من الانتعاش في ماحقة التنويرية من اتجاهات جزئية . وليس معنى ذلك أننا نعو إلى الانتعاش والأكمل من منجزات التراث في اتجاهات ذات الطابع التقني في سبيلها التاريخي . وإنما التي تدعو إليه هو عدم الفرق المعنى في دلائله التاريخية الأيديولوجية وبشرية اكتشاف « المغزي » الذي يمكن لنا أن نخس عليه الوعي العلمي التاريخي أما كيف نخس هذا الوعي . وعلى أسس منهجية . فهذه ما نطمح إلى تعمله في دراسة قادمة .

د . حامد نصر أبو زيد

# إحسان عبدالقدوس

# النساء في دنيا



«البرترمودافيا بالنظرون القصير» ؟  
.. جاء هذا الرصف لإحسان عبد  
القدوس عنواناً لمقال قصير في  
«أخبار الأدب» تحت إشراف انيس  
منصور في الخمسينيات المبكرة .  
وكانت بعض كتابات إحسان القصصية  
الأولى مثل «صانع الحب» و«بائع  
الحب» ثم «النظارة السوداء»  
( ١٩٤٩ ) و«أنا حرة» ( ١٩٥٧ )  
قد بدأت تلفت الانتظار بتركيزها على  
العلاقة العاطفية الحسنة بين المرأة  
والرجل . كما تردده على اللسنة بعد  
ذلك قول العقاد عن أدب إحسان بأنه  
«أدب الفرائس» أو «الأدب العاري»

## في دنيا

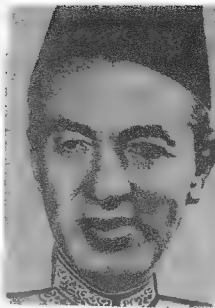
ولم يكن إحسان أيامها ( راد في أول  
يناير ١٩٦٩ ) أدبياً ناشئاً بل كان  
صحفياً لامعاً ، وكاتباً من كتاب الرأي  
السياسي الجاد وكثيراً للقضايا العامة  
الساخنة . وكثر اللغط عن التناقض العاد  
بين إحسان رئيس تحرير ريدج اليوسف  
صاحب الاقتراحات المدوية وإحسان  
مصور الهمصات المرتفعة .

والطبيعة أن مثل هذا «التناقض» لم  
يبدأ بإحسان بل بدأ باستاذة في  
الصحافة والأدب القصصى : محمد  
التايى وأيكاد أحد اليوم يتكرر كتابات  
التايى القصصية عن النساء اللاتي  
التصق بهن بطل قصصه وخموسها  
خارج مصر . وكانت أخيلة القراء ( ربما  
بمساعدة خفية من الكاتب ) تتجه إلى  
المطابقة بين البطل والمؤلف . وقد لا يتذكر  
أحد اليوم «صانع الحب» و«بائع الحب»  
إحسان وهما لا يزيدان عن أسماء لبعض  
من عرلت «للتايى» ومن نساء البطل  
في رحلاته وجولاته كما عرف آدم حواء  
في بعض الأحيان وكان أصنافه التايى  
يكتوبون عنه ، أنه «دواقة حواء» على حين  
أن إحسان كان يتلقى النصائح من

بدأ إحسان يتحرر من  
معطف «التايى»  
منذ «النظارة السوداء»  
ليرتدى بنطلونه  
«البرترمودافيا»

إصبعه بالكف عن هذا «النوع من  
القصص» ، وربما كان ذلك ناشئاً عن  
ارتباط إحسان بقضايا تختلف عن  
انتماءات التايى ، ويدور سياسى وسط  
جمهور قد لا يكون مماثلاً لجمهور التايى

وعلى أى حال فإن ظهور «النظارة  
السوداء» ( ١٩٤٩ ) لإحسان كان نقطة  
انطلاق في التحرر من استاتية التايى  
، فلم تعد «المدونة» العاطفية أو  
الجنسية أو التي تجمع بينهما واستراحة  
تتخلل الكتابات السياسية والفكرية  
الجادة المزهقة . وبهرجا مفتحة يخفف  
شجر النضال السياسي الوطني  
والديمقراطي الذي كان يشغل الأعدان  
والقريب في تلك الفترة . بل كانت النظارة



محمد العجا

فسطور احسان تذكرنا بالجنة واجنة  
للحياة والطهر والحقاق !!

وربما كان القصد هو التفرقة بين موضوعات التصوير : العلاقات العابرة لاصطياد زرع مناسبات (او مصدر للتلقيح) والعلاقات الزوجية والسماء الجنسية وكل أشكال الانحرافات من ناحية وبين موقف احسان الرافض لكل ذلك والذي يقترح قوما مختلفة من ناحية أخرى .

وقد نسمع الآن بعد وفاته أن احسان كان يصور غانيات « الطليقة الرافقة » ليكشف عن هذه الطليقة وتدورها .

وربما لم تكن أجحة الملائكة مرفوعة على عرش الاسترقاقية في الفصل انطباع من قصص احسان . ففكرة « الطليقة » غريبة على ألب احسان . إن نفس البيئة الاجتماعية لا « الطليقة » تضم أفرادا عديمي التقارب تهيما لعلاقتهم المالية والوسط المباشر الذي يحتلون به ، ولا أشخاص الذين يلتقون بهم . البنت والشريرة « في » أو أنام » ونجدة أبيها الملائكية في نفس الطليقة ولكن تزاوية انكسار فردية مختلفة من الحاسة كما أن انفعال بعض أفراد الطليقة البسيطة لا يقلل شعورا من بعض الأفراد الاسترقاقية ( الطريق المسود ) .

والإكاد احسان يهتم باستخلاص قيم الأخلاقية أو حتى سياسية من الهيكل الطبقي ، ولا يصور هذا الهيكل في معظم الأحوال محددا لمسرات الشخصيات الروائية الأساسية . ويبدو هذا الهيكل من الناس « التي فوق » و « التي تحت » ثابتا

عنية عند النهاية شخصيتها هرا عميقا ، وتشاركه بعض أسرار المقاومة ثم يسقط في يد العدو ويوسط في التحقيق إذ يكتشف القرابة بين انتمائه إلى أسرة غنية وبين الحق القاشستي المدافع من « أمه » . ورسوله له اتفاق الرق باعتبار الجاذب فردا من أعمامه أو كغيرها في عائلته . ولكن الانضمام إلى مزج الحياة الشخصية الصعبة بقضايا عامة عند مرآها كان مثالا ناقضا مبرها جيدا في هذه الفترة الجميع .

وفي مصر حيث يرفض التخلف - حتى أيامنا - اعتبار أي تصوير للجنس خطيئة وخروج على الأخلاق ، أيعسا كثيرة من رؤية في واضح جدا في كتابات احسان القصصية من الملائكة بين طرق الحياة الشخصية والانحلال

السوداء محاربة بدائية تحاول الزبد بين العرض القصصي الشيق الذي يدور حول أشخاص يخالون أحداثا مثيرة للاهتمام ، ومفاجات غير معتادة من ناحية ، وبين ما يمثله هؤلاء الأشخاص من « قضايا » عامة تدور مباشرة على الألسنة في القصة ، كما تملأها تعقيدات الخلف وشروحه بطريقة الريبورتاج والمقال الصحفي العالي بالانكار من ناحية أخرى .

وقد تربدت الشكائات عن بطل النظرة السوداء ، ومن يكون « أصل » الصورة في الحياة السياسية المصرية . وشرحت التخييلات زعميا سابقا للطليقة ويمتاضا من الطليقة اللفدية . قام في القصة ببداية « فتاة منصرة كانت أشبه ببهيمة شهوانية يهرولها إلى شخصية

وقد تسد منافذ الثورة ؟ . إن بركات الكاهن في معبد العبد تنزل على رؤس العلاقات الشخصية الحميمية والعلاقات الاجتماعية معا . وليس صعود السلم الاجتماعي والثراء في القصص كمكانة للموهوبين وأصحاب الجدارة موضوعا للقد . إنما تتعرض للتمارة بكل أشكالها في الاقتصاد وغير الاقتصاد لإبدانة (مسلسل دمي وحوشي وابتماساتي (الخيار اليوم ١٩٦٨) . وتصوير عالم التصديق والاستيراد والمسررة الآن في هذا المسلسل مثل تصوير الاسترقاقية القديمة إنما يفضح لا أخلاقية بعض الأفراد وخروجهم على القوانين في الفصل الأول .

فالعلاقات بين « التي فوق » و « التي تحت » يجب أن يسودها الولائم والمودة وتحول الطرف إلى « أفراد » « التي مواعدين صالحين يصعدون بمقدار ماتلهم كفايتهم . تلك هي الخلفية الأيديولوجية للحكم على الأفاع .

## الأبطال الإيجابيون

في روايات احسان وحده شخصيات تتخاطف معها السياق « من بطل » في بيتنا رجل « إلى عباس في أنا حرة » إلى أمثالها في « لا تطحن الشمس » وغيرها ( . وهي تقتضي إلى شريحة مستتيرة تحاول نشر نورها لتطارد ظلمات متراكمة . وهي شريحة إسلامية حتى لو جهلت إلى العنف تحاول تنطيف الأفاع « وتطهيرها » من المخلقات العتيقة والفساد سواء أكان فساد السلطة أو الممارسات السياسية

# احسان يتكامل الناس التي فوق والناس التي تحت في تلك ذاتم <

والبرلمانية والاقتصادية . ولم يلق الأمر عند هذا الحد فهذه الشريحة من « الأبطال الإيجابيين » التي يقتنى إليها احسان نفسه والتي تحدث والفساد ، في المساحات المركزية من السوك ، نذلت إلى النسيج الماروغ للحياة النفسية الداخلية . العادات التقنية وطرق الانوار القصص والاستجابية العاطفية وماريت الفقدان في الأعمال الذاتية للإبطال السليبين » والذين هم بين بين .

وكان احسان واحدا من أبطال روايات الإيجابيين يحاول تطهير المجتمع وتطهير « الكائنات البشرية » أو استعمالها « وتمثيلها » وتشاكرها في تنطيط البيت وبعثيات السكّن فيه . وهو مرتبط كزكريا وشخصيا بهذه الشريحة من

أبديا . أفراد يصعدون وأفراد يهبطون هم في مركز الانتماء القصصية بحيث يخفون الهيكل ونناقشات ومنطقه ويصعدون وإن كان ترميمه وطلاء وإعادة تزويج فعلا في المكاة .

ويقول احسان « ليس في الدنيا رجل شرير وامرأة شريرة ، فإنا لو بحث في نفس كل رجل وامرأة لوجدت منفذا من النور تستطيع أن تصل منه إلى قلبه وتبتر أرقى عواطفه » .

وقد كان احسان يرى إن هذا النقص من النور « التقسيم بالعدل داخل نفوس الأفراد جميعا ، بحيث بالتظام لشيء موضوعية مثل الاستغناء والفقر من جانب ألقية لاكتفون داخل عمل ، وأن هذه الأشياء تشكل نفوس الرجال والنساء

المطيفة داخل الصدور وبين الأفاع الاجتماعية والسياسية العامة

## الكاهن الأكبر

ولكن الصورة لاكتتمل بالعيمان . فهناك أصوات أقل صخبا ولكنها أكبر قيمة ترى صورة المرأة في قصص احسان بطريقة عكسية تماما « يحيى حقي - لا أقل - يصف احسان بأنه كاهن معبد الحب يوافق فيما يبدو على ما يقوله احسان من نفسه من أن سر شقائه هو اعتقاده بأنه مبعوث العذائية الإلهية لاسماء البشر واصلاح حالهم بل ويذهب يحيى حقي إلى أبعد من ذلك

إنسانية تحمل مقلد فوق كتليها . وأما هذا البطل الثوري في القصة والواقع لقد ارتفع على سلم المشروبات التجارية والصفقات السياسية حتى المنقوط وتقدمت قيمه وإنسانيته ، نسفة مكورة من القديس والإنسانية في « تاييس » لاتأول فرانس يتبادر أن الأنوار ، دهاها ، وفضل ، « كما جاء ، في ترجمة أحمد الصارني محمد .

وهنا يبدأ الفشل في يتطلون التبريدوفيا ، وليس من المؤكد أن هناك محاكاة أو تأثرا مباشرا برواية امرأة من روما : مومس تكشف من خلال ممارسة الجنس النماذج الاجتماعية للزبائن وأعمال شخصياتهم . أثناء مكتاتورية مومولينى . ويؤيد سبي يسارى من عائلة

اتيس منصور



يقامى الترتيب ، ويستطيع القارئ أن يلمس بجسدها فحين المؤلف وهو يتحول داخل «أماق» البطله غالبا والبطل في بعض الأحيان .  
ويصور أحسان بطلته بنوازها و«حاسبتها» ويعلم التجربة المباشرة في نفسها أو روح اشتغالها في عروبتها وهي تنقب في أحضان المصراع ، كما تنقب قطعة السكر في فنان الشاي الساخن ، كل ذلك والبطلة في قلب توتر حاد ، مغلبة الذهن في حيرة .  
ويراها تخلق مواقف وأوضاع متنوعة

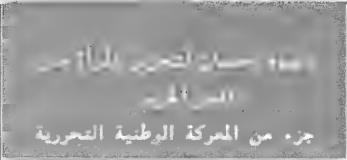
السياسيين والكتاب والفنانين والضمائم ورجال الأعمال وإسنادة الجامعات . ولم تكن «قصص» رواياتها ومفالات أو ما يسمونه «مشروحه الإيديولوجي» مصالح هؤلاء قسب ، ولم يتكلم مشروحه باسمهم بل كان قوة فاعلة شديدة الإبداع واليدوية في صياغة هذه المصالح الصاحبة وإعادة تشكيلها وتوجيهها ويخلق نظرة شاملة أقرب إلى التكامل توجد الانفعالات المشتتة .

ويمكن المقارن أن روايات أحسان الميكرة مثل قصة روز اليوسف نفسها لم تكن مجرد «صور» بل بقلم أو ريشة الكاريكاتير قسب ، فنوع من الصراع السياسي والفكري وقلم السلوك والتشكيل النفسي تدور في ساحات المجتمع الواسعة الأخرى خارجها ، أو مجرد تبسيطات لتاريخ حدث في الجامعات والربعات والشوارع ، بل لقد كانت المجلة والقصص المنشورة فيها والكتاب الذهبي بعد ذلك لأحسان ولغيره (جزء ما دينا مهما من هذا الصراع ، رأيات معركة رسائل عملية لتأسيس مصالح وأهتات ورموز ومعاني لمشروع أسلاف للمجتمع والامتثال . وقد استمر ذلك سنوات بعد يوليو ١٩٥٢ .

وهل يمكن القول إن بعض الإبطال المقبول والمرفوض في روايات النظارة السوداء وفي بيتنا رجل وأنا حرم ثم شي في صندري ليسرا مجرد شخصيات في قصص ، بل هم بالإضافة إلى ذلك «أساطير عمومية» ورموز تحت التأسيس منسججة خياليا ، صدفًا أو مبالغة أركبنا دخول شخصيات «تاريخية» وبلغت إلى درجة النموذج أو النثال وأصبحت تماثيل رمزية أو أحرار يدور داخل سيلها محاور «سائح» حول الاتجاهات والقلم .  
وهل يمكن مناقشة أعمال أحسان القصصية بمقاييس النصوص الفنية ؟ فكثرت كلمات على أرواق مطبوعة فحسب تفضع لتطورات الشكليات الأدبية ؟

## الشكل الفني

من الصعب أن نعتبر روايات أحسان روايات يلمعني الفني الموفق . وكذلك الحال مع قصصه . كل منها يشبه «دكانة ألف صنف» ورفاهية ملونة تقطع كثيرة وزوائد متمعة واستقرارات وتحقيقات ونصائح مباشرة ( في حياة كل منا وهم كبير اسمه الحب الأول لتضيق . إن حبك الأول هو حبك الأخير .. بين الحب وغيرة» المتكاثرة خيل رفيع ) إنها تشبه أحد أعداد مجلة «الظفر الشاب» وأقول المستتيرة «أخرها وأقيا في حلة متواتة .  
وصوت المؤلف بالولكنه وشريق متنوعة جدا تثير في القارئ حيرة مثل



## جزء من الحركة الوطنية التحررية



نادية لطفي

والمل دون أي إيهاء إلى المصنق الموضوعي للتحركات وهذا التعميم تسيير خطواته ولها «تدبير» أدبية ، الكاتب الملتزم .

إن الفئال القصصية عند أحسان يتفق في بعض التفاصيل مع خيال القارئ في بناء واقع ما ولكن الإحسان العام مقنن . الإحسان قد خلق شبكة من الصور والرموز والمناظر والمغامير فوق إن الآلة اللغوية التصويرية في هذه الروايات هي تخلق نموذجاً للمرأة وما لها يوجد أبدا في خطوطه الأساسية وإن وجد في بعض التفاصيل ؟ أو ربما كان النموذج الروائي من المرأة قد اكتسب واقعا أقوى من النموذج الفني واستقل

عنه وأصبحت له صياغة فعلية ؟ إن الخطاب الأنثوي القوي عند أحسان عهد القديس خلق عند القراء ممارسة فكرية ونفسية شديدة الواقعية كانت بطلاته أقرب إلى أن يكن تجسيدات لأنثويات ورفيات وخافوف ورائحة متخولة أو شعارات و يتجسدها من وضع التقليد موضوعات للعديد في البيت .  
ورسائل المراسلات وأماكن العمل ، أجزاء من «قيدة» تصيرون على حب أيها الأعداء والتقصير ، فحسب المرأة هو الضعيف الذي لهذه القيدة ، لذلك اختزلت روايات أحسان القصصية التعميم الأنثوية وأصبحت ، مادة للتعميل الدرامي في السيفينا فهي «طرب» وثقافي كما يقول تصاب بالاضواء ومن بتلقين كقصص حب ، ووصلي الرجال والنساء في خضوع إلى حكمه وما ليه من دعاية

## عودة إلى البداية

كانت الدعوة إلى التحرر الانساني للمرأة من قيود الحريم على قصص أحسان تقدما وأخسا وجزءا من الحركة الوطنية والتدبيرية .

ولكن إيديولوجية النزعة الماعطية في قصصه جعلت النساء «أخصائيات في الرقة والصف والعنان والرحمة» وتمتعت القيام بدور الأم والظلة البرية ولحقات

التوجه معاً في نفس الوقت داخل عهد ناسم يتسبب إليه الكون في حرب الجردان في السوق والسياسة وغزواتها وقادتها .

وعلى الرغم من مقصده التوبيل في تجسيد المرأة بطبيعتها الخاصة ، فإن المنطق الموضوعي للنزعة الماعطية «الأنثوية» «أدى إلى إضمار فعلي لمشاركة حقيقية من جانب «النساء» في السلطة السياسية والاجتماعية ، وإلى مزيد من التعميم لأن بطلته أنا حرة «تخيل دين حقوق مع الرجل الذي «حرمها» (أفقتلت) الغيرة بالزواج السعيد) وبطلته النخلة السوداء وسادة حمرية لحرورها بعد سفرها ( أفقتلت النهاية أيضا في الغلي )

«- على المكس من « قضية » تحديث المجتمع والحراس والمواطف في المشروع الإيديولوجي لأحسان ريب الحياة الخاصة بالعاملة فحين قصص الأخيرة التي تمسك عالم المصممة في السوق والسياسة عالم أصحاب المصايف ، أو لدى الخاضع الكبرى السابغة وأصحاب الملقنات ولتعميد والوسطاء الماعين تكشف في حسق من إضخاق المشروع ، مشروع مجتمع الغيرة والنداء عن وهم التالف بين الرقيات الغريبة المنطلقة في الملكية الخاصة والمصمود والحراس والانفعالات وبن حاجات مجتمع حر عالم سعيد .

إبراهيم فتحى

أى مناضل يحترم نفسه لا يمكن أن يتلقى تعليمات من الحكومة



لن يوقف المؤتمر الوطنى الكفاح المسلح قبل تخلى النعصرين عن

## احتكار السلطة

مهمتى فهي مهمة محدودة للغاية ويتمثل في الجمع بين اليمينتين السياسيتين الرئيسيتين في البلاد على مائدة المفاوضات .

وإن يكن لهذه المبادرة أى أهمية إذا لم توافق عليها رسميا منظمة المؤتمر الوطنى الافريقى .

ولسوف التطرق في الوقت الراهن لبعض المشاكل التى يبدو أنها تشكل عائق في سبيل عقد اجتماع بين المؤتمر الوطنى الافريقى والحكومة . ولكنى أرى أن أولئك منذ هذه المرحلة أن هذه الخطوة ليست استجابة للنداء الذى وجهته الحكومة لقادة المؤتمر الوطنى الافريقى بأن يعلنوا ما إذا كانوا يطمحون من هممة ويؤيدون يندلوا الحزب الشيوعى في جنوب افريقيا . قيل ان تكون هناك مفاوضات . ذلك أن أى مناضل يحترم نفسه لن يتلقى تعليمات من الحكومة حول كيفية شن نضال في سبيل الحرية وحول من هم الذين ينبغي أن يكونوا حلفاء في النضال في سبيل الحرية .

فاتياح مثل هذه التعليمات سوف يكون انتهاكاً لاتصافان المثلر والطويل الامر الذى غير حركتنا التحررية . وخيانة لمن عا شربونا ومانرا معنا كثيراً على مدى نحو

**منه الوثيقة** هي أول بيان سياسى شامل تقدم به تلمسون مانديلا زعيم المؤتمر الوطنى الافريقى إلى بيهريوتا رئيس دولة جنوب افريقيا السابق وذلك قبل إجراء المحادثات بينهما في العام الماضى وبعد هذا البيان الأول له منذ البيان الذى القاه أثناء محاكمته في ريفولوتا عام ١٩٦٤ وجدير بالذكر أن هذه الوثيقة أدت إلى اجراء مايسمى «باجراء محادثات حول المحادثات» بين بيهريوتا والمؤتمر الوطنى.. ثم الانزاج عن مانديلا

الراء بقبول منها تتخذ قراراً منفصلاً بشأن أكثر الاعضاء املية لعالمية هذه القضية نيابة منها ووشان الموعد العليق لاتخاذ الخطوة . ولكن في ظل الظروف الراهنة لن يمكننى أن اسير على هذا التهج وهذا هو السبب في اننى اتصرف بمبادرتى الخاصة على أمل أن توافق منظمة المؤتمر الوطنى الافريقى على تصديق هذا عندما يحين الوقت لذلك .

وينبغى لى أن أؤكد انه لايمكن لسجون أياً كان وضعه أو تفرقه أن يجرى مفاوضات من هذا النوع من السجن . وبالتصميم لنضمامنا الخاص فإن المفاوضات على القضايا السياسية مسألة حياة أو موت من الضرورى أن تقوم به المنظمة ذاتها من خلال ممثلين تمعينهم . أما

يساروى منذ فترة ليست بالقليلة قلق بالغ بسبب الأزمة السياسية المتفاقمة في بلاتنا ، وأعتقد الآن أن من الضرورى للمصلحة الوطنية أن يجتمع المؤتمر الافريقى والحكومة على وجه السرعة للتفاوض على تسوية سياسية تتسم بالفعالية . اولاد لى أن أشير بادئ بدي الى اننى اتخذ هذه الخطوة دون التشاور مع المؤتمر الوطنى الافريقى ، وألى اننى عضو متخبط بالمؤتمر الوطنى الافريقى وادين له بالولاء في المقام الأول ، بل ولا أدبني لغيره بالولاء ، وادين بالولاء على وجه الخصوص بقيادة المنظمة في لوساكا حيث توجد القيادة الرسمية وتدير شئوننا . لقد كنت في الاحوال العادية سألر ح أرائى هذه على المنظمة أولا واداهضت هذه





مدى الحياة في يونيو ١٩٦٤ د لقد اجتذبتني اليوم فكره المجتمع اللطيف وبيع ذلك جزئياً من قرائتي للماركسية ومن أعجاب بيديني المجتمعات الأفريقية البدائية في هذا البلد وتنظيمها . إن مائكرت من قبل من تأثري بالفكر الماركسي قول صحيح . ولكن ذلك يعنى أيضاً على كثير من الدول الجديدة المستقلة . على أشخاص بينهم اختلاف كبير مثل غاندي ونهرو وكبرياء وعبد الناصر فجميعهم يعترف بهذه الحقيقة . ونحن جميعاً نثق على ضرورة وجود نوع من من الاشتراكية كي يتمكن شعبنا من اللحاق ببلاد العالم المتقدمة ، ولكني يمكن من قهر ميئات من الفقر .

ومازال رأيي كما هو . ومن الأممية بنفس القدر أن الكثير من قادة المؤتمر الوطني الإفريقي الذين تصفهم الحكومة بأنهم شيوعيين يعتقدون هذه المعتقدات ذاتها . ذلك أن كلمة « شيوعي » عندما تستخدمها الحكومة يكون لها مدلول آخر غير المدلول الاصطلاحي للكلمة . فكل مناضل في سبيل الحرية تلقى كبريه في البلدان الاشتراكية شيوعي بالنسبة للحكومة .

ويبدو أن هناك سياسة ثابتة بلت طاماً استمر الحزب الوطني في السلطة في هذا البلد ذاته لا يمكن أن يكون هناك نضال للعدو في سبيل الحرية ولا أن يكون هناك مناضل في سبيل الحرية . وإن أي منظمة سياسية سواء ملقاً تناضل في سبيل تحرير شعبها من طريق الكفاح المسلح لابد أنها على الدوام منظمة يهيمن عليها الحزب الشيوعي .

إن هذا الموقف ليس ناتجاً عن دعائية الحكومة فحسب ، أنه نتيجة منطقية لسيادة البيض ، فبعد ثلاثينات عام من ترسيخ العنصرية في الأذهان تمت لدى البيض في البلاد شامخ احتقار راسفة يعنى للعدو الذي بد أنهم يعتقدون أننا عاجزين عن النضال في سبيل طريقنا السياسي من تعريض من بعض البيض . وتستغل الحكومة هذه الشائعات على نحو متعمد عند اتهامها المؤتمر الوطني الإفريقي بأن الحزب الشيوعي يهيمن عليه ويحد دعوة المؤتمر الوطني إلى أن ينهذ هذا الحزب . كذلك تدين الحكومة بنفس القدر من المعاصير مبدأ حكم الاغلبية . وهي ترفض هذا المبدأ على الرغم من أنه أحد عمد الحكم الديمقراطي في عدة دول في العالم . وهو يدعو يحظى بقبول تام في الدوائر السياسية البيضاء في هذا البلد .

ولكن الآن بعد أن ظهرت الحقيقة حارية وارتفعت أن التفرقة العنصرية مائلاً الفضل وإن القول سوف يكون لهم يوم ما صحت سمعهم في الحكم ، يقول لنا البيض في بلانا أن حكم الاغلبية كارثة ويؤتى تأقيماً بأي ثمن ، فحكم الاغلبية مقبول من البيض طاماً كان مصحوراً في الدوائر السياسية البيضاء .

وإذا كان من الضروري ، تلبية طموحات السود ، فإنه لابد من إيجاد سيطرة أخرى شريفة لا ترتفع هذه السيطرة السود إلى وضع السيادة مع البيض . ومع ذلك فإن حكم الاغلبية والسلام الداخلي يماثلان وجهي العملة ، ويتعين على البيض في جنوب افريقيا أن يقبلوا بأن أي يكون هناك سلام واستقرار في هذا البلد إلى أن يلغى هذا المبدأ بحذافيره .

إن رفض الحكومة على وجه الدقة لذلك هو ما جعل منها عدواً بلائسلك لكل انسان لسود تقريبا وهذا الرفض هو الذي فجر الحرب الأهلية الحالية . إن الحكومة بأسرها على الانحياز للشعوب المذكورة آنفاً قبل إجراء أي معاهدات تؤكد بوضوح

فنحن نعتبر هذا المطلب استراتيجياً حكيمة لاتهدف إلا إلى شق الصفوف . أنها في الواقع دعوة لنا للانتصار . فأى انسان كبريد ذلك الذي يهجر صديق عمره حال وجوده معو مشترك ، وكيف يتألى له أن يحتفظ بقدر من المصادقية لدى شعبه ؟

وأي خصم لك الذي يمكن أن يلق بطل هذا المناضل الثابت في سبيل الحرية ؟ ومع ذلك لأن هذا ما نطلبه منا الحكومة بالفعل ، أن نتغلب على حلفائنا المخطئين وأن نلق في هذا اللغ .

وتتعمد الحكومة أيضاً باننا عملاء للاتحاد السوفيتي . والحقيقة في أن المؤتمر الوطني حركة غير متعاضة ونحن نرحب بالمساعدة من الشرق ومن الغرب ، ومن الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية . إلا أن الاختلاف الجوهري كما أرفسنا ذلك في مناسبات اختصر لها من قبل هو أن البلاد الاشتراكية تمدنا بالاصلاح التي يرفضها الغرب ، إن يمدنا بها . ولا نتمتع بأي حال أن نعمل من موقفنا في هذه المسألة .

فإن مقالة الحكومة في عدائها للحزب الشيوعي ورفضها أن تكون لها أي تعاملات مع هذا الحزب يجعلها تدور في حلقة مفرغة . فمثل هذا الموقف يلتصق مع التحول للتناضل بين الدول الاشتراكية . والمثل الرأسمالية في انهاء هذه من الدال بل لا يتيسر أيضاً مع سياسة الحكومة أيضاً مع الدول المجاورة لنا .

فحكومة جنوب افريقيا لم تهرم معاهدات مع دولتي انجولا وموزمبيق والمركستين فحسب - وهو أمر صائب تماماً من وجهة نظرنا - بل ترفض أيضاً في تمييز الروابط مع زميلابو الماركسية . ولاريب أن الحكومة مستعدة من الصمم ، أن لم يكن من المستحيل ، أن توافق على استعانة للعمل مع الماركسيين الإجاب في سبيل التوصل لحل سلمى المشاكل المتبادلة وبين رفضها البات الاجراء معاهدات مع الشيوعيين في جنوب افريقيا .

والسبب في هذا التناقض واضح . فكما ذكرت من قبل لثبات الحكومة ملتزمة بمبدأ سيادة جمعية الناس . ولكن الرغم من تشبها بالعدو من الإصلاح فانها تعارض باستقامته مشاركة الا . في السلطة ، وإنما يستعتمد الحزب الشيوعي كعمود سائر من النخاع لاحتفاظ بحكم السلطة السياسية .

كما أن حملة التشويه للمؤتمر الوطني الإفريقي تساعد الحكومة أيضاً في التهرب من القضية الحقيقية في هذا الصدد ألا وهي حرمان الاغلبية السوداء من السلطة السياسية من جانب الاقلية البيضاء ، وهو الأمر الذي يمثل مصدر كافة مشاكلنا . ولما يتعين بمقتضى الشخصي فقد احتلتم علماء اتنى إن استجيب لحظ الحكومة بأن يذكر أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي ما إذا كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي لا ؟

### هذه هي معتقداتي

ولكن نظراً لكثرة ماقول من معتقداتي السياسية سواء في وسائل الاعلام أو من جانب زملاء الحكومة ، فلتني اتبين هذه الفرصة لوضع الأمور في نصابها . لقد تم الافصاح عن معتقداتي السياسية في سياق المحادثات السياسية السديدة التي قدمت لها في الوثائق السياسية للمؤتمر الوطني الإفريقي وفي سيرتي الذاتية « التناضل مع حياتي » التي كتبتها في السجن في عام ١٩٧٥ .

فقد ذكرت في هذه المحادثات والكتابات أنني لا أتمنى لأي منظمة غير المؤتمر الوطني الإفريقي . ولقد قلت في خطابي أمام المحكمة التي حكمت على بالسجن



غاندي

أكبر من الحزب الشيوعي . ويشير أيضاً إلى أنه على الرغم من السنوات الطويلة من النضال المشترك ، ما زالت المعتقدات متميزتين وأنه ما زالت هناك اختلافات في السياسة تتحول بين اندماجها والتوحيد بينها .

وهذه الملاحظات تقطع شوطاً في سبيل نخص هذا الاتهام . ولكن نظراً لأن هذا الزعم أصبح محور دعائية الحكومة ضد المؤتمر الوطني ، فأنني انتهز هذه الفرصة لتقديم المعلومات الصحيحة لكم أولاً في أن تساعدكم في رؤية القضية من منظور صحيح وعلى أن تقديمها استراتيجياً بكم من جديد .

إن التعاون بين المؤتمر الوطني الإفريقي والحزب الشيوعي يرجع إلى أوائل العشرينات وكان ومازال قاصراً على النضال ضد القمع العنصري في سبيل ارساء مجتمع يقوم على العدل . ولم تكن المنظمة الشيوعية ولم تتعاون معها . وبمسلا عن مسألة التعاون بين المؤتمر الوطني والحزب الشيوعي فإن أعضاء الحزب احرار في الانضمام للمؤتمر الوطني . ولكن ما أن يقوموا بذلك فإنهم يلتزمين تماماً بسياسة المنظمة الملته في ميثاق الحرية .

وطاماً أن أعضاء المؤتمر الإفريقي يناضلون ضد التفرقة العنصرية فإن ايديولوجيتهم الماركسية أمر لاشأن لنا به على نحو مباشر . لقد قبل الحزب الشيوعي على مدى الستين بالمعز القيادي للمؤتمر الوطني الإفريقي ولم يوافق بحترمه أعضاء الحزب الذين يضمن للمنظمة .

وهناك بطبيعة الحال تقليد راسخ تمام الروسو في منظمة المؤتمر الوطني يتم بمقتضاها التصديق على محالة من أي طرف ترعى إلى تقويض التمازج بين المنظمين . ولقد كان هناك اناس حتى داخل صفوف المنظمة يعارضون بين حين وآخر مثل هذا التعاون ويرون أن يعرض أعضاء الحزب الشيوعي في المؤتمر الوطني . ولقد انتهى الامر في نهاية المطاف بأرباك الذين نشلوا في معارضة هذا التعاون أما بالرد من المنظمة أو الانشقاق عنها ياشين .

وفي كتنا العائتين أنهى خروجهم من المنظمة عملهم السياسي أن أسسوا منظمات سياسية تفتقت في حينه إلى جماعات متشعبة . فلا يوجد لحضو بالمؤتمر الوطني يمكن أن يستجيب إلى دعوة للقطعية مع الحزب الشيوعي .

ترجمة : محمد يونس

التيهية ٩٦

# الفنان يتحول إلى رقيب.. والسبب: قائمة ممنوعات السرق الخارجي

في آخر استفتاء أجرته إدارة بحوث المشاهدين التابعة لاتحاد الاذاعة والتلفزيون عن ما يفضله المشاهد على شاشة التلفزيون في فترة السهرة والفق ٩١٪ من المشاهدين على عرض المسلسلات القديمة ، الناجحة في فترة السهرة ، بعد لضم حلقاتها معا وعرضها في جزئين

وفي اعلى نسبة يتفق عليها المشاهدين ضمن هذا الاستفتاء ، وعلى نسبة أيضا في كل الاستفتاءات السابقة عندما يتعلق الامر بالمسلسلات التلفزيونية ، العادة ، فقد كان المتاد ان تحتل المركز الاول لدى المشاهدين السهرة مع فيلم عيسى ومرضيه كوميدي ، لكن هذا التفضيل تراجع في الاستفتاء الأخير ليحصل على رغبة ٢٦٪ من المشاهدين ثم الفيلم البوليسي أو الرعب ٢٨٪ ثم الفيلم الاستعراضي ١٥٪ .

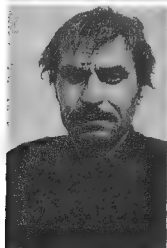
فإذا رجعنا إلى الوراء عشر سنوات ، فقد كانت الأولوية لدى المشاهد للأطفال العربية بنسبة ٩٠٪ ٨٧٪ بينما احتلت المسلسلات التلفزيونية العربية المركز الثالث بنسبة ٦٩٪ في أكبر بحث من برامج وإعلانات التلفزيون المصري أجريته هيئة غير حكومية (٢) وفي مجموعة ميج ، وكان من تفاصيل هذا البحث المهمة أيضا احتلال الفيلم العربي لنفس المكانة لدى التكرار والأناث معا ، بينما احتل المسلسل العربي المرتبة الثانية لثلاثين والخاصة بالتكرار ، ولهذا استلحق التحليل فقد كان الاميون والذين يمكن لفظ بالكاد ونحو التعليم البسيط على رأس قائمة المشاهدين للفيلم والمسلسل العربي معا ، ومعنى هذا أن الدراما في شكل مسلسل أو فيلم أو تشبيه ، يرقم كل التكرار منها ، خاصة شكوى المشاهدين ما زالت هي للامة الاول للفضلة لدى الاغلبية الساحقة سواء اتجهوا للتلفزيون أو انتخبوها السينما خاصة بعد أن تيسر للتلفزيون في

، ولهب من ثوب من اصحابها إلى السينما التجارية أو ترقف أو هاجر إلى الخليج ، حتى الجيل الأول القدير من كتاب التلفزيون عربوا منه مثل رافت الميهي - محفظة عبد الرحمن ، مصطفى مخرج ، مصطفى كامل ، حاسم توفيق ، عماد نافع ، وبقي البعض صامدا يقاتل ويتعلم كيف يسير بين الدمايز والأروقة ليحدر عمله باقل الضماير .

في تلك المرحلة الأول ، قبل الوبوب ، عبرت الدراما التلفزيونية عن كثير من القضايا الهامة في حياة المجتمع المصري الناهض بعد ثورة يوليو مثل علاقة الريف بالمدينة وقضايا الملكية والعدل الاجتماعي ( مسلسلات الفلاح ، القاهرة والثاني ) يمثل قضايا المساواة والتمييز والفروق وتقيمة العمل وعلاقة الانسان وقواعيته الاجتماعية ( الحب الكبير ، الاب المصري ) ، لكن الدراما لم تحرر في تلك المرحلة من قضايا أخرى ، مصرية ، مثل القضية الفلسطينية القطط الخاص

بعد السنوات العشر الأولى ١٩٦١ - ١٩٧١ ، انتقلت الدراما التلفزيونية إلى مرحلة أخرى بدأ فيها البعد الاجتماعي المرتبط بقضايا الملكية وإعادة توزيع الثروة واتاج للعدالة يبيت تدريجيا بينما بدأت الممانير الرقابية تزدد ، تدريجيا أيضا - من قاصص العروش على الشاشة كثيرا من

## المخرج البار هو الذي يفلت من قائمة المحظورات ..



مزة الملاحي

الموسوعات التي تعرضت لها الدراما بالفعل مثل العلاقة بين الرجل والمرأة ، وقضايا الشرف ، وحرة المرأة وعلاقات العمل والعمال واصحاب الاعمال ، وعلاقات أخرى عديدة عرضت في ظل السنوات الأولى من عمر التلفزيون بلا وصاية رقابية وتطبيق مباشرة اوراقه غير مباشرة بمعنى رقابة مناخية سلبية مهيمنة بشكل عام مما يشكل نوعا من الخوف والمصادرة للبنية على الكاتب ثم المخرج وبينهما الرقيب كما يحدث الآن . لكن انتقال الدراما من الالتزام الاجتماعي إلى اللا التزام كان له سببه الاخر وهو تغير التوجه العام للدولة ، وبالتالي سياسات اجهزتها إلى مفاهيم تتسم بعصر الانتفاخ الاقتصادي ،

## رئيس إنتاج الفيديو في التسايفزوت:

# هل أنتج للمجتمع المصري أم أنتج للتسويق والحصول على عائد مادي؟



سحب البساط من تحت اقدام التليفزيون المصري بمصنف فنانيه من كتاب و مخرجين وممثلين ومصورين وفنانين بأفلام ماله كبرى وتجهيزات تقنية لم تكن متاحة لهم ، استغزت جموع من الفنانين الراعين قطارياً في حركة احتجاج علفية بأن تسعى قيادات التليفزيون لأحياء تلك الخطة لنقل مركز الإنتاج الدرامي العربي من القاهرة ، ورفض الكثيرون منهم وقتها التعامل مع الإنتاج الخاص ، لكن الأيام وتغير كل التوجهات جعلت نظرة هؤلاء للإنتاج الخاص تتغير ، فبعد أن فاضموه أولاً اكتشفوا أنهم في أحيان كثيرة يستطيعون التنفيس فيه بحرية أكثر من إنتاج التليفزيون الذي يسيطر عليه اتجاهات قيود حركة الفكر وأحالات كثير من القضايا إلى سجن الرقابة نتيجة تفشي اتجاهات جديدة في المجتمع تصادم على كل ما عداها وأما لضيق فكر آخر ، قائم من الخليج ، يتخذ من السموية قيادته الفكرية والثقافية وبالتالي يضع نفسه داخل الفلكا يرافق على ما توافق عليه ويرفض ما ترفضه وهو ما صرف في عالم الانتاج التليفزيوني منذ منتصف السبعينيات

بإلحاح الممنوعات السعودية ، تلك اللاحقة غير المكتوبة في أوراق محددة ، لكنها أصبحت مطروحة من ظهر قلب لدى كل منتج ، وذلك ، والاعترض صله للهدف أو الرضخ ثم الخرج والمعلنين في نهاية المطاف ، وعلى سبيل المثال لهذه نماذج من البوند اللاحقة الشهيرة :

× ممنوع الانتاج للملكية او المؤسسات الرأسمالية الملكية

× ممنوع الحديث من عدالة توزيع الثروة او انتقاد الملكية بحق التملك .

× ممنوع الحديث عن قضايا العمل والعمال وقوانينهم والمصانع .

× ممنوع التلاوتاب من موضوعات السياسة وأخبارها وخارجيا وكذاك التظاهر والاضراب والاعتصام .

× ممنوع القولية الشجرية ، أي وجه رجل وزوجه في غرة واحدة مثله عليها ( لانهما ليسا زوجين في الحقيقة

، وظهرت استديوها هجمان ، وبني ، والشارقة والاربن وبحثت الشركات من استديوها أخرى للتصوير فيها بعد ان واجت اول موجة من تلك الاتصال الملوثة التي لم يكن تليفزيون مصر قد انتجها بعد ( بمعتمها سلسلات مبنية وثائقية ) فظهر متغير سموية في تونس لاسباب شركة سموية ، مستديوها ، اميكس ، في اليونان لاسباب منتج السلسلات وخليجيين ، ووصل التصوير الى استديوها المانيا الغربية وبكسبورج بعد ان أصبح تكوين شركة للانتاج الخاص ، في مرحلة تالية ، نوع من الهجمة لأثرياء الخليج ، ونوع من الإشارة لكل من بعد فرسة .

## لاحة الممنوعات السعودية

لكن هذه المرحلة ، التي استهدفت

وبعد الاقلال من القصة من أجل الربح ، ثم الاعتماد على الربح أساساً عن طريق بيع الممسلات والبرامج ، أي أخذت العملية التسويقية تتشبه لكي تصعب في الحقيقة ، وأخذ القطاع الاقتصادي لاتحاد الاندما والتليفزيون يتمز نمو سريعاً لتصبح صصيلته الأولى من بيع الدراما للخارج وليس عوض الاعلانات على الشاشة في الداخل .

وهنا يدخل الدراما المرحلة الثالثة التي ارتبطت بالتقنيات الحديثة في عالم التليفزيون ، فدخلت الألبان في منتصف السبعينيات ، وصحبها تطور شامل في الأجهزة والعماد والكمبيوتر ، وفتحت أبواب الإنتاج الخاص للدراما من خلال شركات خليجية رأت أن تدخل عالمها تأقت له بفئاته أرباح البترول والاستديوها الأجهزة والتقنيات الحديثة ، وأنظم الفنية البشرية الأجنبية أيضا ،

وانما مثلاًن .

× ممنوع أن ترتدي المثلة ملابس بلا اكمام او ملابس الذم ( المثيرة )

× ممنوع مناقشة العلاقات غير الشرعية وقضايا الضرب والقتال

× ممنوع الحديث عن المشاكل الاجتماعية النامية من البيئة المكشوفة مثل كثرة الانجاب وأزمة السكن والرحا (إنها ليس لها وجود في المجتمع السعودي)

والأمة أخرى طروحة من الممنوعات التي قام على تنفيذها بإبقاء كائنا في أماكن الإنتاج والتصوير ، وأن كان ، والحق يقال ، تنفذ كل تلك الخطوات أو بعضها مرون بشخصية كل رقيب ومدى سعة الفة أو ضيقة ، وبالتالي كان العمل الدرامي يتعرض لحذف مشاهد منه أو تصوير الشاشة أو تصفها ( إذا كانت المطة ترتدي فستانا بدون اكمام ) أو رفضه بمرته . وكان من الممكن في حالة وجود رعي عام وقادة وأمية واتحاد لمنحى التليفزيون الرضض الخاص لهذه القيود ولم يحدث هذا ، سبب بسيط وهو انه اذا كانت اكبر جهة انتاجية ، وهي التليفزيون المصري ، قد بدأت عملية تغيير مواصفات انتاجها لتتطابق مع المتع السعودي ( حيث اعلى سعر لشراء المسلسلات والبرامج ) فهل تصمد شركات الانتاج الصغيرة ... القصة

رلى على هذه الظروف الفتحت من شركات الانتاج الخاص أعمال جديدة لمخرجين مثل محمد فاضل وروسف مرنق وبرايمع الصنع و احمد خضر وسامي صمد على نذكر منها ( قال البهر ) و ( ليلة القبض على فاطمة ) ( الرجل والصانع ) و ( مصير انسان ) و ( الرأية البيضاء ) . غير أن هذه بالطبع استثناءات ضمن كم كبير من الانتاج الذي لا يعمل الا مواصفات تضمن له التسويق وانتفاذ غير ضلخات التليفزيون العربية ، وهو نفس ما يحدث من خلال انتاج التليفزيون الدرامي الذي عاد الى رواجه الكبير في الثمانينات



تلفزيون قدم برنامجا عن مشكلة الجبال  
والصرف الصفي بقرية أبو صوير  
بالاسماعيلية ، تجاز في « الض » ...  
ولكن التلفزيون حكاية أخرى !

#### اقتسامات أماني

بعد كارثة برنامج «الريف» ، عمد  
التلفزيون إلى تخفيف برامجه تماما ،  
وإن حاول إصلاها ، جماهيرية بتقليل  
مشاكل الناس ، إلا أن الناس دائما  
محتلون ... فيعرض برنامج في خدمته  
« مشكلة مواطن بني مخبر » في منطقة  
الروا الشعبية بالاسماعيلية بدون ترخيص  
، ويظهر مسئول التعمير في تقريره  
المواطن الذي لا يلتزم الأوامر القاترية  
، متجاهلا حاجة الصي للبحر .

أما « فاكهة » البرنامج بالتلفزيون ، فهو  
برنامج المنوعات الذي تشتمل « أماني »  
خضير « مع » هدى شيانة ... وهو تقليد  
ركوب البرامج المنوعات القديمة باللقاء  
الأمي ، يحدد عددا ضئيلا من المعلومات  
التفاهة - التي لا تفيد معرفتها ، ولا يضر  
الجمهور بها .

« أماني خضير » هي نجمة التلفزيون  
بالمنازع ، فهي سالكة عدد كبير من  
البرامج ملكية خاصة ، وهي قارئة النشرة  
العربية ، والنشرة الانجليزية ، التي  
تتوقف كثيرا في قراعتها لتجيب الكلمة ،  
ناثرة ابتساماتها الزائفة على أي مؤلف  
حرج ، وبالطبع لا يكفي لتفسير هذا  
الانتشار أنها ابنة رئيس جامعة القناة .  
شكوى بأعة اللعين

يشكر المذيعين بالاذاعة والتلفزيون  
أنهم - تقريبا - عاملون بالقطعة ، ولا  
يشعرون بعد بأنهم أبناء هذا الجهاز .  
هذا ما لكده لهم أمين بسبويلي رئيس  
الاذاعة في الصيف الماضي عندما شكى  
له أبناء الاذاعة عدم الانسجام يا أباي ،  
فصرخ في وجههم « انتم بياعين لين ...  
بياع اللعين يتي كل يوم ، لكننا نأخذ منه  
عندما نريد فقط ... »

وعندما وجه أحد المذيعين نفس السؤال  
لصفيث الشرب في لثامه معهم ، صفق  
العاشرين لسؤال زميلهم ، فابتسم  
الوزير وقال : عايزين تسلفوا لمن تاني  
« ، لم يرد على السؤال ، بل قدم فاسلا  
من منبع العاملين بأذاعة القناة ، وعندما  
تكرر السؤال ، صرخ : مش عايز ولا كلمة  
. ولعب .

ومن كل شيء - ضعف مستوى الاذاعة ،  
تدهور التعليم ، هجز المستمعين ، محلات  
أمن الدولة - يمس أحد العاملين بالبيت  
في النهاية : مستوى الاعلام كله منوط  
بجهاز من المجتمع ، لماذا تنتظرون من  
اذاعة القناة شيئا رهيبا ؟

تحقيق : محمد موسى

أمل رجب



#### المنطقة

بعض المسئولين الذين تتعرض  
الاذاعة بالذات لهم « زحلات » يضيف  
رئيس الاذاعة - لكننا مستمرين في  
دورنا لأننا نفترض أن المسئول يهيمه  
أن يستكمل دور خدمته ، لكن البعض  
يعرب عن معانته بدور الاذاعة ، الذي  
يساهم في الوصول إلى حلول ، عن  
طريق النقد وعرض المشاكل .

#### الحريق المسفوف

كل هذه النقاط الإيجابية ليست  
هي كل الصورة ، هناك سلبيات ناجمة  
عن الظروف نفسها ، مثل صغر حجم  
المجتمع الذي تقطعية الاذاعة في ١٠  
ساعات إرسال يوميا مما يؤدي إلى  
تكرار التعرض لنفس الموضوع في  
أكثر من برنامج بغض النظر عن  
النتيجة وخضو ساعات الإرسال  
بالأغاني والمواضيع المستترة ، من  
« ماسبيرو » وهناك سلبيات خاصة  
بإمكانات الاذاعة ، وعدم وصول  
الميكروفون إلى كل ركن ومنطقة  
، لصعوبة الانتقال . أما البقية الأهم ،  
فهي عدم تجاوب الأجهزة التليفزيونية  
بخصوب أحد المذيعين مثلا لذلك  
قائلًا : عندما تتابع أي مشكلة مزمنة ،  
فإن لك مسارا واحدا لا بديل له ..  
الاستكان مثلا : تبدأ بالاستكان  
ومستولي ، ثم يحوطون إلى المحافظة ،  
وهناك ينتهي الأمر .

#### الاذاعة وأمن الدولة

ولأن الاذاعة هي الدولة « كما عبر  
رجال محافظة الاسماعيلية ، فإن أمن  
« الدولة » جهاز له دور خفي وراء  
البنية الأيضية الجليل للاذاعة ، وسط  
حدائق الاسماعيلية . فبالإضافة إلى  
« ٢ موظف أمن بالاذاعة - من مجموع  
٣٦٠ عامل بالبيت - يحتل ثلاثة منهم  
ممثل كل دور ، تتدخل إلياهم لاستماع  
المتعاملين مع الاذاعة ، ليقرأ لهم هناك  
شايك بريقه رائك ، يمشي كته يعرف كل  
شيء عنهم ، ويؤكل لهم فن « أي ذاعة ...  
وأيا أكلهم معي » .

وبرنامج سياسي لا تتخرج عنه ...  
تدريج إذا تتخرج من الشط ... وانت  
راجل فاهم . لينا بتقول كل ولا ...  
والأمن هو الذي فصل عددا من مدينة  
السويس ، بعد طهم أن في صلات بحزب  
التجمع ... والأمن هو الذي أعيد متبع

## برنامجا عن الصرف الصحي

## وفصل عددا لاصلاته بحزب التجمع الوطني !



صفيث الخريف

#### وزير الاعلام

## منطقة القناة إلى الآن خطة مواجهة

ووت ميارات الكثرة واعتماد مقريه  
قرآن ومعلقي كزة ومطربين من أبناء

#### البعض زحلات

والى حد ما ، تلجج اذاعة القناة  
في الخرج من محاذير الاذاعة الام في  
القاهرة ، وتوجه غير برامجه كثيرا من  
التد ، وتأتي مشاكل المواطن - بالطبع  
في حدود الخنا - ، ويرجع هذا التفتح  
النسبي إلى حداثة الاذاعة وعدم تنمرها  
في نظام مؤسسي صارم ، وإلى  
شخصية محمد مرعي رئيس الاذاعة  
ايضا ، الأمر الذي أسفر عن نتيجة  
استماع أعلى من المتوقع ، رغم صعوبة  
تلقى البث للمواطن العادي ، إذ أن  
الاذاعة تصل على موجة F.M التي لا  
تنتشر أجهزة التقاطها بشكل عام ،

ساعد على ذلك ايضا الشريحة  
الضخمة للبرامج ، فبرنامج « في خدمته »  
يتلقى شكاوى المواطنين المعالجة عن  
انقطاع الكهرباء والماء ، أو أية حوادث  
طرية ، وتعالج نفس الدور برامج أخرى  
مثل « للميكروفون حين » و« شكرا ،  
ومنتا رسالتك » ، وفي برامج تقي دور  
« اليوم بين المواطن والمستول » كما  
يقول رئيس الاذاعة ، ومن أكثر البرامج  
جماهيرية برنامج « مسائلنا الشعبية »  
الذي يتابع جلسات المجالس المحلية  
بالمحافظات الثلاث ، ويروج تطويره الآن  
ليغطي نشاط المجالس على كافة  
المستويات ، حتى مستوى القرية ،  
بالإضافة لعدم من البرامج الفنية مثل  
خمسوة لاسورة ببرنامج لقائدي  
السيارات .

وعند محمد مرعي دلائل النجاح  
بعد أكثر من عام على عمل الاذاعة ،  
وهي في راية كمية الرسائل الكبيرة  
من المستمعين ، وتقارير مراكز  
الاعلام ، التي تؤكد أن الاذاعة قد  
أرست قاعدة جماهيرية مرتبطة بها ،  
خاصة مع زيادة البرامج الجماهيرية

# الفقراء لا يدخلون ملكوت السينما

**عبر** تاريخ السينما المصرية الطويل ، الذي تجاوز الستين عدة أعوام ، وتخطى الألفين وأربعمائة من الأفلام ، ظلت السينما المصرية من حال إلى حال ، لكنها أبداً ظلت على حالها من قضية الفقر وعالم الفقراء - تقترب منهم حيناً اقترباً حذراً متريداً ، لكنها كانت - في أغلب الأحيان - تعطي ظهورها لهم ، وتولي وجهها شطر عالم مصنوع من الخيال الزائف ، تعيش فيه شخصيات لا تنتمي إلى مكان أو زمان

أكثر دهاءً وخبثاً في تلك المقامات التي تحاول السينما المصرية أن يثني في معظم الأفلام ، لتعلق لدى جمهورها وهياً زائفاً وشوهاً بقضية الفقر والفقراء . فهذه الأفلام تجعل الفقير مسخلاً من فقره ، كما تقدم الفقر والغنى على أنها علاقة أزلية أبدية ، لا سيوى إلى تغييرها أو بتغييرها ، لكي توضح بأنه لا طريق ولا جدوى من محاولة خلق نظام اجتماعي أكثر عدلاً ، وذلك تقدم الفقر على أنه قضية من قضايا الفقر والمجبر ، أو كما تسميه السينما المصرية : البعد والملكوت .

خلال تاريخها الطويل ، استلهمت السينما المصرية أن تخلق لنفسها (ثمة) واحدة ، دارت حولها في مئات الأفلام ، وبالحقيقة من خلال كل أعمالها التقليدية : الميلودرامية والغنائية على نحو خاص ، لكنها نفس القصة دائماً : فتى ولقاء ، يسكن أحدهما في أعلى السلم الاجتماعي بينما يقبع الآخر في أسفل . إن الحب من أول نظرة يربط بينهما ، وبالطبع تطف الصعاب في طريقهما ، لكن الحب في السينما المصرية يستطيع أن يغير المصائر ويصلح الفوارق الاجتماعية ، ولا يبق أمام المتفجع إلا أن ينتظر سهم كيريد الطائر ، الذي قد ينتشله يوماً - كما انتشل بطه اللقيز على الشاشة - من فوه الفقر ويخضع للفقر .

وفي ترويضاتها على هذه التيمة ، لاتمانع السينما المصرية من أن تعطي على الأغنياء بعض الطلال الأخلاقية الشريرة ، وتعاينهم في نهاية الفيلم عن طريق (مدلة الفقر) ، التي قد تعطي على الفنى الشرير حقاً له على أنانيته وإحلاله - دون أن تشير أبداً إلى خلل النظام الاجتماعي ذاته . لهم من أن يظهر الفقراء أغنياء بفضل فقرهم ، كما يبدو في فيلم « رجاء » (١٩٤٥) من إخراج عمر جيمس ، أو أن يعشده اللغز لم يمنة لوجات حولية تتحدث عن فساتين الفقر يردائل الفنى ، في أفلام مثل « مدينة الخير » (١٩٤٥) لـ محمد عبد الجواد ، أو « ليلي بنت الفقراء » لـ يوسف وهبي .

ولكن الأكثر أهمية هو الكثير مما تارة الفقر أى تعود في نفوس الفقراء ، بل على العكس تزدهم تمسكاً بمصيرهم ، بلقرهم ، كما ترى في فيلم « ليلة الحنة » (١٩٥١) لـ تونى وجنى ، الذي تؤكد فيه الأم الفقيرة أن (أنا) مانايتش حد حتى لو اتقينا .. لا أتنا غلوة ماناش إلاشرنا ؟

ومن الأفضل أيضاً أن تنصح الأفلام متلوجها الفقير ألا يتخطى عن قناته ، ويحذر من مخبة العلم بكسر الأغلال التي تربطه بسجن الفقر ، لأن لهذا العلم طعم المرارة : أن يتخطى الفقير عن بركاته وشرفه ، كما يرى بذلك فيلم « الأنسى حسن » (١٩٥٢) لـ صلاح أبو سيف ، خاصة وأن الفيلم لم يطرح طريقاً آخرى غير طريق الخلاس الفردى ؟

ومذ الفيلم الرأى الطويل المصرى الأول « ليلي » (١٩٢٧) ، ظلت السينما المصرية درساً قاسياً ، إذ بدأ من خلال الكتابات الصحفية التي تناولته وفرض قطع وحاسم لأن تحاول السينما - مجرد محاولة - أن تصور شيئاً مبتاثرة في حياة المصريين الفقراء ، أو أن تظهر في الأفلام صورة المعارى والأزقة ، أو أن تقدم مسوا يأكل على الطويلة ، ويتهرج الماء من القلة ؛ لكن تلك الصيحات التي تنادى يتجاهل عالم الفقراء ، تحت دعوى العرض على سمة مصر أمام الأجانب (وهي المعنى التي ما تزال حتى اليوم ؟) ، لم تكن إلا تمييزاً ظلياً صريحاً عن موقف الازدواجية من أصحاب روى الأموال أنفسهم ، الذين ظلوا يمارسون قمعهم ويترشون رؤيتهم على فئات السينما ، ويصنع الأفلام .

لذلك لم يكن غريباً أن تصدور أفلام الواقعات والحوال أول القاتلة في عهد الأفلام المصرية ، بينما يتردد الفقراء في قاعها ، كما لم يكن غريباً أن تسمح السلطات الرقابية الرسمية بتصوير عالم فتيات الليل ، بينما ترفض تصوير الحياة البائسة للملايين من المصريين الذين يعيشون تحت خط الفقر ، حتى أن قانون الرقابة على السينما الذى صدر عام ١٩٤٧ ، ينهى على عدم السماح بتصوير بيوت الفقراء ، وإلى نفس الفئات الذى ينهى على « عدم التعريض بالألقاب أو الرتب أو النبائش »

لقد ظل هذا القانون - حتى اليوم - هو حجر الأساس في نظرة السلطة إلى السينما ، لأن ظهور الفقراء على الشاشة (توتش) لوجوهم ، وإشارة قوية إلى خلل اجتماعي واقتصادي ، ودلالة على أن العلاقة التي تربط بين الطبقات في علاقة بين من يقومون بالاستغلال ، ومن يقع عليهم هذا الاستغلال . ومع ذلك ، فإن السينما أضافت إلى الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للفقراء ، وجهاً آخر ، هو الاستغلال السينمائي لهم .

## الدعوة إلى « الفقر الجميل »

وجدت السينما المصرية في الفقراء مادة تصلح لصنع أفلام تحاكي روايات وترجمات المنطوقى الباكية ، التي تنمى إلى العالم خيالات الحياة الجميلة التي يتم بها في أكوامهم الفقراء الضراء ، ولا يشمر بها الاغنياء في القصور . وهكذا ظهرت أفلام مثل « زينب » (١٩٣٠) لـ محمد كريم (الذى أعاد إخراجها عام ١٩٥٢) ، و « دلال الفقراء » (١٩٤٢) ، و « ليلي بنت الفقراء » (١٩٤٥) لـ يوسف وهبي .

لكن الاستغلال السينمائي للفقراء يبدو على نحو



وهكذا ظهرت - في الواقع والفن معاً - صورة القفير تختلف عن صورة التقليدي ، فهو قد لا يملك طلي العليكية أو يتجوز من القلعة ، لكنه يشمر - على نحو مفرح - بمجزه عن تلبية أبسط حاجاته المادية والمعنوية ، ويضياح حقه في الحصول على فرصة الحياة الكريمة .

## الفقير مكان في سينما الثمانينات

لقد كان هؤلاء الفقراء الجدد - خلال الثمانينات - هم اللادة الغام لبعض الفنانين السينمائيين اللبناني ، الذين انتقلوا إلى عالم السينما الروائية من خلال اشتغالهم بالسينما التسجيلية ، التي ارتفعوا خلال السبعينات ، لأسباب عديدة ومتنوعة ، بعد أن شهد العقد ذات انحصاراً في معظم وسائل التعبير الأخرى ، وإذا كانت عمليات الإبريدى ظلت وحدها وفي السينما التسجيلية ، تسجل عن طريقها حياة الفقراء والبسطاء من الناس في حياتهم اليومية ، فإن خبرتي بشارية حاول في أفلامه الروائية أن يمزج بين نزعة سينمائية جمالية ، ورغبة عميقة في التعبير عن بؤس وشقاء الفقراء ، ولقد كان فيلمه « الطوق والاسرة » ( ١٩٨٢ ) أقل حرازة في هذا التعبير ، ربما لأنه يوظف في التصوير الجمالي لقربة ناتية في الصعيد ، ويصور حدثاً يعود إلى أكثر من نصف قرن مضى ، حين أن يلقى ضربة ما على المكان والزمان المعاصرين . لكن تغيير خبرتي بشارية أصبح أكثر حرارة ، في قلب القاهرة المعاصرة ، مع « بومب .. بوم .. حلو » ( ١٩٨٨ ) الذي يمزج بين تصوير الضياع الذي تعانيه أسرة بسيطة فلتحت عالمها ، والضياع الذي يعانيه وطن فقد مشروعه القومي لقداناً كاملاً .

ومن عالم السينما التسجيلية يأتي أيضاً دأود عويد السيد ، الذي يبرصد من خلال حياة شخصيات وعوالم ( ١٩٨٥ ) قصة مصدرة بأتمسة لفقيرين صعلوكين في أعراس غابات المجتمع القاسية . وعلى الرغم من أن الفيلم يفتقر إلى طعم التجديدي - على طريقة بوجين أونيل - فإنه يشير بقوة إلى أن نظاماً اجتماعياً ظالماً يبتلع لسانان أن يفتن عنه قهره ، إلا إذا تخلى عن إنسانيته وداس على إنسانيته الآخرين ، وصنع ثروته من خلال بؤس الآلاف من الفقراء الذين يزدانون لقرأ .

كما يتناول إبراهيم المرجي في فيلمه « المرشد » ( ١٩٨٨ ) إلى أخراج فيلم الروائي الأول إننا نعيش مع « المرشد » في قلب ( القاهرة كما لم يرأ أحد ) ، وهو عنوان أحد أفلام المخرج التسجيلية الهامة ، لكن تلك الأحياء الفقيرة ليست البطل الحقيقي لهذا الفيلم ، وإنما ( صناعة الفقر ) من خلال نظام اجتماعي يرفض ثنائية القاهر والمقهور ، ولا يسمح بانتمائاً أبداً .

وإذا كان الفيلم ينشعب إلى خيوط درامية متشابكة ، فإنه يؤكد على ضرورة المواجهة مع القاهريين ، لكي يستعيد القهريون أن يصطبوا أفلامهم . كما يجد الفقراء أنفسهم مكاناً في عالم محمد خان وأفلامه الروائية ، وهو الفنان الذي قادت رغبته الهامسة في البحث عن الإنسان العادي ، والمكتون ، وراء لقمة العيش ، إلى الاقتراب من عالم الفقراء والمحتونين في فيلمه « الحريف » ( ١٩٨٤ ) به أحلام هند بكاملها ( ١٩٨٨ ) .

قد تشوب أفلام محمد خان أحياناً نزعة وجودية تحول الشخصية الرئيسية فيها إلى امتلتي يعيش على هامش المجتمع والحياة ، أو تظهر في أفلامه نزعة تخطت بين القهر الذي تعيشه المرأة تحت سلطة الرجل ، والفقر الذي لا يفرق بين رجل وأمرأة ، وكذلك تتلمس حس في أفلام خان أن شخصيات قد خرجت لتوها من البؤرة كابية اللون ، حيث يعيش الناس وقد انحلت قاماتهم ، لكن مكان الفقراء ، يصبح أكثر اتساعاً عندما يصبح

وإلى الحقيقة أن « الأنسلي حسن » لم يكن وحده من بين الأعلام المصرية الجادة التي قد تقع - ربما لأسباب رقابية - في حوزة تزييد المفاهيم السائدة في السينما المصرية من الفقراء ، أو أن تجعل النهاية السعيدة تنقش كما في هيجود ( الإله فوق الأرض ) في المسرحيات الأفريقية - على يد الاسترطاطية أو الطليقة الحاكمة ذاتها . ففي فيلم « القاص » ( ١٩٣٩ ) من أخراج فريرتيركس ، نرى الفقراء يتقاطرون واحداً بعد الآخر تحت تأثير المجاعة التي يستغلها وزير المملكة الشوري لاحتكام قبضته على الشعب ، وعلى الرغم من أن السيناريو المكتوب ( كما أشار الناقد كمال رمزي في إحدى ترأساته ) يميل للخلاص يأتي على يد جماعته الفقراء ، فإن تعديلاً على السيناريو في الفيلم الذي تم تصويره يحمل السلطان الكامي في ملذاته مخدوماً وزيره ، لكنه يترك : بقاء سريرت الطير ( ١ ) تلك العليقية في النهاية ، ليحزن الوزير ، ويهتف الفقراء بحياة السلطان .

كما أن أحد أشهر الأفلام المصرية « العزيمة » ( ١٩٣٩ ) لكامل سليم ، يصور شباب الاسترطاطية في حياتهم المعاشة ، لكن الخلاص يأتي - كما هو دائماً في السينما المصرية - على يد شيوخ الاسترطاطية الحكمة

## الخروج من العالم المظلم :

دارت مضامين الأفلام المصرية التي تتناول عالم الفقر والفقراء حول المفهوم الذي ينادي بأن المجتمع ، بل العالم كله ، نظام مظلم ، ثابت ، ينقسم دائماً إلى ( الناس إلى فريق والناس إلى تحت ) ، وهو المضمون الذي يجد الشكل الملمح له في ألينا العراسي المظلم ، الذي يعزل الشخصيات التي نراها على الشاشة من السياق الاجتماعي من حولها ، على عكس الواقعية التي تؤكد دائماً أن الشخصيات الدرامية يجب أن تمثل انساناً بعينه ، في نفس الوقت الذي تشير إلى طبقة اجتماعية بأكملها .

ولقد ساد ذلك البناء المظلم في الأنماط التقليدية للأفلام المصرية ، حيث يبدو الصراع بين الفنى والفقر كمشكله فريدة لاتحلى لأحد سواهما ، وهو ينتهي دائماً بموتة أخلاقية عن ضرورة بقاء كل منهما في طبقته حتى يستقيم نظام الكون ! بل قد ينتهى - على حد بالغ المبالغة - حين يكشف الفنى والفقر أنه تربط بينهما صلة القرابة والدم ، ليزداد العالم الدرامي ضيقاً وانغلاقاً .

ومع ذلك ، شهدت السينما المصرية محاولات متفرقة للتصدي على هذا البناء المظلم وأمل أهدأ ، كالفيلم « ( ١٩٥٥ ) لتوفيق صالح ، به بداية ونهاية » ( ١٩٦٠ ) لصالح أبوهميد ، وه « الحرام » ( ١٩٦٥ ) لبركات ، ففي هذه الأفلام ( تسلسلت ) الطبقات الفقيرة إلى شاشة السينما ، لتخرج عن الانسحاب الكامل أمام الطريف الاجتماعي للقاسية ، والنظام الاجتماعي الظالم .

ومع ذلك فإن السينما المصرية من خلال تلك الأفلام ، ولقيل غيرها ، لم تستطع أن تخلق ( تياراً ) ينحاز إلى الفقراء ، فعدلت إلى سيطرة الأثري وأعمالها الملق مرة أخرى ، الذي أشد يزاد ( انفتاحاً ) خلال عقد السبعينات ، التي شهدت - وبالمقارنة - مأساة إنقاذ ، بالانفتاح ، الذي دفع بمزيد من الناس ( المستوقين ) من الطبقة المتوسطة إلى طبقة الفقراء ، كما دفع بأعداد هائلة من الريفين إلى السكن في أحياء ، عشوائية على أطراف المدن ، لتتوارق فيها شروط الحياة الإنسانية البسيطة .





عضيات الإيتودي



نادي جلال

## بقية وثيقة مائديلا

انها لاتريد المسلح في هذا البلد بل الاضطراب ، ولاتريد لمنظمة المؤتمر الوطني الافريقي ان يكون منظمة قوية ومستقلة ، بل تريدنا منظمة تلعب دورا مسانداً لحكم الاقلية البيضاء ، ولاتريدنا منظمة غير متحازة بل منظمة تابعة للغرب، ومستعدة لخدمة مصالح الرأسمالية . ولا يمكن لقائده حركة تحرر يستحق الاحترام الانعازن لشروط في جوهرها شروط استسلام يعليها القائد المنتصر على العدو المهزيم شروط تهدف في الحقيقة الى اضعاف المنظمة واذ لا قاداتها .

### قضيتهان للتسوية

ان مفتاح الخلاف برمته هو التوصل الى تسوية من طريق التفاوض ، يعقد اجتماع بين الحكومة والمؤتمر الوطني الافريقي هو الخطوة الاولى الرئيسية نحو سلام دائم في هذا البلد ونحو علاقات افضل بجهريتنا من الدول دخولنا في منظمة الوحدة الافريقية وعودتنا للاحم المتحدة وغيرها من الهيئات الدولية والانساق العالمية وتحسين علاقاتنا بالعامم في صوبه . ان الاتفاق مع المؤتمر الوطني الافريقي والقائمة مجتمع غير متصري هو السبيل الوحيد الذي يمكن لبلاننا الصلبة والجميلة من خلاله ان تحو وصمة اثرت اشمزاز العالم .

وهناك قضيتهان سياسيتان ينبغي ان يحك مثل هذا الاجتماع عليهما ، الاولى المطالبة بحكم الاقلية في دولة موحدة والثانية : قلق السود الناتج من هذا المطالب بترك اصمار البيض على شمامات فيكلية بن حكم الاقلية ان يعنى هيمنة السود على الاقلية البيضاء



محمد خان



علي بدر خان

والهمة العاسمة التي ستواجه الحكومة والمؤتمر الوطني الافريقي في التفاوض بين هذين المواقفين . ولن يتم انجاز مثل هذا التوفيق الا اذا كان الطرفان على استعداد للحلول الوسط . وسوف تصعد المنظمة على وجه الكفة بيقن ان تدار المفاوضات . وربما كان من المضمين اجراء ذلك على مرحلتين على اقل تقدير . الاول ان تعمل المنظمة والحكومة سويا على التوصل الى الشروط المسبقة لاجراء مناخ مناسب للتفاوض . فحين الان يقدم الطرفان باذاعة شروطهما للتفاوض في تقديمي عبارة كل منهم لآخر .

والمرحلة الثانية القيام بالمفاوضات الفعلية ذاتها عندما يتضح الطرف للقيام بذلك . واي نهج آخر من شانه ان ينطوي على خطر توقف التفاوض دون حل . وخمنا أن أ د ان أشير الى ان الخطوة التي اتخذتها تتح فرصة للتفكير على التوافق الازمان وتطبيع الوضع السياسي في البلد . وأمل الا تتباطأ في انتهاز هذه الفرصة . واعتقد ان الاقلية السالسة من المؤاخذين السود والبيض في جنوب افريقيا تامل في ان تعمل الحكومة والمؤتمر الوطني الافريقي سويا على ابراء عهد جديد في البلد . تنسى فيه التفرقة المحصورة والتخيز -

ترجمة : محمد يونس

مشوه ( د الهلغيت - ١٩٨٥ لسمير سيف ) ، ارحكي قصة سانحة لصعود الفقيرة الى عالم البطولة والثراء والنساء الشقيقات ( د الثمر الأسود - ١٩٨٤ لماعطف سالم ) ، ارحيكم أكثر الصور تزييفاً عندما يعيش مع بطة « عزبة الصليح » ( ١٩٨٧ ) لبراهيم عفيفي ، حيث تتسلح المرأة الفقيرة بمفلاتتها ، وهيبتها المسيلة ، واهتزازات الخصر ، وحيث يمو كيد النساء ، بيلا عن النضال كما تصبح المرأة الفقيرة التي تكتك أقرب الناس اليها في انهيار مارهاا للمهاك موشوماً للارتواء الجنسي لبطلة امرأة واحدة لتكفي « ( ١٩٩٠ ) لاياناس الدقيدي ، ويصبح الفقر مرة أخرى مصاداً للبيسطة والمطاع . وكن السمينا المصدرة تعد الى نقطة البدء تتغنى بالأسى النبيل ، والفقر الجميل .

وبع ذلك ، فان اسهامات بعض السمينتين اللحيان خلال الثمانينات ، تشكل كوكبة لامعة في سماء السمينا المصرية ، التي لم تشهد من قبل الا بعض الشبه المقتاترة ، وهو مايجلنا نامل كثيراً في هؤلاء الفنانين الاولى هذا الجيل ، والجيل القامة من بعده ، ربما تتحول السمينا والمجتمع الى الانسان العادي والفقر ، لتضع له مستقبل أفضل ، بعد ان ظل للمجتمع والسمينا يصنع منه صورة زائفة ، يعيش ستاعه من روائها الريح الوافر . بينما يدع الفقراء وحدهم الثمن فيضحكاً من صورتهم أحياناً ، ويوكوا على انفسهم في كل الاحيان .

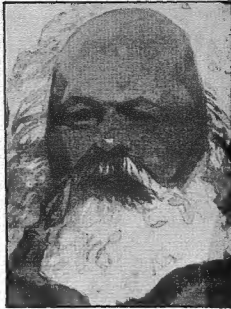
أحمد يوسف

« الجوع » ( ١٩٨٨ ) هو الموضوع الرئيس لفيلم على بدر خان ، وعلى الرغم من أن الفيلم يلق على ارجح حرايش نجيب محفوظ ، الا انه يترع عنها غلاتها الميثاقية ، ويضعها في قلب السياق التاريخي ، ليقيم الفيلم - على نحو ريعا لم يتفرق عليه سوى « الفتية » ( ١٩٧٥ ) لاصحاب أبو سيف - دراسة من لمع يد لمخفا الكامن في قلب النظم الاجتماعية التي تكسر وجود الامسياد والبيد . وربما كان فيلم على بدر خان « أهل القمة » ( ١٩٨١ ) هو الذي فتح الطريق أمام تصوير الافكار المتزايدة الذي عانت وتعالى من الطبقة المتوسطة أمام بطش الانتفاح ، وهو الموضوع الذي تناوله « سوق الاتوبيس » ( ١٩٨٣ ) لماعطف الطيب ، ويبلغ لروته مع فيلمه الاخر « الحب فوق هضبة الهرم » ( ١٩٨٦ ) الذي ينتهي بالقبح على بطة ويطلته . بينهم ارتكاب فعل فاحش في الطريق العام . عندما لم يجدوا مأوى يمارسان فيه حياتها الطبيعية الا فوق هضبة الهرم ، على الرغم من انهما زوج وزجة أمام القانون ، والمجتمع الذي نفس يديه عن أن يتح لهما أبسط الشروط الانسانية .

### أهل ، أم سواب ؟

اذا كان الفقراء قد وجدوا لانفهمهم موطنهم قمع تحت افساء استبدادية صناعة السمينا المصرية ، فان اساطين هذه الصناعة واسطورتها سرعان ما يعيدونهم مرة أخرى الى عالم الظلم . قصوة الفقير الصادقة التي تقدمها بعض افلام الثمانينات تترأى على انظران الكاسخ الذي يحول الفقراء الى اصحاب عمامات ( د ارباق يانفيا - ١٩٨٢ لنادي جلال ) ، ارممخ ابلة





طبق هذا الحق في نطاق خفي للغاية وفي الواجهة  
فجسب، ولكن لم يمتد ولم يتجاسر أحد أن يصحب القادة  
في القيادة، بل أن القيادة قد عملت على أن تكون  
وجودها الدائم الذي لا يهتز إلا ولا عبر مظاهرات  
القمع ..

ورغم أن لائحة الأحزاب الشيوعية الحاكمة كانت  
تتصل على ضرورة تغيير نسبة من قيادة المستويين  
الحزبية على كل دورة انتخابية جديدة، إلا أن عملية  
التغيير هذه كانت تظل شريفة محددة سلفا، فلا أحد  
يدخلون قيادة المستوى كى يتغير في الدورة القادمة،  
بينما القيادة الحقيقية تبقى وتتجدد بغلارها، لتتصل  
بالعمل إلى بيروقراطية حاكمة ذات مصالح شخصية،  
وتفقد شخصي، وامتيزازات شخصية بشكل تابعة لها  
شخصية.

ولمعه من المؤثر للفتنة أن يطبع في موسكو في  
عام ١٩٨٧ أى بعد حجة البريستويكا بحوالى عشرين  
كتاب بعنوان « معجم البناء الحزبي » تجد فيه فكرة  
بصنوا « الاستمرارية في القيادة » تقلد « الاستمرارية  
في القيادة » تعتبر دائما نتيجة بمقدرة ضرورية في اليقظة  
نفسه للحفاظ على الاستمرارية في السياسة، ويتصل  
الشيء العام المرسوم بمطابقة كما تعتبر ضمانات ثابتة لزوام  
التنوع التراجعات، ويرجى تأمين الاستمرارية في  
القيادة بفعل وجود الكوادر المحيطة ..

ونعترف أنها كوارى مشكلة فعلا تلك التي تستلج  
أن تظل قائمة في مناسبتها عشرات السنوات، مخالفة  
بذلك الشرط الأول الذي حددته ماركس وتسلوه في لينين  
ثانيا : .. لا يهتز لوجه من أجل العالم ..

وان نخل في هذا السند ويكفى كل ما يتردد الآن

عن الصدا الذي لإضرابه سوى العالم الثالث

ثالثا : مشاركة جميع المنتخبين  
المنتخبين في العمل التلقيني أى في الحكم ..

ولقد واجه لينين مشكلة كبيرة عند محاولة تطبيق هذا  
الشرط الأول .. وكتب قائلا .. « لكننا حتى هذه اللحظة  
(بعد قيام الثورة بعامين ) لم نصل بعد إلى المرحلة التي  
يمكن للجماهير العاملة أن تشارك فيها في الحكومة  
ويشغل النظر عن النصوص القانونية التي أعطتها حول  
ضرورية مشاركة العمال في الحكم فإزاد ذلك السوء  
التقاني المنخفض الذي يحوق مشاركة جماهير العمال  
في الحكم، ونتيجة لذلك فإن السوفييتات التي تعيق  
بكمبر براتسيها أجهزة الحكم بواسطة الشعب العامل،  
قد أصبحت في الواقع أجهزة لحكم الشعب العامل  
بواسطة القسم المتقدم من البروليتاريا وليس من طغمة  
الجماهير العاملة كلها، وأن هذه اللذين يمارسون  
الحكم فعليا تليل للغاية وبصورة لا يمكن تصديقها ..

ولقد أكد لينين على ضرورة الأصراع « بديل جهد  
مكثف لتتمكن جماهير العمال من المشاركة الفعلية  
والمباشرة في القيادة »

ولكن سنوات عديدة مضت سواء في الاتحاد  
السوفيتي، أو في البلدان الاشتراكية الأخرى، وواقع  
المستوى الثقافي ومستوى المعرفة العامة بصورة طامة  
رسد على ذلك احتكار الحكم محصورا أو محاصرا في يد  
حزبة محدودة ثابتة ولتتغير .. وتقال امتيازات وامتيازات  
الفئدة لا يمكن تصورها ..

فكيف يمكن للافتراض أن يصمد تاريخيا إذا لم  
تتجاوز شروط تحققه، بل توافر نقضها ؟

وهكذا ظل السخط الشعبي يتجمع حتى انفجر  
بالشكل الطوفاني الذي نراه .. وهو يتغير باتجاه السلطة  
والحكم والحزب، أي إلى الحد أن الجماهير تعتبر أنها  
تلتحق انتصارها عندما ترغم الحكم على إلغاء مادة  
وحيدة في الدستور هي تلك التي تمنح على الدور القيادي  
الحزب الشيوعي ..

... لتتأمل هذه الظاهرة، ولتأمل أنها تأتي بغضب  
جماهيرى جارف لا يمكن مقاومت، ولنضلل من الآن في  
جل تسمية هذه الظاهرة.. هل هي سطح جماهيرى، أم  
سطح طبقي، أم صراع طبقي ؟

الافتراض رقم ٥

أن النزعة القومية المتصعبة للجوده  
لها في ظل الاشتراكية :

هذا الافتراض أكد لينين أكثر من مرة، بل وبنى  
عليه افتراضات عديدة في عملية بناء دولة الاتحاد

السوفيتي .. ويثبت هذا الافتراض من مركات فكرية  
تؤكد أن التصعب القوي هو نزعة ناتجة من المجتمع  
الراسمالي التي يولد بالضرورة الصراعات القومية  
والتمييز العنصري والاضطهاد القومي والاستعمار  
وتستخدم البرجوازية هذه الصراعات القومية كى تمس  
الوحي العاطفي وتقلل من مخاطره، ولتتصرف صليو  
الحركة العمالية، ولتوزيع الأهداف القومية الضعيفة  
للبرجوازية، وتقديمها كإلهاء للغة كلها ..

والآن وبعد سبعين عاما وأكثر من الاشتراكية ينكشف  
البطش، أن نزعات قومية بل ونزعات وصرعات قومية  
مؤيرة في مختلف أرجاء الدولة السوفيتية ..

فكيف يمكن أن يبرر ذلك ؟ وماهى ملاءة هذه النتائج  
غير المتوقعة بالافتراض الأصلي ؟

نقول ابتداء أن هذا الافتراض ( وهو صحيح في  
اعتقاداتنا ) قد اكتسب بحسمة مثالية، بمعنى أن دعائ  
قد تصوروا أنه يتقارع ويتواجد بشكل ميكانيكي، وتتراد  
فه النتائج بشكل مباشر وبلا هوائل ..

فالتقصية الأرمنية قديمة بمقدرة .. وهو مبررة إلى  
الحد الذي يجعل بعض الأرمن ينتظمون أعمالا إرهابية  
عند تركيا انتقاما من مذابح وقعت منذ أكثر من مائة عام  
لهم .. يمكن أن نحل الصراع حول منطقة وناجورس  
في أرمينيا « بين الأرمن وبين الأذربيجانيين ( وهم من أصل  
فركي ) من النزاع القديم للبريز بين الأرمن والترك ؟

وهل يمكن أن تفصل الصراع بين الأوزبكيين « سنة »  
والصخبى الترك « شعبة » عن الصراع القديم والمزير  
بين السنة والشيعة ؟

بالطبع لا .. فلو لماذا تجرت هذه الصراعات الآن  
لأنها خللت متواجدة ومكبوتة في أن واحد .. ولم يكن  
بإمكان معالجتها بغضى لمدة، بينما هي كانت في  
التفوق تقنيها صراعات يومية، ولأعمال لتصفية هذه  
التركبات أو انتقامها أو البحث عن تصدير لها في ظل  
افتقاد الديمقراطية لها أن نزع الغطاء الكاذب للمشاعر  
حتى انفجر البخار المنضغط منذ زمن، وكان خليعا أن  
يتخذ طابعا عتيفا ..

كذلك فإن الصراعات الادارية المركزية والتخطيط  
المركزي قد خلق حساسيات عدة في هذه اللحظة أو تلك،  
فإذا أخذنا جمهوريات البلطيق ( حيث تحور النزعات  
الاقتصادية عن نفسها ) كمثال نجد مايلي :

في عام ١٩٤٥ كان السكان الاصليون في استونيا  
يشكلون ٧٧٪ من السكان فلهيئة نسبتهم الآن ٥٠٪  
فقط، لقد أقيمت ( بقرار مركزي لم يضع في الاعتبار  
الإضراع السكانى ) صناعات شعبة إستراتيجية إلى أيدي

عامة مدنية وكثيرة، وهكذا نزح إلى استونيا ملايين  
العمال الروس والتركانيين والبولنديين ليعملوا في هذه  
المنشآت (ومحصلوا على أجور أعلى بكثير من السكان  
الاصليين الذين لم يستطعوا ملاحظة التغيرات السريعة  
فاقتصر وظائف ادارية وخدمية ذات أجور أقل ..

كذلك كانت استونيا من أكبر منتجي الصلب والين في  
الاتحاد السوفيتي، وبقرار مركزي وبمقابل المصانع  
الضخمة، كان على استونيا أن تقدم للجمهوريات الأخرى  
لعوم وأبنايات أدنى على تخفيض أسعارها للصلب  
والين في هذه الجمهوريات .. وبقولنا عن هذه الظاهرة  
كان من السهل أن ينسى الاستونيون المصانع الضخمة  
التي بنيت عنهم، لكنهم لم ينسوا أن العمال والين الذين  
أخذتهم ..

كذلك فإن هذا الافتراض لم يكن يضع في اعتباره  
تصادم النزعات الدينية والقومية على نطاق العالم وتتأثر  
ذلك على سكان الاتحاد السوفيتي ..

كمثال دور الثورة الأرمنية في تصعيد المشاعر  
الدينية عند المسلمين والأشوية منهم خاصة، دور حرب  
افغانستان في التأثير على مشاعر المسلمين في العالم  
رحتى في الاتحاد السوفيتي .. وكذا ..

نخلص من ذلك أن الافتراض صحيح نظريا، لكننا  
افتراضه قد فرشناه، بمعنى أنه لم يتم التعامل معه  
بالكفاءة السياسية المطلوبة، وإنما اكتفى بقرار أية  
معارضة له أو حتى متخلفة عنه، وفى ظل افتقاد  
الديمقراطية بدأت للمشاعر القومية ( بغض النظر عن  
مدى صليتها أو إبيهايتها ) تتراكم في نفوس أصحابها  
توتما أية قدرة على التمييز عنها ..

كذلك فإن هذا الافتراض قد تم التعامل معه بشكل  
جامد وغير متفالم مع الواقع، فعندما تقيم الثورة  
الأيرانية للشعب مشاعر المسلمين، أو يتجاوز الأمر غضبا  
عند الترك في كل العالم كانت السوفييتية تتغير  
أن ذلك أمرا لا يهينها، ذلك أن مسلميها في الأرمن عندما  
ألاعلة لهم بهذه التصولات، فهم لولها لانهم أبناء دولة  
اشتراكية .. ولعل كانت نزعة مثالية بل ومغالية في  
مطالبتها تلك التي صورت ذلك للقيادة السوفيتية ..

خلاصة الامر .. الافتراض صحيح نظريا، ولكنه  
معالج اداريا بشكل خاطئ، وغير متفالم ولا متجاوب مع  
التغيرات التي تطرا في عالم اليوم .. وكانت النتيجة في  
مازاء من أخطاء ..

أشهر على قنطرة والريح يمشى حثوا  
 في الذروب ضللتهم ماضي حزن في الزمان  
 فترك يا عهد الزمان يا لرحمة الزمان  
 يا من عليك أشقى وأنا جلي في حزن  
 فيه الركاكة العزاق بستان وحلابة  
 وسيل خمر غيابة فزمت في ذاتك  
 ولله صابلا حلاك يا واحد الميك  
 خالدين عليك تذكر وفيه العزاق

أحمد فؤاد الجهم

## أطفال الحجارة

# أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية

يلتقى على صفحاتها

إبداع كل الأجيال  
وتتجاوز في سطورها  
كل المدراس  
الأدبية والفنية

أدب ونقد .. مجلة شهرية  
تصدرها الأهلالي

رئيس مجلس إدارة لطفى واكد

رئيسة التحرير فريدة لمناش

## كتاب الأهلالي

ثقافة الهدم والبناء

من إصدارات عام ١٩٩٠

- فبراير: مذكرات نوفيكوف .. ومذكرات  
فيتوجرادوف .. ترجمة عبد المازن / محمد الجليل
- مارس: الدين والعرش في السعودية  
ترجمة: سيد هارون
- أبريل: حكايات من دفتر الوطن  
صنع عيسى
- مايو: الخطاب السادق  
عبد السلام محمد العام
- يونيو: الأرض والفلاح  
إبراهيم عامر

يصدر في منتصف مارس

ماذا يريد جوروباتوشوف ؟

د. فؤاد زكريا

البروسترويك .. ومستقبل الاشتراكية

ندوة «الأهلالي» عن التطورات  
في المعسكر الاشتراكي \* \*

«كتاب الأهلالي» سلسلة كتب  
شهرية تصدر عن الأهلالي

رئيس مجلس إدارة لطفى واكد

رئيس التحرير صلاح عيسى

# رغوة وفيرة .. رائحة عطرية تدوم طويلاً

بيتي .. إليك الإنتاج الجديد فخر الصناعة المصرية



# بسم

صابون تواليت فاخر .. ذو اللون الأبيض الناصع  
يعطى لبشرتك حيوية ونضارة

إنتاج شركة مصر للزيوت والصابون  
إحدى شركات هيئة القطاع العام للصناعات الغذائية  
الهدية العامة للمبيعات ١٩ من سوق التوفيقية القاهرة ت ٧٥٥٠١٠ - ٧٥٥٤٩٧